

كتاب الفرق بين الفرق

وبیان الفرقه الناجیه منهم

ألفه

الامام الاستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي
رضي الله عنه المتوفى في اسفراين سنة ٤٢٩ هجرية
الموافقة سنة ١٠٣٧ ميلادية



وقف على طبعه وضبطه وتعليق حواشيه

﴿ محمد بدر ﴾

احد اعضاء الجمعية المملوكية بايدنبرج
ومحرر بدائرة المعارف الاسلامية بليدن (هولنده)
الحائز شهادات الشرف من الدرجة الأولى في تاريخ الفلسفة
القديمة والمتوسطة والحديثة والفلسفة الاسلامية
والمنطق وعلم النفس من جامعة بن بالمانيا



« حقوق الطبع والترجمة محفوظة للناسر »

من مطبعة المعارف بشوارع الفخار بمصر

﴿ مؤلفات ناشر هذا الكتاب ﴾

مؤلفات العرب	(تحت الطبع)	بالعربية
حقيقة الاسلام	" "	بالانكليزية
أجرومية في اللغة العبرية	بالعربية	لتدرس في جامعات اوروبا
أجرومية في اللغة العبرية	بالانكليزية	لتدرس في جامعات اوروبا
في المنطق وفيما بعد الطبيعة	(تحت الطبع)	بالانكليزية
فهرست الكتب العربية والفارسية والاردية الموجودة في كتيخانه جامعة ادنبرج (باللغة العربية والانكليزية)	طبع على نفقة جامعة ادنبرج سنة ١٩٠٨	

فہرست

هذا بيان أسماء الرجال الوارد ذكرهم في كتاب

﴿ الفرق بين الفرق ﴾

لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي

المتوفى سنة ٤٢٩ هجرية الموافقة سنة ١٠٣٧ ميلادية

مرتبة على ترتيب احرف الهجاء

أحمد بن الحسن بن عبد الله الجبار ٤

أحمد بن حنبل ٣٠١٦١٣٣

أحمد بن شبيب ٣٦

أحمد بن فخر ١٥٩

أحمد بن نصر المروزي ١٥٩

الأحنف بن قيس ٣٦

الأخفش ٣٠٢

الأخنس ٨١

ادريس بن عبد الله ٤٣

ارسطاطاليس ٣١٦٢٩٥

إسحاق بن إبراهيم أخو بابك الخزاز

٢٦٨٢٥١

اسحاق بن سويد العدري ٢٤٦٩٩

اسفار بن شرويه ٢٦٧

أسماء بن خارجة ٣٥٣٤

اسماعيل بن إبراهيم الشيرازي ٠٠

حرف الألف

ابراهيم الأباضي ٨٨٦٨٧

ابراهيم ابن أبي يحيى ٢١٦

ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن

الحسين بن علي ٢٣١٢٤٣

ابراهيم بن ملك الاشتر ٣٣٣٣٢

٣٦٣٥

ابراهيم بن مهاجر ٢١٣٢١٢٢٠٤

ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم

٢٠٩١٣١

أبي بن كعب ٢٠٢٥٥

أحمد بن أيوب بن بانوش ٢٥٥

٢٥٨

أحمد بن حايط ٢٥٥٢١٦١١٤

٣٢٣٢٦١٢٦٠٢٥٨٢٥٦

٣٤٩

حرف الباء

بابك الخزي ٢٥١، ٢٥٢، ٢٦٨، ٢٦٩

٢٦٩

البرقي ٣٥٤

البزدهي ٢٧٧

بشر المريسي ١٩٢

بشر بن مروان أخو عبد الملك بن

مروان ٨٩

بشر بن المعتز ١١٢، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣

١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٥٢، ١٨٧، ١٨٨

٣٢٨

بشار بن برد ٣٩، ٤١، ٤٢

بكر بن أخت عبد الواحد ١٦، ٢٠٠

٣٥١، ٢٣٣، ٣٥١

بكفوزن صاحب جيش السامانية

٢٧٧

بلعم بن باعورا ٣٣٤

بها فريد صاحب مذهب البها فريدي

٣٤٧

بيان بن سمان ٢٨، ١٤، ٢٢٧، ٢٢٨

٢٢٨، ٢٣٤، ٢٤٢، ٢٥٥

إسماعيل بن جعفر ٤٦

إسماعيل بن عباد ٢٨٤

إسماعيل بن عباس ٤

الأسوري ١١٤

الأسود بن زيد الغنسي ١٤

الأسود المتنبي ٣٣٣

أشرس بن عوف ٦١

الأشهب بن بشر العرنى ٦١

أشهب ٣٥١

الأصغر العقيلي ٢٧٥

الأصمعي ٢٩٥، ٣٠٢

الأصم من المعتزلة ٩٥، ٩٦، ١٥٠

أعشى همدان ٣٧

الأفشين صاحب جيش المعتصم

٢٦٨، ٢٦٩

أفلاطون ٢٥٤، ٢٧٩

أقلوطرخس ٢٥٣

أميرك الطوسي ٢٧٧

أنس بن مالك ١٥٥

الأوزاعي ٢٠٥، ٣٠١، ٣٤٧

أويس القرني ٣٥٣

أيتوب الأزرق ٦٦

حرف الثاء

ثعلبة بن مشكان ٨١٤٨٠

ثُمَامَةُ بن أَشْرَس النَّمِيرِي ١٥٧٤٩٥

٣١٩٤٣١٥٤١٦٠٤١٥٩٤١٥٨

٣٣٤٤٣٢٨

الثوري ٣٤٧٤٣٠١٤٢٠

حرف الجيم

جابر ٥

جابر بن عبد الله الانصاري ٤٤٥

٣٥٤

جابر بن عبد الله ١٥

جابر بن يزيد الجعفي ٣٣٢٤٤٤

الجاحظ ١٢٦٤١١٤٤١٠١٤٩

١٦٢٤١٦١٤١٦٠٤١٥٨٤١٣٣

٣١٥٤٣٠٧٤١٦٣

الجبای ١١٥٤١١٤١٠٢٤٩٥

١٦٧٤١٦٥٤١٦٤١٦٣٤١٤٤

٢١٨٤١٨٨٤١٧٩٤١٦٩٤١٦٨

٣٢٦٤٣٢٤٤٣١٩

جبراءيل ٩

جاماسب ٢٧١

جحظة ١٦٢

الجمد بن درهم ٢٦٢٤١٤

جعفر بن حرب ١٥٣٤١١٥٤١٠٢

١٨٨٤١٥٥٤١٥٤

جعفر بن جعفر بن حرب ١٥٣

جعفر بن محمد الصادق ٢٣٩٤٤٧

٣٥٤٤٢٦٦٤٢٥٦٤٢٤٢٤٢٤٠

جعفر بن عمر ٢٢

جعفر بن مبشر ١٥٤٤١٥٣

جعفر المقتدر بالله ٢٧١٦٢٤٨

جعفر ٢٣٦

جميع بن جشم الكندي ٦٠

الجنيد ٢٤٧

جهم بن صفوان ١٠٣٤١٩٤١٦

٢٠٠٤١٩٩٤١٩٠٤١٠٥

جهينة زوجة شبيب ٩١٤٩٠

جيوية بن معبد ٧٧

حرف الحاء

حارث بن مزيد الاباضي ٨٤

حارثة بن بدر الفداني ٦٤

حامد بن العباس ٢٤٨

حبيب بن عاصم الاودي ٦٠

الحجاج بن يوسف الثقفي ٦٦٤٦٥

حفص بن أبي المقدام ٨٣	٩٢٤٩١٤٨٩
حفص القرط ٢٠٢	الحريث بن مسكين ٣٥١
الحكم بن العاص ١٣٣	حرقوص بن زهير البجلي ٦٠٤٥٧
حمدان قرمط ٢٧٨، ٢٦٧، ٢٦٦	٣٤٠، ٦١
حمزة بن اكرك الخارجى ٧٦، ٧٥	الحسن البصرى ٩٨، ٩٧، ٥٦، ١٥
٨٠، ٧٩، ٧٨	الحسن بن الحسن ٣٥٤
حماد عجرد ٤٢	الحسن بن عليّ ١٠٠، ٤٥، ٢٢، ٢٢
الحامى غلام بن طيون ٢٧٤	٣٥٤، ٢٤٢، ٢٣٩، ٢٢٩
حميد بن نور ٢٩٧	الحسن بن صالح بن حيّ ٢٤
حوثرة بن وداع الاسدى ٦٢	الحسن بن زكريا بن مرويّه ٢٧٤
حوشب ١٠١	الحسين بن عليّ ٢٦، ٢٥، ٢٣، ٢٢
حرف الخاء	٢٧، ٣١، ٣٢، ٣٧، ٤٥، ١٠٠
خالد بن عبدالله القسرى ٢٢٨، ٤	٢٤٢، ٢٣٩، ٢٣٣، ٢٢٩، ١٢٦
٢٦٢، ٢٣١	٣٥٤
خالد بن الوليد ٣٥٠	الحسين بن محمد النجار ١٩٦، ١٩٥
الخالدى من المعتزلة ٩٦، ١٩	٢٠١، ١٩٧
خلف صاحب مذهب الخلفية ٧٥	الحسين بن منصور المعروف بالخللاج
الخليل صاحب كتاب العين ٣٠٢	٢٤٩، ٢٤٨، ٢٤٦، ٢٤١
خولة ام محمد بن الحنفية ٢٥٠	الحسين بن القسم من اتباع ابى
حرف الدال	الزقار ٢٥٠، ٢٤٩
الدجال ٣٣٣، ٢٦٦	الحسين بن على المروردى ٢٦٧
داوود الحوارى ٣٢٠، ٢١٦	الحسين بن الفضل ٣٣٣
	الحسين بن نعيم السكونى ٣٣٠، ٣١

دويبية بن وبرة البجلي ٦٠
ديصان المتنبى ٣٣٣

حرف الذال

ذو النونين ٢٩

حرف الراء

راشد الطويل ٦٩، ٦٦

الراضى بن المقتدر ٢٤٩

رافع بن ليث بن نصر بن سيان ٧٩

الرئيس أخو ابن قتيبة ٢٣١

رشيد صاحب مذهب الرشيدية ٨٢

رقانة بن وائل الارجى ٦٠

روح بن زنباع ٩٠

الروندى ١٤٥

حرف الزاي

الزبير بن العوام ٧٣، ٧٤، ٩٩، ١٠٠، ١٠١

٣٠٦، ٣٠٥، ٢٦٢، ٢٠١، ١٠١

٣٤٤، ٣٤٢، ٣٠٧

زحاف بن رحر الطائي ٧١، ٦٢

زرادشت ١٨٥، ٢٧١، ٢٧٣، ٢٧٩

٣٣٣، ٣٣٢

زرارة بن أعين ١٧، ٥٢، ١٨، ٢٢٣

زرعة بن مسلم العامرى ٧١

الزعفرانى صاحب مذهب الزعفرانية

بالرى ١٦، ١٩٧

زرقان ٥١، ٥٠، ١٩٤

زياد ابن أبيه ٦٢

زياد بن الأصفر ٧٠

زياد بن عبد الرحمن ٨١، ٨٢

زيد بن على بن الحسين بن على أبى

طالب ١٦، ٢٥، ٢٦

الزمديق ٢٥٠

حرف السين

سبك صاحب المعتضد ٢٧٤

سجاح المتنبية ١٤، ٣٣٣، ٣٣٥

سراقة بن مرادس البارقي ٣٥

سعد بن عبادة الخزرجي ١٣

سعد بن قفل ٦١

سعد بن مجالد السديعى ٦٠

سعد بن معاذ ٥٩

سعد بن أبى وقاص ٢٣، ٣٤٤

سميد بن الحسين بن أحمد بن عبد

الله بن ميمون بن ديصان القداح

٢٦٧

٣٥١، ٣٥٠، ٣٤٩، ٣٤٨، ٣٤٧

٣٥٢

شبت بن ربيع ٥٧

شبيب بن يزيد الشيباني (المكنى

بأبي الصخاري) ١٨٩، ٩٠، ٩١

٣٤٠

شرح بن الحرث ٢٠٠

الشرابي ٢٣٩

شروين ٢٥٢

الشعبي ١٥٤، ٢٢٥

الشعراني ٢٦٧

شعيب ٧٤، ٧٥

شيبان بن سلمة الخارجي ٨١

شيطان الطاق ١٧، ٥٢

حرف الصاد

صالح قبة المرجي ١٨، ٩٣، ٩٣، ١٩٣

صالح بن مشرح الخارجي ٨٩

الصالحى من المعتزلة ٩٥، ٩٦، ١٦٤

١٩٤، ٣٢٥

صفوان الانصارى ٣٩

صلت بن عثمان ٧٦

صلت بن أبي الصلت ٧٦

سعيد بن زيد بن عمرو بن ثعلب ٣٤٤

سعيد بن العاص ١٣٤

سعيد بن عمرو الحرش ٢٤٤

سعيد بن المسيب ١٣٢

سفين بن الابرذ الكلبي ٩١، ٦٦

سقراط ٢٥٤

سلم بن أجون المازني ٢٠٠

سليمان بن الحسن بن سعيد الجناني

٢٧٨، ٢٨٠، ٢٨١

سليمان بن الحسين القرمطي ٢٧٠

٢٧٢، ٢٧٤، ٢٧٥

سليمان بن جرير الزيدى ٢٣، ٢٤

٢٣٢

سماك بن حرب ٢٤

سنان الجعفي ٢٦

سيديو ٣٠٢

السيد الحميري ٣٠

سهيل بن عمرو ٥٩

حرف الشين

شاركان ٩

الشافعي ٢٠، ١٢٩، ١٣٢، ١٣٣

١٥٤، ١٥٦، ٢٥٠، ٣٠١، ٣٤٦

حرف الضاد

ضرار بن عمرو ١٠١٦٠١٣ ٣٢٤٠٢٠

حرف الطاء

طارف بن عبد الله بن دجاجة ٣٧

طاهر بن الحسين ٧٩

طريف بن عبد الله بن دجاجة ٣٧

طلحة ٧٤، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ٢٠١

٢٦٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٤٢

٣٤٤

طلحة بن فهيد الشاعر ٧٧

طليحة المتنبى ١٣، ٧٣، ٢٢١

حرف العين

عائشة أم المؤمنين ٩٢، ٩٩، ١٠٠

١٠١، ٢٦٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧

٣٤٢

عامر بن شراحيل ٢٢٤

عامر بن وائلة الكنانى ٣٨

عباد بن أخضر التميمي ٧١

عباد بن الحصين الخبيطي ٦٢

عباد بن سليمان العمري ١٤٧، ١٤٨

٢٦١

العباس بن علي ٣٤١، ٣٥٤

عبد الله بن أباض ٨٢، ٨٤

عبد الله بن أبي ١٥

عبد الله بن جعفر ٥٢

عبد الله بن جوش الطائي ٦٢

عبد الله بن الحارث الخزاعي ٦٤

عبد الله بن حباب بن الأثر ٥٧

٥٨

عبد الله بن الحسن بن الحسين ٤٣

٣٥٤

عبد الله بن حماد الجويري ٦٠

عبد الله بن خازم السلمي ٢٨٦

عبد الله بن الزبير ٣١، ٣٢، ٣٨، ٦٤

٩٢، ٦٥

عبد الله بن سبأ ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥

عبد الله بن السوداء ٢٢٥

عبد الله بن طاهر ٢٦٨

عبد الله بن علي السفاح ٢٤٢

عبد الله بن عمر ١٥

عبد الله بن عمرو بن حرب ٢٨

٢٣٣، ٢٣٤

عبد الله بن عمرو بن العاص ٥٤

عبد الله بن كوا ٥٧

عبد ربه الصغير ٦٦، ٦٣	عبد الله بن مسلم بن قتيبة ١٣٦
عبد ربه الكبير ٦٦، ٦٥، ٦٣	١٥٨
عبد الرحمن بن زياد بن القم ٤	عبد الله بن مطيع العدوي ٣٢
عبد الرحمن أخو عائشة أم المؤمنين	عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن
٩٢	جعفر ٢٤٢، ٢٣٦، ٢٣٥، ٢١٥
عبد الرحمن بن عوف ٣٤٤	٢٥٥
عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث	عبد الله بن ميمون بن ديسان ١٦
٩٠	٢٧٧
عبد الرحمن بن ملجم ٨٤، ٧٢، ٤٥	عبد الله بن ناجية ٤
٢٢٦	عبد الله بن الوضين ٦٣
عبد الرحمن النيسابوري ٧٩	عبد الله بن وهب الراسبي ٦٠، ٥٧
عبد القاهر بن طاهر بن محمد	٣٤٠، ٧١
البغدادى ٢٩، ٢٦، ٢٥، ٢٤، ٥	عبد الله بن يزيد الانصارى ٣١
١١٠، ٩٢، ٨٥، ٧٢، ٥٤، ٥٣، ٤٢	٣٢
٢٣٣، ٢٢٥، ٢١٣، ٢٠٧، ١٥٥	عبيد الله بن الحر ٣٦، ٣٢
٢٨٥، ٢٧٨، ٢٦١، ٢٤٥، ٢٣٧	عبيد الله بن زياد ٢٦، ٣١، ٣٣، ٦٢
٢٩٣، ٢٨٧	٧١
عبد القيس ١٠٢	عبيد الله بن الحسن القيرواني ٢٧٣
عبد الكريم بن عجرد ٨٠، ٧٤، ٧٢	٢٨١، ٢٨٠، ٢٧٨
عبد الكريم بن أبي العوجاء ٢٥٥	عبيد الله بن الحسن بن محمد بن
٣٤٩	اسماعيل بن جعفر الصادق ٢٦٧
عبد الملك بن مروان ٦٥، ٣٨، ٣٣	عبيد الله بن مأمون التميمي ٦٥
٩٠، ٨٩، ٧٠، ٦٧	عبيد الله بن معمر التميمي ٣٦

عبد الواحد بن زياد ١٦
 عبيد بن أبي الحارث المتنبي ٩٠
 عبدة بن هلال البشكري ٦٦
 عتبة بن عبيد الخولاني ٦٠
 عتاب بن ورقاء النخعي ٩٠
 عثمان بن عبيد الله بن معمر التميمي ٦٤
 عثمان بن عفان ٥٦٤٥٥٤٢٣٦١٤
 علي بن الحسين زين العابدين ٢٨
 علي بن عيسى بن هاديان ٧٨
 علي بن موسى الرضا ٣٥٤٤٤٧
 علي بن ميثم ٥٢
 عمرو بن حرمون قاتل الزبير بن العوام ٣٤٢٤١٠١
 عمرو بن صاعد ٧٧
 عمرو بن العاص ١٤٥٩٢٥٩١٢٥
 عمرو بن عبيد بن باب ٩٨٤١٥
 عمرو بن عثمان المكي ٢٤٧
 عمرو بن يزيد الأزدي ٧٨
 عمر بن الخطاب ١٣٤١٤٥٢٣٢٤٥
 ٢٣١٤٢٣٠١٣٣٨٣٢٩٢٥

عبد الواحد بن زياد ١٦
 عبيد بن أبي الحارث المتنبي ٩٠
 عبدة بن هلال البشكري ٦٦
 عتبة بن عبيد الخولاني ٦٠
 عتاب بن ورقاء النخعي ٩٠
 عثمان بن عبيد الله بن معمر التميمي ٦٤
 عثمان بن عفان ٥٦٤٥٥٤٢٣٦١٤
 علي بن الحسين زين العابدين ٢٨
 علي بن عيسى بن هاديان ٧٨
 علي بن موسى الرضا ٣٥٤٤٤٧
 علي بن ميثم ٥٢
 عمرو بن حرمون قاتل الزبير بن العوام ٣٤٢٤١٠١
 عمرو بن صاعد ٧٧
 عمرو بن العاص ١٤٥٩٢٥٩١٢٥
 عمرو بن عبيد بن باب ٩٨٤١٥
 عمرو بن عثمان المكي ٢٤٧
 عمرو بن يزيد الأزدي ٧٨
 عمر بن الخطاب ١٣٤١٤٥٢٣٢٤٥
 ٢٣١٤٢٣٠١٣٣٨٣٢٩٢٥

الفياض بن خليل الأزدي ٦٠	٣٠٤٣٠١٦٢٨٥٦٢٨٤٦٢٣٧
فيثاغورس ٣٤٦	٣٤٢٣٠٨
حرف القاف	عمر بن سعد ٣٢
قابوس بن وشمكين ٢٧٦	عمر بن علي ٣٥٤
قاسم الدمشقي من المعتزلة ١٨٥	عمران بن نبطان السروي ٧١
قاوذكوس ٣٤٦	٧٢
قتادة ٥	عمار بن ياسر ٣٠٦، ١٠٠
قريب بن مرة ٧١، ٦٢	عمير بن بيان العجلي ٢٣٦
قزمان ٣٥٣، ٣٤٤	عيسى بن موسى صاحب جيش
قطري بن الفجاءة ٦٦، ٦٥	المنصور ٢٣١، ٤٤٤، ٤٤٣
قروة بن نوفل الاشجعي ٦٢	حرف النين
حرف الكاف	غزالة أم شبيب ٩٢، ٩١، ٩٠، ٨٩
كثير الشاعر ٢٩، ٢٨	الغزال ٢٢٤
كثير المنوا الملقب بالأبتر صاحب	غسان المرجي ١٩١
مذهب البترية ٢٤	غيلان الدمشقي المرجي ٩٦، ١٤
الكعي ١٣٨، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٥٦، ٥٥	١٩٤، ١٩٣، ١٩٠
١٦٤، ١٦٣، ١٦١، ١٦٠، ١٤١	حرف الفاء
٣٣١، ٢٢٠، ١٦٧، ١٦٦، ١٦٥	فاطمة بنت النبي (ص) ٢٣٩، ١٣٣
كيسوم بن سلمة الجهني ٦٠	٢٤٢
حرف الميم	الفراء اللغوي ٣٠٢
المأمون ١٦، ٧٧، ٧٩، ١٥٧، ١٥٨	الفشين الحاجب ٢٥١
٢٦٨	فضل الحذثي ٢٦١، ١١٤

محمد بن عبد الله الاسكافي ١١٥

١٨٨، ١٥٦، ١٥٥

محمد بن عبد الله بن الحسن بن

الحسين بن الحسن بن علي ٢٣

٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٢٢٩، ٢٣١

٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٥

محمد بن علي بن الحسن المعروف

بالباقر ٤٥، ٢٥٤

محمد بن علي ٢٤٢

محمد بن علي السلقماني الملقب بابن

أبي العذاقر ٢١٥، ٢٤١، ٢٤٩، ٢٥٠

محمد بن عمر ٢٣

محمد بن عمرو ٤

محمد بن عيسى الملقب ببرغوث ١٩٧

محمد بن القاسم ٢٣

محمد بن كرام صاحب مذهب

الكرامية ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٦

٢١٢

محمد بن النعمان الرافض الملقب

بشيطان الطاق ٥٣

محمد بن يوسف الثغري ٢٥١، ٢٦٨

محمود بن سبكتين ٢٧٣، ٢٧٦، ٢٧٧

المرداد راهب المعتزلة ١٠٢، ١٠٣

مأمون أخو حمدان قرمط ٢٦٧

ملايك الإمام ٢٠، ١٢٩، ١٥٦، ٣٤٦

٣٤٧، ٣٤٨، ٣٥١

المازني ٣٠٢

مازيان صاحب المذهب ٢٥٢، ٢٦٨

ماني ٣٣٣

المتوكل ١٥٩

محمد بن أحمد القحطى ٢٥٥، ٢٥٩

محمد بن أحمد النسفي ٢٦٧

محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق

٤٦، ٤٧، ٢٦٦، ٢٨٨

محمد بن اسماعيل النجاري ٢٤

محمد بن الاشعث الكندي ٣٦، ٣٧

محمد بن الحسن سبط علي بن موسى

الرضا ٤٧، ١٥٦، ٣٥١

محمد بن الحنفية ١٦، ٢٧، ٢٨، ٣٠

٣١، ٣٣، ٣٤، ٣٧، ٣٨، ٢٢٧

٢٤٢، ٣٥٤

محمد بن سليمان كاتب المكتفى ٢٧٤

محمد بن أبي شبيب البصري ١٩، ٩٦

١٩٠، ١٩٣، ١٩٤

محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر

١٦، ٢٠٣

معاوية بن أبي سفيان ٢٦، ٥٦، ٥٨،

610 699 697 672 671 609

٢٤٢٣٠٧٦٢٨٤٢١١

معاوية بن أبي طالب ١٤

۸۱

معبد الجهني ٩٨٦٩٦٩٤

المقيم ٢٦٨'٢٥٢'٢٥١'١٥٧

المقصد ٢٧٤

معبر من المعتزلة ٩٥، ٩٦، ١٠١

61A1 61E1 61F913A 6110

٣٧٩٦٣١٩٦٧٠٨

معن بن زائدة ٢٥٥

المغيرة بن سعيد العجلي ٤٣٤٤٤٤

٦٣٥٦٣٣٦٣٣١٦٣٩٦٣١٤

المغيرة بن شعبة ٦٢

مفضل الصيرفي ٢٣٦.

مقاله ۶۶

المقيم ٢٤٤٦٤٣٦٢١٥

المكتوب ٢٧٤٦٢٧١

۲۶۱ مکرم

المصور ٢٥٦

المهدي بن المنصور ٢٤٤٦٤٣٦٤٢

المهدي المنتظر ١٧٠٢٨٠٦٣٤٠٣٤٠٣٤

1A7610261026101

مرداس الخارجي ۷۲۵۶

مروان بن الحكم ١٠١

مزدك ۳۳۳

مزقیور ۳۳۳

المستورد بن علقمة التميمي ٦٢

مسعود بن قیس ۷۸

مسلم بن الحجاج ٢٤

مسلم بن عقیل ۳۱

مسلم بن عیسیٰ بن کریم بن حلیب

ابن عید شمس ۶۴

مسلم بن أخى المازنى ٢٦

مسموع بن قدلی ۵۷

مسيلة الكذاب ٣: ٢٢١، ٢٢٦

ጥዕ. ራዕዮ ራዕዮ

مصعب بن الزبير ٣٥٣٦٣٧

مضمون ۲۷۵

معاذ بن جبل ۳۵۱

معاذ بن جریر ۶۲

معاذ بن مسلم صاحب جيش المهدي

ابن المنصور ٢٢٤

معاوية بن اسحاق بن يزيد بن

حارثة ۲۵

٢١٧، ٢٠٠، ١٨٩، ١٨٧، ١٨٦

٣١٥، ٣٠٤، ٢٦٠، ٢٥٥، ٢١٨

٣٣٤، ٣١٧، ٣١٦

الخميري من اتباع الشريعي ٢٣٩

نوح بن منصور والي خراسان ٢٧٦

٢٧٧

حرف الهاء

هارون الرشيد ٧٧، ٧٩، ١٥٦، ٢٧٠

هارون بن سعد المعجلي ٢٤٠

هاشم الأوقص ١٠١

هشام بن حكيم ٢٤٤

هشام بن الحكم ١٧، ٤٧، ٤٨، ٤٩

٥٠، ٥١، ٥٣، ١١٣، ١١٤، ١٢٢

١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ٢١٥، ٣٢٠

هشام بن سالم الجواليقي ١٧، ٤٧، ٥١

٥٢، ٥٣، ٢١٦، ٣٢٠

هشام بن عبد الملك ١٦، ٢٥

هشام بن عبيد الله الرازي ١٥٦

٣٥١

هشام بن عمر القوطي ١٤٥، ١٤٦

١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١

الهيثم بن خارجة ٤

٣٨، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٧، ٢٢٤

٢٣٢، ٢٢٩

المطلب بن أبي صفرة ٣٦، ٦٥، ٦٦

موسى بن جعفر ٤٦، ٤٧، ٥٣، ٣٥٤

موسى بن شيطان الطاق ٥٣

ميمون ٧٤، ٧٥، ٨٧، ٨٨

ميمون الخارجي ٢٦٤

ميمون بن ديسان المعروف بالقداح

٢٦٦، ٢٧٤، ٢٧٧، ٢٧٨

حرف النون

نافع بن الأزرق الحنفي (المكنى

أبا راشد) ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦

٦٧، ٣٤٠

نجدة بن عامر الحنفي ٦٦، ٦٧، ٦٨

٦٩، ٧٠، ٣٤٠

نصر بن الحجاج ١٣٣، ٣٠٤

نصر بن بشار ٢٦، ٢٠٠

نصر بن حريمة العنسي ٢٥

النظام ٥١، ١٠١، ١١٣، ١١٥، ١١٦

١١٧، ١٢٢، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٩

١٣١، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٤٤

١٥١، ١٥٣، ١٦٢، ١٦٦، ١٨٥

أبو أيوب الانصارى ٣٠٦١٠٠، ٣٠٧

ابن ألى زكريا الطامى ٢٧٠

ابن أبى الساج ٢٧٥

ابن أبى إيلى ٣٠١

ابن الاخشيد ١٨٠

ابن أروى ٢٩

حرف الباء

أبو بكر بن داوود ٤٨٠٢٤٧

أبو بكر الصديق ٢٤٠١٤٠١٣٠١٢

٢٢٢٤، ٨٧، ٨٣، ٤١، ٢٩، ٢٥

٢٨٥، ٢٨٤، ٢٣٧، ٢٣١، ٢٣٠

٣٤٢، ٣٤١، ٣٤٠، ٣٠٨، ٣٠١

أبو بكر محمد بن أبى الطيب الاشعري

٢٤٧، ١١٥

أبو بكر بن محتاج والى نيسابور ٢٦٧

أبو بلال مرداس الخارجى ٧١

أبو بهس هيصم بن عامر ٨٧، ٦٩

ابن بسام ١٦٢

حرف التاء

أبو ثوبان المرجى ١٩٢

أبو ثور ٣٠١

حرف الجيم

أبو الجارود ٢١

أبو جعفر بن محمد بن سليمان عامل

المنصور ٢٥٦

أبو جعفر بن محمد بن على بن الحسين

ابن على المعروف بالباقر ٢٣٤

أبو جعفر المنصور ٤٣، ٢٣١، ٢٤٣

أبو الجلندى الشاعر ٧٧

حرف الحاء

أبو حاتم ٢٦٧

أبو الحسن ٥٥

أبو الحسن الاشعري ٢٤، ٥١، ١١٥

١٤٤، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ٢٠٠

٣٤٤، ٢١٠

أبو الحسن محمد بن ابراهيم بن

سيمجور ٢١٣، ٢٧٦، ٢٧٧

أبو الحسين الخياط ١٠٣، ١٠٥

١٠٦، ١٢٦، ١٤٥، ١٥٢، ١٦٣

١٦٤، ١٦٥

أبو حلمان الدمشقى ٢١٥، ٢٤٥

أبو حنيفة الامام ١٠، ٢٠، ٢٣، ١٢٩

١٣٢، ١٣٣، ١٩١، ٣٠١، ٣٤٦

حرف الشين	٣٥٠، ٣٤٩، ٣٤٨، ٣٤٧
أبو شجاع فناخسرو بن بويه ٢٧٥	ابن الحسين ٣٢
٢٧٦	حرف الخاء
أبو شعيب الناسك ٣٢١	أبو الخطاب ٢٣٦
أبو الشعراخ ٦٩	أبو الخطاب الأسدي ٢٤٢، ١٥
أبو شمر المرجئي ١٩٠، ١٤٤، ١٩	ابن الخطاب ٢٥٥
١٩٤، ١٩٣	ابن خولة ٣٠
ابن شهاب ٣٤	حرف الدال
حرف العين	أبو الدرداء ٥
أبو العباس بن سريج ٢٥٠، ٢٤٧	أبو دلف المجلي ٢٦٨، ٢٥١
أبو العباس بن عطا ٢٤٧	ابن داوود ١٥٩
أبو العباس القلانسي ١٤٥، ١١٥	حرف الراء
٣٤٤	ابن الروندي ١٩٣، ١٢٦، ٤٩
أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي	حرف الزاي
٣٥١	ابن الزيات ١٥٩
أبو عبد الله بن خفيف ٢٤٨	حرف السين
أبو عبد الله العردي ٢٧١	أبو سعيد الجناني ٢٦٧
أبو عبيد اللغوي ٣٠٢	أبو سعيد الحسين بن بهرام ٢٧٣
أبو عبيدة بن الجراح ٣٤٤	أبو سعيد الخدري ٥
أبو عبيدة معمر بن المثنى ٢٩٥	أبو سلمة ٤
أبو عمرو بن العلاء اللغوي ٣٠٢	أبو سهل بشر بن أحمد بن بشار
أبو عمران إبراهيم بن محمد المنجم ٢٤٩	الاسفراءيني ٤
أبو عون صاحب بن أبي المذاقر ٢٥٠	ابن سيارة ١٥

أبو عيسى الوراق ٥١٤٤٩

ابن عباد وزير آل بويه ١٦٩

ابن عباس ١٥٠٠، ٣٨٤، ٢٢٥، ٢٢٥

٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨

ابن عبيد الله الباطني ٢٧٥

حرف الفاء

أبو فديك ٦٩، ٧٠

أبو الفرج المالكي ٢٥٠

ابن الفضل ٢٧٤

حرف القاف

أبو القاسم الحسن بن علي الملقب

بدالشعمند ٢٧٧

أبو القاسم الكعبي ٩٨

أبو القاسم بن مهرويه ٢٧٤

أبو القاسم النصرابادي ٢٤٨

أبو قديل ٦٦، ٧٧

ابن قتيبة ٢٣١

ابن القسم ٣٥١

ابن قلص ٣٤٦

حرف الكاف

أبو كامل ١٧، ٣٩

أبو كرب الضرير ٢٧

ابن كرويه بن مهرويه الدنداني ٢٦٧

حرف الميم

أبو مالك الحضرمي ٥٢

أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي بن

زياد السمندى ٤

أبو محمد بن علي بن عبد الله بن عباس

٢٨

أبو مريم السعدي ٦١

أبو مسعود ١٣٤، ١٣٥، ٣٠٤

أبو مسلم الحراني ٢٥٩

أبو مسلم صاحب دولة بني العباس

٨١، ٨٢، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٥٥، ٣٥٠

أبو معاذ التومني ١٩٢

أبو منصور العجلي ٢١٤، ٢٣٤، ٢٣٥

أبو موسى الأشعري ١٤، ١٢٥، ١٣٢

ابن مسعود ٢٠٢

ابن مبشر ١٩٣

حرف الهاء

أبو هاشم بن الجبائي ١٨، ٩٣، ٩٥

١١١، ١٤٤، ١٦٤، ١٦٨، ١٦٩

١٧٠، ١٧٢، ١٧٤، ١٧٦، ١٧٧

١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٨

٣١٢، ٣١٩

أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية	ابن هرمة ٢٩٧
٢٤٢، ٢٣٤، ٢٢٧، ٢٨	حرف الياء
أبو الهذيل ٤٨، ٨٤، ١٠٢، ١٠٣	أبو يحيى يوسف بن بشار ٧٧
١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨	أبو يوسف ١٥٦، ٣٥١
١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٣، ١١٥	أبو يوسف القاضي ١٩٢
١٢٧، ١٤٤، ١٥٢، ١٦٣، ١٨٦	أبو يعقوب الأقطع ٢٤٧
١٨٧، ٣٠٧، ٣١٧، ٣١٩، ٣٢٣	أبو يعقوب السجزي ٢٦٧
٣٢٦، ٣٣٩	أبو يعقوب الشحام ١٦٣
أبو هريرة ٤، ١٥، ١٣٣، ٣٠٥	ابن يزيد بن أنيس ١٨

بيان الابواب والفصول والفرق التي اشتمل عليها كتاب

(الفرق بين الفرق) لأبى منصور عبد القاهر

ابن طاهر بن محمد البغدادى

٢	خطبة المؤلف
٤	الباب الاول فى بيان الحديث المأثور فى افتراق الامة
٨	الباب الثانى فى كيفية افتراق الامة ثلاثاً وسبعين وفى ضمنه بيان الفرق الذين يجمعهم اسم ملة الاسلام فى الجملة
٨	الفصل الاول من الباب الثانى فى بيان المعنى الجامع للفرق المختلفة فى اسم ملة الاسلام على الجملة
١٢	الفصل الثانى من الباب الثانى فى بيان كيفية اختلاف الامة وتحصيل عدد فرقها الثلاث والسبعين
١٥	الروافض من السبائية
١٦	الزيدية من الرافضة

الامامية المفارقة للزيدية والكيسانية والغلاة — الخوارج	١٧
القدرية المعتزلة عن الحق	١٨
المرجئة	١٩
الباب الثالث في بيان تفصيل مقالات فرق الاهواء وبيان فضائح كل فرقة منها على التفصيل	٢١
الفصل الاول من الباب الثالث في بيان مقالات فرق الرفض	٢٢
الجارودية من الزيدية	٢٢
السليمانية والحريرية	٢٣
البترية	٢٤
الكيسانية من الرافضة	٢٧
الامامية من الرافضة	٣٨
المحمدية	٤٢
الباقرية	٤٥
الموسوية	٤٦
المباركية — القطيعية — الهشامية	٤٧
الزمارية — اليونسية	٥٢
الشيطانية	٥٣
الفصل الثاني من الباب الثالث في بيان مقالات فرق الخوارج	٥٤
المحكمة الاولى	٥٦
الازارقة	٦٢
النجدات	٦٦
الصفريية من الخوارج	٧٠
المجاردة من الخوارج	٧٢

الخازمية	٧٣
الشعبية	٧٤
الخلقية	٧٥
المعلومية والمجهولية — الصلنية — الحزبية	٧٦
الثعالب	٨٠
الاخنسية — الشيبانية	٨١
الرشيدية — المكرمية — الاباضية وفرقها	٨٢
الحفصية	٨٣
الحارثية — أصحاب طاعة لا يراد الله بها	٨٤
الشيبية	٨٩
الفصل الثالث من الباب الثالث في بيان مقالات فرق الضلال من القدرية المعتزلة عن الحق	٩٣
الواصلية	٩٦
العمرية	١٠٠
الهذيلية	١٠٢
النظامية	١١٣
البشرية	١٤١
الهشامية	١٤٥
الجعفرية	١٤٣
الاسكافية	١٥٤
التمامية	١٥٧
الجاحظية	١٦٠
الشحامية — الخياطية	١٦٣

١٦٥	الكمية
١٦٧	الجبائية
١٦٩	البهشية
١٩٠	الفصل الرابع من الباب الثالث في بيان فرق المرجئة وتفصيل مذاهبهم
١٩١	البونسية — الفسانية
١٩٢	اتومنية — الثوبانية — المريسية
١٩٥	الفصل الخامس من الباب الثالث في ذكر مقالات فرق النجارية
١٩٧	البرغوئية — الزعفرانية
١٩٨	المستدركة
١٩٩	الفصل السادس من الباب الثالث في ذكر الجهمية والبكرية والضرارية وبيان مذاهبها — الجهمية
٢٠٠	البكرية
٢٠١	الضرارية
٢٠٢	الفصل السابع من الباب الثالث في ذكر مقالات الكرامية وبيان اوصافها
٢١٤	الفصل الثامن من الباب الثالث في بيان مذاهب المشبهة من أصناف شتى
٢٢٠	الباب الرابع في بيان الفرق التي انتسبت الى الاسلام وليست منها
٢٢٣	الفصل الاول من الباب الرابع في ذكر قول السبائية وبيان خروجها عن ملة الاسلام
٢٢٧	الفصل الثاني من الباب الرابع في ذكر البيانية من الغلاة وبيان خروجها عن فرق الاسلام

- ٢٢٩ الفصل الثالث من الباب الرابع في ذكر المغيرة من الغلاة و بيان خروجها عن جملة فرق الاسلام
- ٢٣٣ الفصل الرابع من الباب الرابع في ذكر الحرية و بيان خروجهم عن فرق الامة
- ٢٣٤ الفصل الخامس من الباب الرابع في ذكر المنصورية و بيان خروجها عن جملة فرق الاسلام
- ٢٣٥ الفصل السادس من الباب الرابع في ذكر الجناحية من الغلاة و بيان خروجها عن فرق الاسلام
- ٢٣٧ الفصل السابع من الباب الرابع في ذكر الغراية و المفوضة و الذمية و بيان خروجهم عن فرق الامة
- ٢٣٩ الفصل الثامن من الباب الرابع في ذكر الشريعة و النخيرية من الرافضة
- ٢٤١ الفصل التاسع من الباب الرابع في ذكر اصناف الحلولية و بيان خروجها عن فرق الاسلام
- ٢٥١ الفصل الحادي عشر من الباب الرابع في ذكر اصحاب الاباحة من الخرمية و بيان خروجهم عن جملة فرق الاسلام
- ٢٥٣ الفصل الثاني عشر من الباب الرابع في ذكر اصحاب التناسخ من اهل الاهواء و بيان خروجهم عن فرق الاسلام
- ٢٥٤ مذهب سقراط و افلاطون
- ٢٦٠ الفصل الثالث عشر من الباب الرابع في بيان ضلالات الحايطة من القدرية و بيان خروجهم عن فرق الامة
- ٢٦١ الفصل الرابع عشر من الباب الرابع في ذكر الحاراية من القدرية و بيان خروجهم عن فرق الامة

٢٦٣	الفصل الخامس عشر من الباب الرابع في ذكر اليزيدية من الخوارج وبيان خروجهم عن فرق الاسلام
٢٦٤	الفصل السادس عشر من الباب الرابع في ذكر الميمونة من الخوارج وبيان خروجهم عن فرق الاسلام
٢٦٥	الفصل السابع عشر من الباب الرابع في ذكر الباطنية وبيان خروجهم عن جميع فرق الاسلام
٢٩٩	الباب الخامس في بيان اوصاف الفرقة الناجية وتحقيق النجاة لها وبيان محاسنها
٣٠٠	الفصل الأول من الباب الخامس في بيان اصناف أهل السنة والجماعة
٣٠٤	الفصل الثاني " " " في بيان تحقيق النجاة لأهل السنة والجماعة
٣٠٩	الفصل الثالث " " " في بيان الاصول التي اجتمع عليها أهل السنة
٣٥٢	الفصل الرابع " " " في قولنا في السلف الصالح من الأمة
٣٥٥	الفصل الخامس " " " في بيان عصمة الله

مقدمة ناشر الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وصحبه
وآل بيته الطاهرين أما بعد فأقول
ان الاختلاف في الآراء والاعتقاد بين الناس أمر لا بد منه وان
اتفقوا في المكان والزمان والمنشأ والتربية والتعليم . وقد اختلفت الامة
العربية قبيل الاسلام وسائر الامم التي اكتنفهم من رعايا الفرس والروم
في العراق والشام ومصر وغيرها اختلافاً لم يكد يدع للوحدة باباً تلجؤه .
وكان ذلك الاختلاف البين في تلك الامم الاعجمية أثراً من آثار
الاستبداد الذي فرق شملهم ومزق جموعهم وحول قلوبهم حتى تنافرت
ونبت بها مواضعها فضلوا الحق وعجزوا عن اعتقادهم إياه لان الاعتقاد
هو اطمئنان القلب ولا اطمئنان هذه القلوب المتنافرة المضطربة . ولقد
لبثوا مختلفين في امور الدين والدنيا جميعاً حيناً من الدهر حتى نقلت عنهم
تجار العرب وأهل الرحلة منهم شيئاً كثيراً من الاعتقاد . ولم تزل هذه
الامم كلها كذلك حتى اصطفى الله رجلاً من العرب لانهم كانوا أقرب
الامم من الرقي والتهضة والقلب لسلامتهم من مظالم الاستبداد الدهر
كله وفطرتهم على العزة والأنفة والشجاعة والمروءة واباء الضيم ونصرة
الضعفاء وحى الجار والذود عن الحياض وغير ذلك من الصفات الجليلة

التي كوّنت منهم أمةً تستطيع قيادة هذه الامم الضعيفة وفكّها من السلاسل والاغلال التي قيّدهم بها ملوك الاستبداد وأنصار الاستعباد اصطفى الله سبحانه محمداً صلى الله عليه وسلم وارسله هدياً ورحمة للعالمين وأنزل عليه الكتاب فيه شفاء للناس

وما لبثت هذه الامة العربية الكريمة المحتد بعد اقتناعها بصدق رسالة النبي صلى الله عليه وسلم أن تأدبت بأداب الدين وارتدت حلله فعمل فيها عمله المنتظر منه في مثل هذه الامة التي هي أهل له وهو أهل لها . فاجتمعت كلمتهم واشتد ساعدهم واتحدوا قلباً وقالباً فدفّعهم الدين وهو من الشباب في عنفوانه وهم من النهضة في فتوّتها فاندفعوا بخيلهم ورجلهم الى الاعتداء على من اعتدى عليهم من ملوك الاستبداد الذين ساموا اخوانهم في الانسانية سوء العذاب فارغموا انوفهم وكسروا شوكتهم وأردوا أساطينهم وأدالوا دولتهم وتمّ لهم بذلك الانتصار من الاقوياء للضعفاء وتمكنوا من نشر الحرية والاخاء والمساواة

وكانت العرب اذ ذاك في عصر الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم قرية عهد بالاسلام فكانوا اذا اختلفوا في أمر ردّوه الى الله والى الرسول وجعلوا كتاب الله جلّ شأنه حكماً على ما يعتقدون وأميراً على ما يذهبون كما عودهم الله ذلك من أوّل نشأة الدين الخفيف في عهد النبي صلى الله عليه وسلم . فانهم كانوا إذا رأوا رأياً أو عرض لهم عارضٌ توقّعوا الوحي حتى يأتيهم بالقول الفصل الذي لا مردّ له . ولذلك كانوا في ذلك الزمن الذي جعلوا كتاب الله فيه مرجعهم لا يضلون في أمر ولا يزيغون في حكم ولا يختلفون في رأى وكان الاتحاد بينهم على أحسن ما يكون في عصر من العصور

انبثت العرب بعد الفتح على ما هم عليه من كبر النفوس وكمال الآداب في تلك الامم التي أمت الاستبداد نفوسها وافسد آدابها فأصلحوا منهم

شيئاً كثيراً . وكان مددهم ومعوتهم في ذلك الاصلاح الخليفة الذي كان يستنبط لهم الاحكام من كتاب الله العزيز وكان منهم كالشمس من الكواكب المضيئة . وما زالوا كذلك أقاراً تستمد ضوءها من الشمس حتى تحوَّت الخلافة ملكاً عضوضاً وتنكب ملوك من ملوك الاسلام اذ ذاك نهجه القويم وصراطه المستقيم وصاروا يحكمون بين الناس بالرأى والهوى واتباع الظن فضعف المسلمون لضعف امرائهم وانحرفهم عن الدين القويم ولعبت أيدي المفسدين في الملك وجرى امراء من المسلمين وراء أهوائهم واغراضهم فانتصر لكل منهم أنصار ففرّق الناس لذلك فرقاً كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك من قبل . وأخذ الناس من ذلك الحين يؤولون كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه على وفق ما يعتقدون وان كان باطلاً وحاشى ان تلتئم آيات الكتاب المبين مع أهوائهم . وشرع أنصار كل رأى يفتون في اعضالهم وغيرهم وطفق بعضهم يقع في اعراض بعض حتى نمت بينهم العداوة والبغضاء واستفحل الخطب والبلاء

وكان أول انحراف لامراء المسلمين عن الدين الحنيف ما أحدثه أهل الاهواء في أواخر عهد عثمان بن عفان رضى الله عنه وغلبوه على أمره فيه من مخالفة سنن النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين رضى الله عنهم قبله فعدّها الناس على عثمان ورموه بها فصلى حرّاً ناراً أضرمها غيره وتبع هذه الامور فتنة لم تصب الذين ظلموا خاصة (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة)

قتل عثمان فلم يسلم من دمه متكلم أو صامت أو يقظان أو نائم أو محارب أو مسالم . اصيب كل بدم عثمان وأراد أن يشار له من واريه فئة من ذوى الرحم فانتصر لهم كثير من ذوى الرغائب السيئة الذين فرحوا بهذه الفتنة لاستخدامهم اياها في مصالحهم الشخصية الذاتية فزيتوا

تعجيل القصاص للطالين ولم يتبينوا المجرمين لحاج في أنفسهم فأخذوا
ناساً بذنوب آخرين واعلنوا الحرب بين المسلمين وأشعلوا جذوتها وبقيت
سجالات سنين على غير يدنة منهم حتى اكلت الحرب الأموال والأففس
والثمرات فضج الناس وجزعوا وأعرض سوادهم الأعظم عن الزعماء
والقادة صالحهم وطالحهم واختلفوا في الحكم عليهم اختلافاً مرزق هذه
الجماعات وفرقها تفريقاً لم تجتمع بعده

وكان القرآن والدعوة اليه إبان تلك الحروب منبوذاً مهجوراً اللهم
إلا اشعة يهدي بها صالحون في تلك الأزمان قسى الناس القرآن
وأحكامه ومات أكثر حفاظه ومستنبطى الأحكام منه . فلما وضعت
الحرب أوزارها وانجلت عن فوز فريق منهم حاول الناس الذين تفرقوا
في القادة شيعاً أن يأتى كل فريق منهم على صدق دعواه بأدلة من
القرآن . والقرآن على ما هو عليه من الطي والهجران والنسيان . والفرق على
ما هي عليه من فرط الحب والبغض وقوة العصبية ورغبةهم عن احقاق
الحق وازهاق الباطل وشدة ميلهم الى تصويب آرائهم وترجيح اعتقادهم
فهذوا وخططوا وأساءوا وأجحفوا وأولوا كتاب الله تعالى بما لم يدر بخلد
إنسان اوتى مسكة من عقل . واخذت الآراء تقوى وتحكم في القرآن
وجعل المنتصرون ينتصرون لها ويناضلون دونها بالكلام مرةً وبالكتابة
أخرى حتى جل الخطب واتسع الخرق على الراقع . ودام ذلك بضع
قرون حتى ملثوا الفضاء صياحاً والديار كتباً وأوراقاً . ولولا ذهاب ما
ذهب في اغراق الكتب في دجلة واحراقها في الاندلس لبق لنا من
ترهاتهم وهذيانهم ما تنوء بحمله الجبال الراسيات

كبر الخلاف بين هذه الفرق المنتسبة الى الاسلام واشتد الخصام
بينهم قروناً عديدة حتى شغل من أذهانهم فراغاً كبيراً ولنت المشتغلين بالعلم
من المسلمين عن مواصلة الدأب ومتابعة البحث فيما ينهض بهم ويرفع

شؤونهم فكان ذلك من اكبر عوامل انحطاط المسلمين وتأخرهم كما كانت الوحدة في الصدر الاول من الاسلام سبباً في علو شأنهم وارتفاع قدرهم . ولقد بلغت هذه الفرق سبعين فرقة ونيّفًا ألف في بيان تاريخها وآرائها جلّة من العلماء كتباً جليلة كالملل والنحل لابن حزم الظاهري والملل والنحل للشهرستاني

ومن هذه الكتب التي ضربت في هذا الفن بسهم نافذ كتابنا هذا (الفرق بين الفرق) لمنشئه الامام الجليل الاستاذ أبي منصور عبد القاهر ابن طاهر بن محمد البغدادي المتوفي في اسفراءين سنة ٤٢٩ هجرية الموافقة سنة ١٠٣٧ ميلادية فقد جمع هذا الكتاب كل هذه الفرق وبين آراء كل فرقة وما هي عليه من الباطل ولم يأل المؤلف رحمه الله تعالى جهداً في سرد صفائهم وكبائثهم وتفنيدها ودحضها بما وسعه علمه الجم واطلاعه الواسع حتى أنه ليخيّل الى القارئ أنه ادركهم وعاش بين ظهرانهم وسمع نعيقهم . وهذا الكتاب يمتاز بحسن تحقيقه ورشاقة عبارته وصغر حجمه غير ان النسخة التي نقل عنها هذا الاصل ناقصة ثلاثة فصول من الباب الخامس وهو آخر ابواب الكتاب . وهذه الفصول هي (فصل في بيان عصمة الله اهل السنة عن تكفير بعضهم بعضاً — فصل في فضائل اهل السنة وانواع علومهم وذكر أئمتهم — فصل في بيان آثار اهل السنة في الدين والدنيا وذكر مناخرهم فيها) فان القارئ يرى المصنف في الصفحة الثالثة من هذه الطبعة (ويقع في صفحة اب و ٣ من الاصل) قد قسّم الكتاب الى خمسة أبواب قد وقع الباب الخامس منها في صفحة ٢٩٩ من هذه الطبعة (وفي صفحة ١١٨ من الاصل) ثم قسّم الباب الخامس في هذه الصفحة نفسها الى فصول جعلتها سبعة ثم ان القارئ يجد في آخر هذه الطبعة عنوان الفصل الخامس من فصول هذا الباب الاخير اي الخامس (ويقع في صفحة ١٣٧ ب من الاصل) ولا

يوجد كتابة عليه لضياعتها من النسخة الاصلية . ويرى في صفحة ١٣٦ من هذه الطبعة كذلك (وتقع في صفحة ٥٩ من الاصل) ملاحظة كتبناها لنذل القارئ على ان ثمة صحائف مفقودة من الاصل من بعد صفحة ٥٨ ب ويرى كذلك في صفحة ٤٦ من هذه الطبعة ملاحظة كتبناها في الهامش تدل ان ورقة ١٩ من الاصل مفقودة

اما الاصل المتقول عنه هذا الكتاب فهو نسخة واحدة في الكتبخانة

الملاوية ببرلين Königl. Bibliothek zu Berlin ib 2800

ومذكورة ايضاً في H. H. XI 12893, IV 7510

وقد ذكرها ايضاً الدكتور كارل بروكلمان في كتابه المسمى

Geschichte der Arabischen Litheratur

في الجزء الاول صفحة ٣٨٥ المطبوع في Weimar في سنة ١٨٩٨

ولفضل هذا الكتاب وقدر مؤلفه طلب الى وانا طاب في جامعة بن
ان اقف على طبعه واعنى بتنقيحه وضبطه فعددتى سعيداً وحسبتي موقفاً
لهذا الخط . فشمّرت عن ساعد الجد وهممت ولم اقدر في نسخ هذا
الكتاب الجليل بيدي فنقلت اكثره ووافق ذلك انتهائى من الطلب في
تلك الجامعة فنقلت سائر الكتاب بالفوتغراف وكان ٤٧ صفحة من
الاصل ثم قدمت الى مصر وبشرت طبعه نوّاً وكان ذلك في منتصف
سبتمبر سنة ١٩٠٩ فأعاننا الله على طبعه وفرغنا منه في اواخر يناير
سنة ١٩١٠ ومنتصف المحرم من سنة ١٣٢٨ هجرية . ولا يسعنى هنا
إلا ان اشكر لصديقى الحميم عبد الله افندي امين معلم اول مدرسة القاهرة
مساعده اياي في تصحيح هذا الكتاب وضبط الفاظه وايضاح ما
اشكل منها

ورغبة منى في ايقاف القارئ على خط الاصل الذي نقلت عنه قد
طبعت صفحة منه في هذه الطبعة ليراها القارئ . والذي اراه ان الكتاب

انما كان يُبلى على الكاتب وكأني به رحمه الله كان يجهل قواعد فن الرسم
فكان يخط فيها خط عشواء



واتنى لارجو ان اكون قد احسنت خدمة ذلك الكتاب الجليل
ووفيت بعض ما يجب على عربي مسلم لكتاب يردّ الشبهات عن الاسلام
حملة على طبعه خدام العربية والاسلام من مستشرقى الغربيين وقتنا الله
جميعاً الى ما يحبه ويرضاه وامدنا بالمعونة والتوفيق من عنده انه بالاجابة
جدير محمد بدر

العضو بالجمعية الملكية
بادنبرج

كتاب الفرق بين الفرق وبيان الفرق الناجية منهم

ألفه

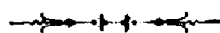
الامام الاستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي
رضي الله عنه المتوفى في اسفراءين سنة ٤٢٩ هجرية
الموافقة سنة ١٠٣٧ ميلادية



وقف على طبعه وضبطه وتعليق حواشيه

✽ محمد بدر ✽

احد اعضاء الجمعية المملوكية بايدنبرج
الحائز شهادات الشرف من الدرجة الأولى في تاريخ الفلسفة
القديمة والمتوسطة والحديثة والفلسفة الاسلامية
والمنطق وعلم النفس من جامعة بن بلمانيا



« حقوق الطبع والترجمة محفوظة للنشر »

مطبعة المعارف بشانغ افخاز مبهر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ رَبِّ يَسِّرْ وَلَا تَعْسِرْ ﴾

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ الْخَالِقِ وَمَوْجِدِهِ . وَمُظْهِرِ الْحَقِّ وَمُنْجِدِهِ .
الَّذِي جَعَلَ الْحَقَّ وَزَرًا ^(١) لِمَنْ اعْتَقَدَهُ . وَعَمْرًا ^(٢) لِمَنْ اعْتَمَدَهُ .
وَجَعَلَ الْبَاطِلَ مُزِلًا ^(٣) لِمَنْ ابْتِغَاهُ . وَمُذِلًا ^(٤) لِمَنْ اقْتَفَاهُ .
وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الصَّفْوَةِ الصَّافِيَةِ . وَالْقُدْوَةِ الْهَادِيَةِ . مُحَمَّدٍ
وآلِهِ خِيَارِ الْوَرَى . وَمَنَارِ الْهُدَى

سَأَلْتُمْ أَسْعَدَكُمْ اللَّهُ بِمَطْلُوبِكُمْ شَرَحَ مَعْنَى الْخَبَرِ الْمَأْثُورِ عَنِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فِي اقْتِرَاقِ الْأُمَّةِ ثَلَاثًا وَسَبْعِينَ فِرْقَةً
مِنْهَا وَاحِدَةٌ نَاجِيَةٌ . تَصِيرُ إِلَى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ . وَبَوَاقِهَا عَادِيَةٌ ^(٥) .
تَصِيرُ إِلَى الْهََاوِيَةِ . وَالنَّارِ الْخَامِيَةِ . وَطَلَبْتُمْ الْفَرْقَ بَيْنَ الْفِرْقَةِ
النَّاجِيَةِ الَّتِي لَا يَزِلُّ ^(٦) بِهَا الْقَدَمُ . وَلَا تَزُولُ عَنْهَا النِّعَمُ . وَبَيْنَ
فِرْقِ الضَّلَالِ الَّذِينَ يَرَوْنَ ظِلَامَ الظُّلَمِ نُورًا . وَاعْتِقَادَ الْحَقِّ
ثُبُورًا ^(٧) وَسَيُضِلُّونَ سَعِيرًا . وَلَا يَجِدُونَ مِنَ اللَّهِ نَصِيرًا .

(١) الْوَزْر . السَّلَاحُ لِثِقَلِهِ عَلَى صَاحِبِهِ (٢) الْعَمْرُ الْحَيَاةُ

(٣) مُزِلًا . مَنْ أَزَلَهُ إِذَا أَزَاقَهُ أَوْ حَمَلَهُ عَلَى الزَّلَّةِ (٤) مُذِلًا . مَنْ أَذَلَهُ أَيْ

صَيَّرَهُ ذَلِيلًا (٥) عَادِيَةٌ . مَنْ عَادَا إِذَا ظَلَمَ (٦) يَزِلُّ . يَنْحَرِفُ

(٧) ثُبُورًا . مَلَا

فَرَأَيْتُ إِسْعَافَكُمْ بِمَطْلُوبِكُمْ مِنَ الْوَاجِبِ فِي إِبَانَةِ الدِّينِ الْقَوِيمِ .
وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ . وَتَمَيِّزِهَا مِنَ الْأَهْوَاءِ الْمُنْكَوسَةِ ^(١) وَالْآرَاءِ
الْمُعْكَوسَةِ . لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ . وَيَحْيَا مَنْ يُحْيَا عَنْ بَيِّنَةٍ .
فَأَوْدَعْتُ مَطْلُوبَكُمْ مَضْمُونًا هَذَا الْكِتَابِ . وَقَسَمْتُ مَضْمُونَهُ
خَمْسَةَ أَبْوَابٍ هَذِهِ تَرْجُمَتُهَا

بَابٌ . فِي بَيَانِ الْحَدِيثِ الْمَأْثُورِ فِي اقْتِرَاقِ الْأُمَةِ ثَلَاثًا
وَسَبْعِينَ فِرْقَةً (١ ب)

بَابٌ . فِي بَيَانِ فِرْقِ الْأُمَةِ عَلَى الْجُمْلَةِ وَمَنْ لَيْسَ مِنْهَا عَلَى الْجُمْلَةِ

بَابٌ . فِي بَيَانِ فُضَائِحِ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْ فِرْقِ الْأَهْوَاءِ الضَّالَّةِ

بَابٌ . فِي بَيَانِ الْفِرْقِ الَّتِي انْتَسَبَتْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَلَيْسَتْ مِنْهَا

بَابٌ . فِي بَيَانِ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ وَتَحْقِيقِ نَجَاتِهَا وَبَيَانِ مُحَاسِنِ دِينِهِ

فَهَذِهِ جُمْلَةُ أَبْوَابِ هَذَا الْكِتَابِ وَسَنَذْكُرُ فِي كُلِّ بَابٍ مِنْهَا

مُقْتَضَاهُ عَلَى شَرْطِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

(١) الْمُنْكَوسَةُ . الْمَقْلُوبَةُ

الباب الأول

﴿ في بيان الحديث المأثور في افتراق الأمة ﴾

أخبرنا أبو سهلٍ بشر بن أحمد بن بشار الإسفرائيني قال
أخبرنا عبدُ الله بن ناجية قال حدثنا وهب بن بقية عن خالد
ابن عبد الله عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة
قال . قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : افتَرقتِ اليهود على
إحدى وسبعين فرقةً وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين
فرقةً وتفرق أُمِّي على ثلاثٍ وسبعين فرقة : أخبرنا أبو محمدٍ
عبدُ الله بن محمد بن علي بن زياد السميذى العدلُ الثقة . قال
أخبرنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار . قال حدثنا الهيثم بن
خارجة قال حدثنا إسماعيل بن عباس عن عبد الرحمن بن
زياد بن أنعم عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو قال .
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليأتينَّ على أُمِّي ما أتى على
بنِي إِسْرَائِيلَ (١ ب و ١٢) تفرَّقَ بنو إِسْرَائِيلَ على اثنتين
وسبعين ملةً وستفترق أُمِّي على ثلاثٍ وسبعين ملةً تزيد عليهم

ملة . كلهم في النار إلا ملة واحدة . قالوا يا رسول الله من الملة
الواحدة التي تنقلب^(١) . قال : ما أنا عليه وأصحابي : أخبرنا
القاضي أبو محمد عبد الله بن عمر المالكي . قال حدثنا أبي عن
أبيه . قال حدثنا الوليد بن مسلمة قال حدثنا الاوزاعي . قال
حدثنا قتادة عن أنس عن النبي عليه السلام . قال : إن بني
إسرائيل اختلفت على إحدى وسبعين فرقة وإن امتي ستفترق
على ثنتين وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة :
قال عبد القاهر للحديث الوارد في افتراق الأمة أسانيد كثيرة .
وقد رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة
كأنس بن مالك وأبي هريرة وأبي الدرداء وجابر وأبي سعيد
الخدري وأبي بن كعب وعبد الله بن عمرو بن العاص وأبي
إمامة ووائل بن الأسقع وغيرهم . وقد روى عن الخلفاء الراشدين
أنهم ذكروا افتراق الأمة بعدهم فرقا وذكروا أن الفرقة
الناجية منها فرقة واحدة وسائرهما على الضلال في الدنيا والبر
في الآخرة . وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ذم القدرية
وأنهم مجوس هذه الأمة . وروى عنه ذم المرجئة مع القدرية .
وروى عنه أيضا ذم المارقين وهم الخوارج . وروى عن أعلام

الصحابة ذمُّ القدرية والمُرَجَّة والخوارج المارقة . وقد ذكرهم
 على رضى الله عنه في خطبته المعروفة بالزَّهراء وبرى فيها
 (٢ او ٢ ب) من اهل الاديموات . وقد علم كل ذى
 عقل من أصحاب المقالات المنسوبة الى ^(٢) أن النبي
 عليه السلام لم يرد بالفرق المذمومة التي ^(٢) أهل
 النار فرق الفقهاء الذين اختلفوا في فروع الفقه مع اتفاقهم
 على اصول الدين لان المسلمين فيما اختلفوا فيه من فروع
 الحلال والحرام على قولين (أحدهما) قول من يرى تصويب
 المجتهدين كلهم في فروع الفقه . وفرق الفقه كلها عندهم مصيبون
 (والثاني) قول من يرى في كل فرع تصويب واحد من المختلفين
 فيه وتخطئة الباقيين من غير تضليل منه للمخطئ فيه وإنما
 فصل النبي عليه السلام بذكر الفرق المذمومة فرق أصحاب
 الأهواء الضالة الذين خالفوا الفرقة الناجية في أبواب العدل
 والتوحيد أو في الوعد والوعيد أو في بابي القدر والاستطاعة
 أو في تقدير الخير والشر أو في باب الهداية والضلالة أو في باب
 الإرادة والمشية أو في باب الروية والإدراك أو في باب صفات

(٢) هنا يياض بالاصل ولعل الساقط (الاسلام)

(٣) هنا يياض بالاصل ولعل الساقط (عدها من)

الله عزَّ وجلَّ وأسمائه وأوصافه أو في بابٍ من أبواب التعديل والتجوير أو في بابٍ من أبواب النبوة وشروطها ونحوها من الأبواب التي اتفق عليها أهلُ السُّنة والجماعة من فريقَي الرأي والحديث على أصلٍ واحدٍ خالفهم فيها أهلُ الأهواء الضالة من القدرية والخوارج والروافض والنجارية والجهمية والمجسمة والمشبّهة ومن جرى^(١) من فرق الضلال فإنَّ المختلفين في العدل والتوحيد (٢ ب و ١٣) والقبور والاسلاف متحدو الروية والصفات والتعديل والتجوير . وفي شروط النبوة والإمامة يكفرُ بعضهم بعضاً فصَحَّ تأويلُ الحديثِ المروى في افتراق الأمة ثلاثاً وسبعين فرقةً الى هذا النوع من الاختلاف دون الانواع التي اختلفت فيها ائمةُ الفقه من فروع الاحكام في أبواب الحلال والحرام . أو ليس فيما بينهم تكفيرٌ ولا تضليلٌ فيما اختلفوا فيه من احكام الفروع وسندُ كُرِّ الفرق التي رجع اليهم تأويلُ الخبرِ المروى في افتراق الامة في الباب الذي يلي ما نحن فيه إن شاء الله عزَّ وجلَّ

(١) هنا يباين بالاصل ولعل الساقط (مجرام)

الباب الثاني

✽ من ابواب هذا الكتاب ✽

في كيفية افتراق الامة ثلاثاً وسبعين وفي ضمنه بيان
الفرق الذين يجمعهم اسم ملة الاسلام في الجملة . يقع في هذا
الباب فصلان أحدهما في بيان المعنى الجامع للفرق المختلفة في
اسم ملة الاسلام في الجملة . والفصل الثاني في بيان ^(١) كيفية
اختلاف الامة وتحصيل عدد فرقها الثلاث وسبعين وسنذكر
في كل واحد من هذين الفصلين مقتضاه ان شاء الله عز وجل

الفصل الأول

في بيان المعنى الجامع للفرق المختلفة في اسم ملة الاسلام
على الجملة . قبل التفصيل اختلف المنتسبون الى الاسلام في الذين
يدخلون بالاسم العام في ملة الاسلام . فزعم أبو القاسم
(٣ و ٣ ب) الكعبى في مقالاته أن قول القائل امة الاسلام
تقع على كل مقرر بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وان كل ما

جاء به حقٌّ كائناً قوله بعد ذلك ما كان . وزعم قومٌ أن أمة الإسلام كلٌّ من يرى وجوب الصلاة الى جهة الكعبة وزعمت الكرامية مجيئة خراسان أن أمة الاسلام جامعة لكل من أقرَّ بشهادتي الاسلام لفظاً . وقالوا كلٌّ من قال لا إله الا الله محمدٌ رسول الله فهو مؤمنٌ حقاً وهو من أهل ملة الاسلام سواء كان مخلصاً فيه أو منافقاً مضمر الكفر فيه والزندقة . ولهذا زعموا أن المنافقين في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا مؤمنين حقاً وكان إيمانهم كإيمان جبريل وميكائيل والانبياء والملائكة مع اعتقادهم النفاق وإظهار الشهاداتتين . وهذا القول مع قول الكعبي في تفسيراته الاسلام ينتقض بقول العيسوية من يهود أصبهان فانهم يقرّون بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبأن كل ما جاء به حق . ولكنهم زعموا انه بُعث الى العرب لا الى بنى اسرائيل . وقالوا ايضاً محمدٌ رسول الله وما هم معدودين في فرق الاسلام . وقومٌ من شاركانية اليهود حكوا عن زعيمهم المعروف بشاركان أنه قال ان محمداً رسول الله الى العرب والى سائر الناس ما خلا اليهود . وأنه قال ان القرآن حقٌّ وكل (١) الاذان والإقامة والصلوات (٣ ب و ١٤) الخمس وصيام شهر رمضان

(١) هنا كلمة في الاصل لا تقرأ

وحجَّ الكعبة كلُّ ذلك حقٌّ غير أنَّه مشروعٌ للمسلمين دون
اليهودِ وربما فعلَ ذلك بعضُ الشاركانية قد أقرُّوا بشهادتيَّ أن
لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسولُ الله وأقرُّوا بأنَّ دينه حقٌّ . وما هم
معَ ذلك من أمةِ الاسلام لقولهم بأنَّ شريعة الاسلام لا تلزمهم .
وأما قولُ من قال أنَّ اسمَ ملة الاسلام أمرٌ واقعٌ على كلِّ من
يرى وجوبَ الصلاة الى الكعبة المنصوبة بمكة فقد رضى بعضُ
فقهاء الحجازِ هذا القول وأنكره أصحابُ الرأي لما روى عن
أبي حنيفة أنَّ صحح إيمان من أقرَّ بوجوب الصلاة الى الكعبة
وشكَّ في موضعها . وأصحاب الحديث لا يصحِّحون إيمان من
شكَّ في موضع الكعبة كما لا يصحِّحون إيمان من شكَّ في
وجوب الصلاة الى الكعبة

والصحيحُ عندنا أنَّ أمةَ الاسلام تجمع المقرِّين بحدوث العالم
وتوحيد صانعه وقدمه وصفاته وعدله وحكمته ونفى التشبيه عنه
وبنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ورسالته الى الكفاة وبتأييد
شريعته وبأنَّ كلَّ ما جاء به حقٌّ وبأنَّ القرآنَ منبعُ أحكام
الشريعة وأنَّ الكعبة هي القبلة التي تجبُ الصلاة اليها فكلُّ
من أقرَّ بذلك كله ولم يشبه ببدعة تؤدِّي الى الكفر فهو السنِّي
الموحد . وأنَّ ضمَّ الى الأقوال بما ذكرناه بدعة شنعاء نُظر فإن

كان على بدعة الباطنية او البيانية أو المغيرة (؛ ا و ؛ ب) او الخطائية الذين يعتقدون إلهية الأئمة او إلهية بعض الأئمة او كان على مذاهب الحلول أو على بعض مذاهب اهل التناسخ او على مذهب الميمونية من الخوارج الذين أباحوا نكاح بنات البنات وبنات البنين أو على مذهب اليزيدية من الاباضية في قولها بان شريعة الاسلام تنسخ في آخر الزمان أو أباح ما نص القرآن على تحريمه أو حرّم ما أباحه القرآن نصّاً لا يحتمل التأويل فليس هو من أمة الاسلام ولا كرامة له . وان كانت بدعته من جنس بدع المعتزلة أو الخوارج أو الرافضة الامامية أو الزيدية أو من بدع البخارية أو الجهمية أو الضرارية أو المجيئة فهو من الامة في بعض الاحكام وهو جواز دفنه في مقابر المسلمين وفي ألا يمنع حظه من الفئ والغنيمه ان غزاه مع المسلمين وفي ألا يمنع من الصلاة في المساجد وليس من الامة في احكام سواها وذلك ألا تجوز الصلاة عليه ولا خلفه ولا تحل ذبيحته ولا نكاحه لامرأة سنية . ولا يحل للسني أن يتزوج المرأة منهم اذا كانت على اعتقادهم . وقد قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه للخوارج . علينا ثلاث . لا نبذوكم بقتال ولا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسم الله . ولا نمنعكم من الفئ ما دامت أيديكم مع أيدينا والله أعلم

الفصل الثاني

﴿ من هذا الباب ﴾

في بيان كيفية اختلاف الامة وتحصيل (٤ب و ٥ ا) عدد فرقها
الثلاث والسبعين . كان المسلمون عند وفاة رسول الله عليه السلام
على منهاج واحد في اصول الدين وفروعه غير من أظهر وفاقاً وأضمر
نفاقاً . وأول خلاف وقع منهم اختلافهم في موت النبي عليه
السلام . فزعم قوم منهم أنه لم يمّت وإنما أراد الله تعالى رفعه اليه
كما رفع عيسى بن مريم اليه وزال هذا الخلاف وأقر الجميع
بموته حين تلا عليهم أبو بكر الصديق قول الله لرسوله عليه السلام :
إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ : وقال لهم مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا
قَدْ مَاتَ وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ رَبَّ مُحَمَّدٍ فَإِنَّهُ حَيٌّ لَا يَمُوتُ . ثم اختلفوا
بعد ذلك في موضع دفن النبي عليه السلام فأراد أهل مكة
رده إلى مكة لأنها مولده ومبعثه وقبلة وموضع نسله وبها قبر
جده إسماعيل عليه السلام . وأراد أهل المدينة دفنه بها لأنها
دار هجرته ودار أنصاره . وقال آخرون بنقله إلى ارض القدس

ودفنه^(١) بيت المقدس عند قبر جده إبراهيم الخليل عليه السلام . وزال هذا الخلاف بأن روى لهم أبو بكر الصديق عن النبي صلى الله عليه وسلم (إن الانبياء يُدفنون حيث يُقبضون) فدفنوه في حجرته بالمدينة . ثم اختلفوا بعد ذلك في الإمامة وأذعنت الانصار الى البيعة لسعد بن عباد الخزرجي . وقالت قريش ان الإمامة لا تكون الا في قريش ثم أذعنت الانصار لقريش لما روى لهم قول النبي عليه السلام : الأئمة من قريش . (هـ اوه ب) وهذا الخلاف باق الى اليوم لان ضارا او خوارج قالوا بجواز الإمامة في غير قريش . ثم اختلفوا بعد ذلك في شأن فدك^(٢) وفي توريث التركات عن الانبياء عليهم السلام . ثم نفذ في ذلك قضاء ابي بكر بروايته عن النبي عليه السلام (ان الانبياء لا يورثون) ثم اختلفوا بعد ذلك في ما نعى وجوب الزكاة ثم اتفقوا على رأي ابي بكر في وجوب قتالهم ثم اشتغلوا بعد ذلك بقتال طليحة حين تبني وارتد حتى انهزم الى الشام ثم رجع في أيام عمر الى الاسلام وشهد مع سعد بن أبي وقاص حرب القادسية وشهد بعد ذلك حرب نهاوند وقتل بها شهيداً . ثم اشتغلوا بعد ذلك بقتال مسيلمة الكذاب الى ان كفى الله تعالى أمره

وأمر سجاح التنبية وأمر الاسود بن زيد العنسي . ثم اشتغلوا
بعد ذلك بقتل سائر المرتدين الى أن كفى الله تعالى أمرهم ثم
اشتغلوا بعد ذلك بقتال الروم والعجم وفتح الله تعالى لهم الفتوح
وهم في أثناء ذلك كله على كلمة واحدة في أبواب العدل والتوحيد
والوعد والوعيد وفي سائر اصول الدين . وانما كانوا يختلفون في
فروع الفقه كميراث الجد مع الاخوة والأخوات مع الأب
والأم او مع الأب وكمسائل العدل والكلالة والرد وتعصيب
الأخوات من الأب والأم . او من الأب مع البنت او بنت
الابن وكاختلافهم في جر الولا وفي مسألة الحرام ونحوها مما لم
يورث اختلافهم فيه تضليلاً ولا تفسيقاً . وكانوا على هذه الجملة في
ايام أبي بكر وعمر وست سنين من خلافة عثمان . ثم اختلفوا
(٥ ب و ١٦) بعد ذلك في أمر عثمان لأشياء تقوموا منه حتى
أقدم لاجلها ظالموه على قتله ثم اختلفوا بعد قتله في قاتليه وخاذليه
اختلافاً باقياً الى يومنا هذا . ثم اختلفوا بعد ذلك في شأن علي
واصحاب الجمل وفي شأن معاوية واهل صفين وفي حكم الحكمين
أبي موسى الأشعري وعمر بن العاص اختلافاً باقياً الى اليوم ثم
حدث في زمان المتأخرين من الصحابة خلاف القدريّة في القدر
والاستطاعة من معبد الجهني وغيلان الدمشقي والجمعد بن درهم

وتبرأ منهم المتأخرون من الصحابة كعبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله وأبي هريرة وابن عباس وأنس بن مالك وعبد الله بن أبي أوفى وعقبة بن عامر الجهني وأقرانهم وأوصوا الخلفاء بأن لا يسلموا على القدرية ولا يصلوا على جنائزهم ولا يعودوا مرضاهم ثم اختلفت الخوارج بعد ذلك فيما بينها فصارت مقدار عشرين فرقة كل واحدة تكفر سائرهما ثم حدث في أيام الحسن البصري خلاف واصل بن عطاء الغزال في القدر وفي المنزلة بين المنزلتين وانضم إليه عمرو بن عبيد بن باب في بدعته فطردهما الحسن عن مجلسه فاعتزلا عن سارية من سواري مسجد البصرة فقليل لهما ولا تباعا معا معتزلة لاعتزالهم قول الأمة في دعواها ان الفاسق من امة الاسلام لا مؤمن ولا كافر .
واما الروافض فان السبائية منهم اظهروا بدعتهم في زمان علي رضي الله عنه فقال بعضهم لعل انت الامة فاحرق علي (٦ او ٦ ب) قوماً منهم ونفى ابن سبأ الى ساباط المدائن . وهذه الفرقة ليست من فرق امة الاسلام لتسميتهم علياً إلهاً . ثم افتقرت الرافضة بعد زمان علي رضي الله عنه اربعة اصناف زيدية وإمامية وكيسانية وغلاة واقتربت الزيدية فرقاً والإمامية فرقاً

والغلاةُ فِرَقًا كُلُّ فِرْقَةٍ مِنْهَا تَكْفُرُ سَائِرَهَا . وَجَمِيعُ فِرَقِ الْغَلَاةِ مِنْهُمْ خَارِجُونَ عَنْ فِرْقِ الْإِسْلَامِ . فَأَمَّا فِرْقُ الزَّيْدِيَّةِ وَفِرْقُ الْإِمَامِيَّةِ فَمَعْدُودُونَ فِي فِرْقِ الْإِمَّةِ . وَافْتَرَقَتِ الْبَخَّارِيَّةُ بِنَاحِيَةِ الرِّىَ بَعْدَ الزَّعْفَرَانِيِّ فِرْقًا يَكْفُرُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ وَظَهَرَ خِلَافُ الْبَكْرِيَّةِ مِنْ بَكْرِ بْنِ أَخْتِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ زِيَادٍ وَخِلَافُ الضَّرَّارِيَّةِ مِنْ ضَرَّارِ بْنِ عَمْرٍو وَخِلَافُ الْجَهْمِيَّةِ مِنْ جَهْمِ بْنِ صَفْوَانَ وَكَانَ ظُهُورُ جَهْمٍ وَبَكْرِ وَضَرَّارٍ فِي أَيَّامِ ظُهُورِ وَاصِلِ بْنِ عَطَا فِي ضَلَالَتِهِ وَظَهَرَتْ دَعْوَةُ الْبَاطِنِيَّةِ فِي أَيَّامِ الْمَأْمُونِ مِنْ حَمْرَانَ قُومَطٍ وَمِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونٍ الْقِدَاحِ . وَابْتَدَأَتِ الْبَاطِنِيَّةُ مِنْ فِرْقِ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ بَلْ هِيَ مِنْ فِرْقِ الْمَجُوسِ عَلَى مَا نَبَّيْنَهُ بَعْدَ هَذَا . وَظَهَرُوا فِي أَيَّامِ مُحَمَّدِ بْنِ طَاهِرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ بِخُرَاسَانَ خِلَافَ الْكُرَّامِيَّةِ الْمَجْسَمَةِ

فَأَمَّا الزَّيْدِيَّةُ مِنَ الرَّافِضَةِ فَمَطْمَعُهَا ثَلَاثُ فِرَقٍ وَهِيَ الْجَارُودِيَّةُ وَالسَّيْمَانِيَّةُ . وَقَدْ يُقَالُ الْحَرِيرِيَّةُ أَيْضًا وَالبَتْرِيَّةُ وَهَذِهِ الْفِرَقُ الثَّلَاثُ يَجْمَعُهَا الْقَوْلُ بِإِمَامَةِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي أَيَّامِ خُرُوجِهِ وَكَانَ ذَلِكَ فِي زَمَانِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ . وَالْكَيْسَانِيَّةُ مِنْهُمْ فِرْقٌ كَثِيرَةٌ تُرْجَعُ عَنْ عَنِ التَّحْصِيلِ (٦ ب و ١٧) إِلَى فِرْقَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا تَزْعُمُ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَنْفِيَّةِ

حتى لم يمت وهم على انتظاره ويزعمون انه المهدي المنتظر . والفرقة الثانية منهم مقرون باماميته في وقته وبموته وينقلون الإمامة بموته الى غيره ويختلفون بعد ذلك في المنقول اليه

واما الامامية المفارقة للزيدية والكسائية والغلاة فانها خمس عشرة فرقة وهن الحمديدية والباقرية والناوسية والشُمَيْطِيَّة والعمَّارِيَّة والاسماعيلية والمباركية والموسوية والقطعية والاثني عشرية والمُشَّامِيَّة من اتباع هِشَام بن الحَكَم او من اتباع هِشَام بن سالم الجواليقي والزَّرَّارِيَّة من اتباع زَرَّارَة بن أَعْيُن واليُوسُفِيَّة من اتباع يُوُسُف القُمِّي والشَّيْطَانِيَّة من اتباع شَيْطَان الطَّاق والكاملية من اتباع أَبِي كَامِلٍ وهو أخشهم قولاً في عَليٍّ وفي سائر الصحابة رضي الله عنهم فهذه عشرون فرقة من فرق الروافض منها ثلاث زيدية وفرقتان من الكيسانية وخمس عشرة فرقة من الإمامية . فاما غلاتهم الذين قالوا بالهية الاثمة وأباحوا محرمات الشريعة واسقطوا وجوب فرائض الشريعة كالبيانة والغُفِيرِيَّة والجَنَاحِيَّة والمنصورية والخطَّابِيَّة والحلولية ومن جرى مجراهم فها هم من فرق الاسلام وان كانوا منتسبين اليه وسند كرها في باب مفرد بعد هذا الباب

واما الخوارج فانها لما اختلفت صارت عشرين فرقة وهذه أسماؤها . المحَكِّمَةُ الاولى والازارقة ثم النَجَدَات ثم الصِّفَرِيَّة

ثم العجاردة وقد افرقت العجاردة فيما بينها فرقا كثيرة (٧ او ٧ ب) منها الخازمية والشُعَيْبِيَّةُ والمعلومية والمجهولية والمعبدية والرشيديَّة والمكرمية والحزبية والابراهيمية والواقفة وافرقت الأباضية منها فرقا حفصية وحارثية ويزيدية واصحاب طاعة لا يراد الله بها . واليزيدية منهم اتباع ابن يزيد بن أُنَيْس ليست من فرق الاسلام لقولها بان شريعة الاسلام تُنسخ في آخر الزمان بنبي يُبعث من العجم وكذلك في جملة العجاردة فرقة يُقال لها الميمونية ليست من فرق الاسلام لانها أباحت نكاح بنات البنات وبنات البنين كما أباحت المجوس وسنذكر اليزيدية والميمونية في جملة الذين انتسبوا الى الاسلام وما هم منهم ولا من فرقهم واما القدريَّة المعتزلة عن الحق فقد افرقت عشرين فرقة كل فرقة منها تكفر سائرهما وهذه اسماء فرقها - واصليَّة وعمرية والهندلية والنظامية والاموارية والعمرية والثمامية والجاحظية والحايطة والحمارية والحياظية والسحامية واصحاب صالح قبة والمويسية والكفعية والجبائية والبهشيمية المنسوبة الى أبي هاشم ابن الجبائي . فهي ثنتان وعشرون فرقة ثنتان منها ليستا من فرق الاسلام وهما الحايطة والحمارية وسنذكرهما في الفرق التي انتسبت الى الاسلام وليست منها

وأما المرجئة فثلاثة أصنافٍ صنفٌ منهم قالوا بالإرجاء في
الايمان وبالقدر على مذاهب القدريّة فهم معدودون في القدريّة
والمرجئة كأبي شمرٍ المرجئي ومحمد بن شبيب البصري والخالدي
وصنفٌ (٧ ب و ١٨) منهم قالوا بالإرجاء في الايمان ومالوا الى
قول جهمٍ في الاعمال والاكساب فهم من جملة الجهمية والمرجئة
وصنفٌ منهم خالصة في الإرجاء من غير قدر وهم خمسُ فرق
يونسية وغسانية وثوبانية وتومنية ومريسية . وأما النجارية فانها اليوم
بالرّى أكثر من عشر فرق ومرجعها في الاصل الى ثلاث فرق
برغونية وزعفرانية ومستدركة . وأما البكرية والضّرارية فكل
واحدة منها فرقة واحدة ليس لها تبعٌ كثير والجهمية ايضاً فرقة
واحدة والكرامية بخراسان ثلاث فرق حقايقية وطرايقية وإسحاقية
لكن هذه الفرق الثلاث منها لا يكفر بعضها بعضاً فمددناها
كلها فرقة واحدة فهذه الجملة التي ذكرناها تستعمل على ثنتين
وسبعين فرقة منها عشرون روافض وعشرون خوارج وعشرون
قدريّة وعشر مرجئة وثلاث نجارية وبكرية وضّرارية وجهمية
وكرامية فهذه ثنتان وسبعون فرقة . فاما الفرقة الثالثة والسبعون فهي
أهل السنة والجماعة من فريقى الرأى والحديث دون من يشتري
لهو الحديث . وفقهاء هذين الفريقين وقرّاءهم ومحدّثوهم ومتكلموهم

أهل الحديث منهم كلُّهم متَّفِقون على مقالةٍ واحدةٍ في توحيد
الصانع وصفاته وعدله وحكمته وفي أسمائه وصفاته وفي أبواب
النبوة والإمامة وفي أحكام العقبي وفي سائر أصول الدين وإنما
يختلفون في الحلال والحرام من فروع الأحكام وليس بينهم فيما
اختلفوا فيه منها تضليلٌ ولا تفسيقٌ وهم الفرقة الناجية ويجمعها
الافرار بتوحيد الصانع وقدمه وقدم (٨ ا و ٨ ب) صفاته الأزلية
واجازة رؤيته من غير تشبيه ولا تعطيل مع الافرار بكتب الله
ورسله وبتأييد شريعة الاسلام وإباحة ما أباحه القرآن وتحريم
ما حرّمه القرآن مع قيود ما صحّ من سنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم واعتقاد الحشر والنشر وسؤال الملكين في القبر والافرار بالحوض
والميزان فمن قال بهذه الجهة التي ذكرناها ولم يخلط إيمانه بها بشيءٍ
من بدع الخوارج والروافض والقدرية وسائر أهل الأهواء فهو
من جملة الفرقة الناجية إن ختم الله إله بها وقد دخل في هذه الجملة
جمهور الأمة وسوادها الأعظم من أصحاب مالك والشافعي وأبي
حنيفة والأوزاعي والثوري وأهل الظاهر فهذا بيان ما أردنا
بيانه في هذا الباب ونذكر في الباب الذي يليه تفصيل مقالة
كل فرقة من فرق الأهواء الذين ذكرناهم إن شاء الله عز وجل

الباب الثالث

﴿ من أبواب هذا الكتاب ﴾

في بيان تفصيل مقالات فرق الالهواء ويبيان فضائح كل
فرقة منها على التفصيل - هذا باب يشتمل على فصول ثمانية
وهذه ترجمتها:

فصل في بيان مقالات فرق الرِّفْض

فصل^۴ فی بیان مقالاتِ فرق الخوارج

فصل في بيان مقالات فرق الاعتزال والقدر

فصل^٥ في بيان مقالات الضرارية والبكرية والجهمية (٨ب و ١٩)

فصل في بيان مقالات الكرامية

فصلٌ في بيان مقالات المُشَبَّهَةِ الداخلة في غمار الفرق التي

ذکرناھا وسند کرفی کل فصل منها مقتضاه علی شرطہ ان

شاء الله عز وجل



فصل الأول

✽ من فصول هذا الباب في بيان مقالات فرق الرِّفْض ✽

قد ذكرنا قبلَ هذا ان الزيديةَ منهم ثلاثُ فرقٍ والكيسانية منهم فرقتان والامامية منهم خمس عشرة فرقةً ونبدأ بذكر الزيدية ثم الامامية ثم الكيسانية على الترتيب ان شاء الله عزَّ وجلَّ

ذكر الجارودية من الزيدية. اولاً اتباع المعروف بأبي الجارود وقد زعموا ان النبي صلى الله عليه وسلم نص على امامة عليٍّ بالوصف دون الاسم وزعموا ايضاً ان الصحابة كفروا بتركهم بيعة عليٍّ وقالوا ايضاً ان الحسن بن عليٍّ كان هو الامامَ بعد عليٍّ ثم أخوه الحسينُ كان إماماً بعد الحسنِ واقتربت الجارودية في هذا الترتيب فرقتين فرقة قالت إنَّ عليّاً نصَّ على إمامة ابنه الحسن ثم نصَّ الحسنُ على إمامة أخيه الحسينِ بعده ثم صارت الامامة بعد الحسن والحسين شورى في ولدي الحسن والحسين فمن خرجَ منهم شاهراً سيفه داعياً الى دينه وكان عالماً ورعاً فهو الإمام وزعمت الفرقة الثانية منهم ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي نصَّ على إمامة الحسنِ بعد عليٍّ وإمامة الحسينِ بعد

الحسن ثم افرقت الجارودية بعد هذا في الامام المنتظر فرقا منهم من لم يعين واحدا بالانتظار وقال كل من شهر سيفه ودعا الى دينه من ولدى الحسن والحسين فهو الامام ومنهم من ينتظر محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب (٩ او ٩ب) ولا يصدق بقتله ولا بموته ويزعم انه هو المهدي المنتظر الذي يخرج فيملك الارض. وقول هؤلاء فيه كقول الحمدية من الإمامية في انتظارها محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي ومنهم من ينتظر محمد بن القاسم صاحب الطالقان ولا يصدق بموته ومنهم من ينتظر محمد بن عمر الذي خرج بالكوفة ولا يصدق بقتله ولا بموته فهذا قول الجارودية وتكفيرهم واجب لتكفيرهم اصحاب رسول الله عليه السلام

ذكر السليمانية او الجريرية منهم . هؤلاء اتباع سليمان بن جرير الزيدي الذي قال ان الإمامة شوري وانها تنعقد بعقد رجلين من خيار الامة وأجاز إمامة المفضول واثبت إمامة أبي بكر وعمر وزعم أن الامة تركت الاصلاح في البيعة لهما لان عليا كان اولى بالإمامة منهما الا أن الخطأ في بيعتهما لم يوجب كفرا ولا فسقا وكفر سليمان بن جرير بالاحداث التي تقمها الناقون منه وأهل السنة يكفرون سليمان بن جرير من اجل

أنه كفرَ عثمانَ رضى الله عنه

ذكر البترية منهم. هؤلاء اتباع رجلين أحدهما الحسن بن صالح بن حى والآخر كثير المنو الملقب بالأبتر وقولهم كقول سليمان بن جرير في هذا الباب غير أنهم توقفوا في عثمان ولم يقدموا على ذمّه ولا على مدحه. وهؤلاء احسن حالاً عند أهل السنة من أصحاب سليمان بن جرير وقد اخرج مسلم بن الحجاج حديث الحسن بن صالح بن حى في مسنده الصحيح ولم يخرج محمد بن اسماعيل البخارى حديثه في الصحيح ولكنه قال في كتاب التاريخ الكبير. الحسن بن صالح بن حى الكوفى سمع سمالك بن حرب ومات سنة سبع وستين ومائة وهو من ثور^(١) همدان وكنيته ابو عبد الله (٩ ب و ١٠ ا)

قال عبد القاهر. هؤلاء البترية والسيمانية من الزيدية كلهم يكفرون الجارودية من الزيدية لإقرار الجارودية على تكفير أبى بكر وعمر. والجارودية يكفرون السيمانية والبترية لتركهما تكفير أبى بكر وعمر. وحكى شيخنا أبو الحسن الأشعرى في مقاله عن قوم من الزيدية يقال لهم اليعقوبية اتباع رجل اسمه يعقوب أنهم كانوا يتولّون^(٢) أبابكر وعمر ولكنهم لا

(١) الاصل ثور (٢) تولى فلان فلانا اتخذه وليا

يتبرءون ممن تبرأ منهما . قال عبدُ القاهر اجتمعت الفرقُ الثلاثُ
الذين ذكرناهم من الزيدية على القول بأن أصحاب الكبائر من
الامة يكونون مخالدين في النار فهم من هذا الوجه كالخوارج الذين
أيأسوا أسراء المذنبين من رحمة الله تعالى ولا ييأس من روح
الله الا القوم الكافرون إنما قيل لهذه الفرق الثلاث واتباعها
زيدية لقولهم بإمامة زيد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي
طالب في وقته وإمامة ابنه يحيى بن زيد بعد زيد . وكان زيد
ابن علي قد بايعه على إمامته خمسة عشر ألف رجل من أهل
الكوفة وخرج بهم على والي العراق وهو يوسف بن عمر
الثقيف عامل هشام بن عبد الملك على العراقيين فلما استمر القتال
بينه وبين يوسف بن عمر الثقيف قالوا له انا ننصرُك على أعدائك
بعد ان تخبرنا برأيك في أبي بكر وعمر اللذين ظالما جدك علي
ابن أبي طالب فقال زيد إني لا أقول فيهما إلا خيراً وما سمعت أبي
يقول فيهما إلا خيراً وإنما خرجتُ على بني امية الذين قاتلوا جدي
الحسين وأغاروا على المدينة يوم الحرة ثم رموا بيتاً لله بحجر
المنجنيق (١٠ ب) والنار ففارقوه عند ذلك حتى قال لهم رفضتموني
ومن يومئذ سموا رافضة وثبت معه نصر بن حزيمة العنسي
ومعاوية بن اسحاق بن يزيد بن حارثة في مقدار مائتي رجل

وقاتلوا جند يوسف بن عمر الثقفي حتى قتلوا عن آخرهم وقُتلَ
زيد ثم بُش من قبره وصاب ثم أُحرق بعد ذلك وهرب ابنه
يحيى بن يزيد الى خراسان وخرج بناحية الجوزجاني على
نصر بن بشار والى خراسان فبعث نصر بن بشار اليه مسلم
ابن اخوز المازني في ثلاثة آلاف رجل فقتلوا يحيى بن زيد ومشهده
بجوزجان معروف قال عبد القاهر . روافض الكوفة موصوفون
بالغدر والبخل وقد سار المثل بهم فيهما حتى قيل أبخل من كوفي
وأغدر من كوفي والمشهور من غدرهم ثلاثة اشياء . أحدها انهم
بعد قتل علي رضي الله عنه بايعوا ابنه الحسن فلما توجه لقتال
معاوية غدروا به في سابط المدائن فطعنه سنان الجمعي في جنبه
فصرعه عن فرسه وكان ذلك أحد اسباب مصالحته معاوية .
والثاني انهم كاتبوا الحسين بن علي رضي الله عنه ودعوه الى
الكوفة لينصروه على يزيد بن معاوية فاغتر بهم وخرج اليهم
فلما بلغ كربلاء غدروا به وصاروا مع عبيد الله بن زياد يداً واحدة
عليه حتى قتل الحسين وأكثر عشيرته بكر بلاء . والثالث غدرهم
يزيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بعد ان خرجوا
معه على يوسف بن عمر ثم نكثوا بيعته وأسلموه عند اشتداد
القتال حتى قتل وكان من امره (١١١) ما كان

ذكر الكيسانية من الرافضة - هؤلاء اتباع المختار بن ابي
عبيد الثقفي الذي قام بشار الحسين بن علي بن ابي طالب وقتل
أكثر الذين قتلوا حسيناً بكر بلاء . وكان المختار يُقال له كيسان .
وقيل أنه أخذ مقالته عن مولى لعلي رضى الله عنه كان اسمه كيسان .
وافترقت الكيسانية فرقا يجمعها شيان أحدهما قولهم بإمامة محمد
ابن الحنفية وإليه كان يدعو المختار بن ابي عبيد والثاني قولهم بجواز
البدء على الله عز وجل ولهذه البدعة قال بتكفيرهم كل من لا يجوز
البدء على الله سبحانه . واختلفت الكيسانية في سبب إمامة محمد
ابن الحنفية فزعم بعضهم أنه كان إماماً بعد أبيه علي بن ابي طالب
رضى الله عنه واستدل على ذلك بأن علياً دفع إليه الراية يوم
الجلل وقال له (ايك تحمدا لا خير في الحرب اذا لم تُزبلك) (كذا)
وقال آخرون منهم إن الامامة بعد علي كانت لابنه الحسن ثم
للحسين بعد الحسن ثم صارت الى محمد بن الحنفية بعد اخيه الحسين
بوصية اخيه الحسين اليه حين هرب من المدينة الى مكة حين
طول بالبيعة ليزيد بن معاوية ثم افترق الذين قالوا بإمامة محمد
ابن الحنفية فزعم قوم منهم يقال لهم الكرية اصحاب ابي كرب
الضرير ان محمد بن الحنفية حتى لم يمت وانه في جبل رضوى
وعنده عين من الماء وعين من العسل يأخذ منهما رزقه وعن

يمينه أسدٌ وعن يساره نمرٌ يحفظانه من أعدائه الى وقت خروجه وهو المهديُّ المنتظرُ وذهب الباقرُ من الكيسانية (١١ ب) الى الاقرار بموت محمد بن الحنفية واختلّفوا في الامام بعده فمنهم من زعم أن الامامة بعده رجعت الى ابن اخيه علي بن الحسين زين العابدين . ومنهم من قال برجوعها بعده الى ابى هاشم عبد الله ابن محمد بن الحنفية واختلّف هؤلاء في الامام بعد ابى هاشم . فمنهم من نقلها الى أبى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بوصية ابى هاشم اليه وهذا قول الروندية . ومنهم من زعم أن الامامة بعد ابى هاشم صارت الى يمان بن سمان وزعموا أن روح الله تعالى كانت في ابى هاشم ثم انتقلت منه الى يمان . ومنهم من زعم أن تلك الروح انتقلت من ابى هاشم الى عبد الله بن عمرو بن حرب وادعت هذه الفرقة إلهية عبد الله بن عمرو بن حرب . والبيان والحرية كلتاها من فرق الغلاة نذكرها في الباب الذي نذكر فيه فرق الغلاة — وكان كثيرُ الشاعرُ علي مذهب الكيسانية الذين ادعوا حياة محمد بن الحنفية ولم يصدّقوا بموته ولذا قال في قصيدة له

ألا إن الأئمة من قريش ولأه الحق أربعة سواه
علي والثلاثة من بنيهِ هم الأسباط ليس بهم خفاء

فَسَبَطُ سَبَطُ إِيْمَانٍ وَبَرٍّ وَسَبَطُ غَيْبَةٍ كَرَبْلَاءِ
وَسَبَطُ لَا يَذُوقُ الْمَوْتَ حَتَّى يَقُودَ الْخَيْلَ يَقْدُمُهَا ^(١) الْوَلَاءِ
تَغِيَّبَ لَا يُرَى فِيهِمْ زَمَانًا بِرِضْوَى عِنْدَهُ عَسَلٌ وَمَاءُ
(١١٢) قَالَ عَبْدُ الْقَاهِرِ أَجْبَنَاهُ عَنْ آيَاتِهِ هَذِهِ بِقَوْلِنَا

وَلَاةُ الْحَقِّ أَرْبَعَةٌ وَإِكْنَ اثْنَانِ أَثْنَيْنِ قَدْ سَبَقَ الْعَمَلَاءُ
وَفَارُوقُ الْوَرَى أَضْحَى إِمَامًا وَذُو النُّوْتَيْنِ بَعْدُ لَهُ الْوَلَاءُ
عَلَى بَعْدِهِمْ أَضْحَى إِمَامًا بَتَرْتِييَ لَهُمْ نَزَلَ الْقَضَاءُ
وَمُبْغِضٌ مِنْ ذَكَرْنَاهُ لَعِينٌ وَفِي نَارِ الْجَحِيمِ لَهُ الْجَزَاءُ
وَأَهْلُ الرِّفْضِ قَوْمٌ كَالنَّصَارَى حَيَارَى مَا لَحِيرَتَهُمْ دَوَاءُ
وَقَالَ كَثِيرٌ أَيْضًا فِي رِفْضِهِ

بَرِثْتُ إِلَى الْإِلَهِ مِنْ ابْنِ أَرْوَى وَمِنْ دِينِ الْخَوَارِجِ أَجْمَعِينَا
وَمِنْ عَمْرِئِ بَرِثْتُ وَمِنْ عَتِيقٍ غَدَاةَ دُعَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَا
وَقَدْ أَجْبَنَاهُ عَنْ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ

بَرِثْتُ مِنَ الْإِلَهِ بِبَغْضِ قَوْمٍ بِهِمْ أَحْيَا الْإِلَهِ الْمُؤْمِنِينَا
وَمَاضِرًا ابْنَ أَرْوَى مِنْكَ بَغْضٌ وَبَغْضُ الْبِرِّ دِينَ الْكَافِرِينَا
أَبُو بَكْرٍ بِهِ جَذَلَى إِمَامٍ عَلَى زَعَمِ الرُّوَافِضِ أَجْمَعِينَا
وَفَارُوقُ الْوَرَى عَمْرٌ بِحَقِّ يُقَالُ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَا

ألا قل للوصي فدتك نفسى أطلت بذلك الجبل المقاما
أضرَّ بمعشر والوك منا وسموك الخليفة والإماما
وعادَ وافيكَ اهل الأرض طرّاً مقامكَ عندهم ستين عاما
(١٢ و ١٢ ب) ثم قال في هذه القصيدة

وما ذاق ابنُ خولة طعمَ موتٍ ولا وارت له ارضٌ عظاما
لقد أَمسى بمجرى شعبِ رضوى تُراجعهُ الملائكة الكلاما
وإن له لرزقا من إمامٍ وأشربةٌ يُعلُّ بها الطعاما
وقد أجبناه عن هذا الشعر بقولنا

لقد أفنيت عمرك بانتظار لمن وارى التراب له عظاما
فليس بشعبِ رضواءٍ إمامٌ تُراجعهُ الملائكة الكلاما
ولا من عنده غسلٌ وماءٌ وأشربةٌ يُعلُّ بها الطعاما
وقد ذاق ابنُ خولة طعمَ موتٍ كما قد ذاق والدهُ الحماما
ولو خلدَ امرؤُ لعلَّ مجدٍ لعاش المصطفى ابداً وداما
وكان الشاعرُ المعروفُ بالسيّد الحميرى أيضاً على مذهب

الكيسانية الذين ينتظرون محمد بن الحنفية ويزعمون أنه محبوسٌ
بجبلِ رضوى الى أن يؤذن له بالخروج ولهذا قال في شعره
ولكن كلُّ من في الأرض فانٍ بذّا حكمَ الذى خَلَقَ الإماما
وكان اولَ من قام بدعوة الكيسانية الى إمامة محمد بن

الحنفية المختار بن أبي عبيد الثقفي وكان السبب في ذلك أن عبيد
الله بن زياد لما فرغ من قتل مسلم بن عقيل وفرغ من قتل
الحسين بن علي رضي الله عنه رفع اليه ان المختار بن أبي عبيد
(١٢ ب) كان ممن خرج مع مسلم بن عقيل ثم اختفى فأمره باحضاره
فلما دخل عليه رماه بعمود كان في يده فشتّر عينه وجبسه فتشفّع
اليه في امره قوم فأخرجه من الحبس وقال له قد أجلك ثلاثة
أيام فان خرجت فيها من الكوفة والآ ضربت عنقك فخرج
المختار هارباً من الكوفة الى مكة وبايع عبد الله بن الزبير وبقى
معه الى ان قاتل بن الزبير جند يزيد بن معاوية الذين كانوا
تحت راية الحُصين بن نمير السكوتي واشتدّت نكاية المختار في
تلك الحروب على اهل الشام ثم مات يزيد بن معاوية ورجع
جند الشام الى الشام واستقام لابن الزبير ولاية الحجاز واليمن
والعراق وفارس ولقي المختار من ابن الزبير جفوة فهرب منه الى
الكوفة ووالىها يومئذ عبد الله بن يزيد الانصاري من قبل
عبد الله بن الزبير فلما دخل الكوفة بعث رُسُلَهُ الى شيعة الكوفة
ونواحيها الى المدائن ودعاهم الى البيعة له ووعدهم انه يخرج طالباً
بثأر الحسين بن علي رضي الله عنه ودعاهم الى محمد بن الحنفية
وزعم ان ابن الحنفية قد استخلفه وأنه قد أمرهم بطاعته وعزّل

ابن الزبير في خلال ذلك عبد الله بن يزيد الانصاري عن الكوفة
ولأها عبد الله بن مطيع العدوي واجتمع الى المختار من بايعه
في السر وكانوا زهاء سبعة عشر ألف رجل ودخل في بيعته عبيد
الله بن الحر الذي لم يكن في زمانه اشجع منه وابراهيم بن ملك
الأشتر ولم يكن في شيعة الكوفة (١١٣) أجل منه ولا أكثر
منه تبعاً فخرج به على الى الكوفة عبد الله بن مطيع وهو يومئذ
في عشرين ألف ودامت الحرب بينهما أياماً ووقعت الهزيمة في
آخرها على الزيدية واستولى المختار على الكوفة ونواحيها وقتل
كل من كان بالكوفة من الذين قاتلوا الحسين بن علي بكر بلاء
ثم خطب الناس فقال في خطبته - الحمد لله الذي وعد وليه
النصر وعدوه الخسر وجعلهما فيهما الى آخر الدهر قضاءً مقضياً
ووعداً مائتاً يا أيها الناس قد سمعنا دعوة الداعي وقبلنا قول الداعي
فكم من باغٍ وباغيةٍ وقتل في الواعية فهلّموا عباد الله الى بيعة
الهدى ومجاهدة العدى فاني انا المسلط على المحلّين والطالب
بشار ابن بنت خاتم النبيين - ثم نزل عن منبره وانفذ بصاحب
شرطته الى دار عمر بن سعد حتى أخذ رأسه ثم أخذ رأس ابنه
جعفر بن عمر وهو ابن أخت المختار وقال ذاك برأس الحسين
وهذا برأس ابن الحسين الكبير ثم بعث بابراهيم بن ملك

الاشتر مع ستة آلاف رجلٍ الى حرب عبید الله بن زيادٍ وهو يومئذ بالموصل في ثمانين الفٍ من جُند الشام قد ولّاه عليهم عبْدُ الملك بن مروان فلما التقى الجيُشانِ على باب الموصل انهزم جُندُ الشام وقُتلَ منهم سبعونَ الفِ في المعركة وقُتلَ عبیدُ الله بن زياد والحُصين بن نُعيم السكوتی واتفدَ ابراهيمُ بن الاشتر بروؤوسهم الى المختار فلما تمت للمختار ولاية الكوفة والجزيرة والمهاين الى حدود ارمينية تكهنَ بعد ذلك وسجعَ كأَسجَاعِ (١٣ ب) الكهنة وحكى ايضاً انه ادّعى نزولَ الوحي عليه فمن اسجاعه قوله — اما والذي أنزلَ القرآنَ . ويَبينَ الفرقانَ . وشرعَ الاديانَ . وكرهَ العصيانَ . لاقتُلنَّ النعاةَ من أزدَ عَمانَ . ومَذحِجٍ وهَمَذانَ . ونَهْدٍ وخُولانَ . وبكرٍ وهَزَّانَ . وثعلبٍ ونِهاطٍ . وعبسٍ وذُبيانَ . وقيسٍ وعيلانَ . ثم قال وحقَّ السميعُ العليمُ . العليُّ العظيمُ . العزيزُ الحكيمُ . الرحمنُ الرحيمُ . لا عرُكنَ عرُكِ الاديمِ . أشرافَ بني تميمَ . ثم رُفِعَ خبرُ المختار الى ابنِ الحنفية وخاف من جهة الفتنَةِ في الدين فأرادَ قدومَ العراق ليصيرَ اليه الذين اعتقدوا إمامته وسمعَ المختارُ ذلك فخافَ من قدومه العراقَ ذهابَ رياستهِ وولايتِهِ فقال لجنده انا على بيعة المهدي ولكن للمهدي علامةٌ وهو أن يُضربَ بالسيفِ ضربةً فان لم يقطع

السيفُ جلدَهُ فهو المهدى وانتهى قوله هذا الى ابن الحنفية
فأقام بمكة خوفاً من ان يقتله المختار بالكوفة ثم ان المختار خدعتهُ
السبائية الغلاة من الرافضة فقالوا له انت حجة هذا الزمان
وسمّوه على دعوى النبوة فادعاها عند خواصه وزعم أن الوحي
ينزل عليه وسجع بعد ذلك فقال: أما وتمشي السحاب . الشديد
العقاب . السريع الحساب . الغزير الوهاب . القدير الغلاب .
لأنبشَنَ قبر ابن شهاب . المفترى الكذاب . المجرم المرتاب . ثم
ورب العالمين . ورب البلد الأمين . لاقتان الشاعر المهن . وراجز
المارقين . واولياء الكافرين . وأعوان الظالمين . وإخوان الشياطين .
الذين اجتمعوا على الابطيل . (١١٤) وتقولوا على الاقويل .
الخطوبى لذوى الاخلاق الحميدة . والافعال الشديدة . والاراء
العتيدة . والنفوس السعيدة . ثم خطب بعد ذلك فقال فى خطبته
الحمد لله الذى جعلنى بصيراً ونوراً قابى تنويراً والله لا حرقن بالمصر
دوراً . ولا نبشَنَ بها قبوراً . ولأشفيَنَ منها صدوراً . وكفى بالله
هادياً ونصيراً . ثم أقسم فقال ربّ الحرم . والبيت المحرم .
والركن المكرّم . والمسجد المعظم . وحق ذى القلم . ليرفعن لى علم .
من هنا الى أضَم . ثم الى اكفاف ذى سلم . ثم قال اما ورب السماء .
لينزلن ناراً من السماء . فليحرقن دار أسماء . فأنهى هذا القول الى

أسماء بن خارجة فقال قد سجعَ بي أبو إسحق وانه سيحرق داري
وهربَ من داره وبعثَ المختارُ الى داره من أحرَقها بالليلِ
وأظهرَ مَنْ عندهُ ان ناراً من السماء نزلت فأحرَقها ثم إن اهل
الكوفة خرجوا على المختارِ لما تكهَّن واجتمعت السبائيةُ اليه مع
عبيدِ اهل الكوفة لانه وعدهم أن يُعطِيهم اموالَ ساداتهم وقَاتلَ
بهم الخارجين عليه فظفرَ بهم وقتلَ منهم الكثيرَ وأسرَ جماعةً
منهم وكان في الأسراء رجل يقال له سُراقَةُ بنِ مرداسِ البارقى
فقدَّم الى المختارِ وخاف البارقى أن يأمرَ بقتله فقال للذين أسروه
وقدَّموه الى المختارِ ما اتمُّ أسرتمونا ولا اتمُّ هزمتمونا بعدتكم وانما
هزمتنا الملائكةُ الذين رأيناهم على الخيلِ البلقِ فوقَ عسكرِكم
فأعجبَ المختارُ قوله هذا فاطلقَ عنه فلحقَ بمصعبِ بنِ الزبيرِ
بالبصرة وكتبَ منها الى المختارِ هذه الاياتِ (١٤ ب)

ألا أبلغَ أبا إسحقَ أنى رأيتُ البلقَ دُهما مصمتاتِ
أرى عينيَّ ما لم تُنظراه كَلانا عالمٌ بالثرَّهاتِ
كفرتُ بوحيمكم وجعلتُ نذراً على قتالكم حتى الماتِ
وفي هذا الذى ذكرناه بيانُ سببِ كهانةِ المختارِ ودعواهُ
الوحيِ اليه. واما سببُ قوله بِجوازِ البدءِ على الله عزَّ وجلَّ فهو أن
ابراهيمَ بنَ الأَشترِ لما بلغه ان المختارَ تكهَّن وادَّعى نزولَ الوحيِ

اليه قعد عن نصرته واستولى لنفسه على بلاد الجزيرة وعلم مصعب
ابن الزبير ان ابراهيم بن الاشتر لا ينصر المختار فطمع عند ذلك
في قهر المختار ولحق به عبيد الله بن الحر الجعفي ومحمد بن
الاشعث الكندي واكثر سادات الكوفة غيظاً منهم على
المختار لاستيلائه على اموالهم وعبيد دم واطمعوا مصعباً في أخذ
الكوفة قهراً فخرج مصعب من البصرة في سبعة آلاف رجل
من عنده سوى من انضم اليه من سادات الكوفة وجعل على
مقدمته المهلب بن ابي صفرة مع اتباعه من الأزد وجعل أعنة
الخليل الى عبيد الله بن معمر التيمي وجعل الأحنف بن قيس
على خيل تميم فلما انتهى خبرهم الى المختار اخرج صاحبه احمد
ابن شميطة الى قتال مصعب في ثلاثة آلاف رجل من نخبة
عسكره وأخبرهم بان الظفر يكون لهم وزعم أن الوحي قد
نزل عليه بذلك فالتقى الجيشان بالمدائن وانهزم اصحاب المختار
وقتل اميرهم ابن شميطة واكثر قواد المختار ورجع فلولهم الى
المختار وقالوا له لم تعدنا بالنصر على عدونا فقال ان الله تعالى كان
قد وعدني ذلك لكنه بداله واستدل على الله (١٥٠) بقول الله
عز وجل (يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ) فهذا كان سبب قول
الكيسانية بالبدء.

ثم ان المختار باشر قتال مُصعب بن الزبير بنفسه بالمدار من ناحية الكوفة وقتل في تلك الواقعة محمد بن الأشعث الكندي . قال المختار . طابت نفسي بقتله ان لم يكن قد بقي من قتلة الحسين غيره . ولا ابالي بالموت بعد هذا ثم وقعت الهزيمة على المختار واصحابه فانهمزوا الى دار الامامة بالكوفة وتحصن فيها مع اربعمائة من اتباعه وحاصرهم مُصعب فيها ثلاثة ايام حتى فنى طعامهم ثم خرجوا اليه في اليوم الرابع مستقتلين فقتلوا وقتل المختار معهم قتله اخوان يقال لهما طارف وطريف ابنا عبد الله بن دجاجة من بني حنيفة وقال أعشى همدان في ذلك

لقد نبئتُ والأنباء تنمي بما لاقى الكوارث بالمدار
وما إن سرنى اهلاكُ قومي وان كانوا وحقتك في خسار
ولكنى سررتُ بما يلاقى أبو إسحق من خزي وعار
فهذا بيانُ سبب قول الكيسانية بجواز البدء على الله عز وجل
واختلفت الكيسانية الذين انتظروا محمد بن الحنفية وزعموا انه
حيٌّ محبوسٌ بجبلِ رضوى الى ان يؤذن له بالخروج واختلفوا في
سبب حبسه هنالك بزعمهم . فمنهم من قال لله في امره سرٌّ لا
يعلمه إلا هو ولا يعرف سبب حبسه . ومنهم من قال إن الله
تعالى عاقبه بالحبس لخروجه بعد قتل الحسين بن علي الى يزيد

ابن معاويةَ وطلبه الأمان منه وأخذه عطاء ثم لخروجه في وجه
ابن الزبير من مكة الى عبد الملك بن مروان هارباً من ابن
(١٥ ب) الزبير وزعموا ان صاحبه عامر بن وائلة الكسناني سار
بين يديه وقال في ذلك المسير لأتباعه يا إخواني يا شيعة لا تبعدوا .
ووازرُوا المهديَ كما تهتدوا . محمد الخيرات يا محمد انت الإمامُ
الظاهرُ المسددُ . لا ابنُ الزبير السامريُّ الملحد . ولا الذي نحنُ إليه
نقصه . وقالوا انه كان يجبُ عليه ان يقاتلَ ابنَ الزبير ولا يهربَ
فمضى ربه بتركه قتاله وعصاهُ بقصده عبد الملك بن مروان وكان
قد عصاهُ قبلَ ذلك بقصده يزيدَ بن معاويةَ ثم إنه رجعَ من
طريقه الى ابن مروان الى الطائف ومات بها ابنُ عباس ودفنه
ابنُ الحنفية بالطائف ثم سار منها الى الذر فلما بلغَ شعبَ رضوى
اختلفوا فيه فزعمَ المقرّونَ بموته انه مات فيه وزعمَ المنتظرون له
أن الله حبسه هنالك ^(١) وغيبه عن عيون الناس عقوبةً له على
الذنوب التي أضافوها اليه الى ان يؤذن له بالخروج وهو المهديُّ
المنتظر

ذكر الامامية من الرافضة . هؤلاء الاماميةُ المخالفة للزيدية
والكيسانية والغلاة خمس عشرة فرقة . كاملية . ومحمدية . وباقرية .

وناوسيةٌ . وشميطيةٌ . وعماريةٌ . واسماعيليةٌ . ومباركيةٌ . وموسويةٌ .
وقطيعيةٌ . واثنى عشريةٌ . وهشاميةٌ . وزراريةٌ . ويونسيةٌ . وشيطانيةٌ
ذكر الكاملة منهم : — هؤلاء أتباعُ رجل من الرافضة كان
يعرف بأبي كامل وكان يزعم ان الصحابة كفروا بتركهم بيعةً على
وكفر على بتركه قتالهم وكان يلزمه قتالهم كما لزمه قتال اصحابِ
صفين وكان بشار بن بُردٍ الشاعرُ الأعمى على هذا المذهبِ
وروى انه قيل له ما تقول في الصحابة قال كفروا ف قيل له فما
تقول في عليٍّ فتمثل بقول الشاعر

وما شرُّ الثلاثةِ أمَّ عمرٍ بصاحبك الذي لا تصبحينا
وحكى أصحابُ المقالات عن بشار أنه ضمَّ الى ضلالتِهِ في
تكفير الصحابة وتكفير عليٍّ معهم ضلالتين أُخريين إحداها
قوله يرجع برجة الاموات الى الدنيا قبل يوم القيامة كما ذهب
اليه اصحابُ الرجعة من الرافضة . والثانية قوله بتصويب إبليس
في تفضيل النار على الارض واستدلوا على ذلك بقول بشار في شعر له
الأرض مظلمةٌ والنار مشرقةٌ والنار معبودةٌ مذ كانت النارُ
وقد ردَّ عليه صفوانُ الأنصاري في قصيدته التي قال فيها
زعمت بأن النار اكرمُ عنصراً

وفي الأرض تحيا في الحجارة والزند

ويخلق في أرحامها وارومها
أعاجيب لا تحصى بخط ولا عقد
وفي القمر من لج البحار منافع
من اللؤلؤ المكنون والعنبر الورد
ولا بد من أرض لكل مطير
وكل سبوح في العماثر ذي خد
كذاك وما ينساخ في الأرض ماشياً
على بطنه يمشى المجانب للقصد
وفي فلك الاجبال فوق مقطم
زبرجد املاك الورى ساعة الحشد
وفي الحرّة^(١) معادن
لهن مغارات يتحبس بالنقد
من الذهب الإبريز والفضة التي
تروق وتغنى ذا القناعة والزهد
وكل فلذ من نحاس وآئك^(٢)
ومن زئبق حي ونوشادر سندي
وفيه روائيح وشب ومرتب
ومزمر قشاً غير كاب ولا مكدي

(١) هنا يباين بالاصل (٢) الآئك . الرصاص

وفيها ضروب القار^(١) والزفت والمها^(٢)
وأصناف كبريت مطاولة الوقود
ومن أئمد جوز وكلس^(٣) وفضة
ومن توتيا في معاربها هندي
وكل يواقيت الانام وحليها
من الارض والاحجار فاخرة المجد
وفيها مقام الحل والركن والصفاء
ومُسْتَمَّ الحُجَّاج من جنة الخلد
مفاخر اللطين الذي كان أصلنا
ونحن بنوه غير شك ولا جحد
فذلك تديرٌ ونفعٌ وحكمةٌ
وأوضح برهانٍ على الواحد الفرد
فيا بن حليف الشؤم واللاؤم والعمى
وابعد خلق الله من طرق الرشد
اتهجو أبا بكر وتخالع بعده
علياً وتعزو كل ذلك الى بُرد

(١) القارشيء أسود يطلى به السفن والابل وقيل هو الزفت (٢) المها جمع

مهاة والمهاة البلور (٣) الكلس النورة واخلاطها

كَأَنَّكَ غَضَبَانِ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ
وَطَالِبُ ذَحْلِ^(١) لَا يَبِيتُ عَلَى حَقْدِ
تَوَاتِبِ أَقْمَارٍ وَأَنْتَ مَشَوَّةٌ
وَأَقْرَبُ خَلْقِ اللَّهِ مِنْ نَسَبِ الْقَرْدِ
وَقَدْ هَجَا حَمَادٌ عَجْرَدٌ بِشَارًا وَقَالَ فِي هَجَائِهِ
وَيَا أَقْبَحَ مَنْ قَرْدٌ إِذَا عَمِيَ الْقَرْدُ
وَقِيلَ إِنَّ بَشَارًا مَا جَزَعَ مِنْ شَيْءٍ جَزَعُهُ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ
وَقَالَ يَرَانِي فَيَصِفُنِي وَلَا أَرَاهُ فَأُصَفُهُ
قَالَ عَبْدُ الْقَاهِرِ أَكْفَرُ هَؤُلَاءِ الْكَامِلِيَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا
مِنْ جَهَةِ تَكْفِيرِهَا جَمِيعَ الصَّحَابَةِ مِنْ غَيْرِ تَخْصِيصٍ . وَالثَّانِي مِنْ
جَهَةِ تَفْضِيلِهَا النَّارَ عَلَى الْأَرْضِ وَقَدْ ذَكَرْنَا بَعْضَ فِضَائِحِ بَشَارِ بْنِ
يُزْدَ وَقَدْ فَعَلَ اللَّهُ بِهِ مَا اسْتَحَقَّهُ وَذَلِكَ أَنَّهُ هَجَا الْمَهْدِيَّ فَأَمْرًا بِهِ
حَتَّى غَرِقَ فِي دَجَلَةٍ^(٢) ذَلِكَ لَهُ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلِأَهْلِ ضَلَالَتِهِ فِي
الْآخِرَةِ عَذَابٌ أَلِيمٌ

ذِكْرُ الْحَمْدِيَةِ - هَؤُلَاءِ يَنْتَظِرُونَ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَلَا يَصْدُقُونَ بِقَتْلِهِ
وَلَا بِمَوْتِهِ وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُ فِي جَبَلٍ حَاجِرٍ مِنْ نَاحِيَةِ نَجْدٍ إِلَى أَنْ يَأْتِيَ

بالخروج . وكان المغيرةُ بنُ سعيدٍ العجليّ في صلّاته في التشبيهِ
يقول لأصحابه إن المهديّ المنتظر محمدُ بنُ عبد الله بن الحسنِ
ابن الحسين بن عليّ ويستدلُّ على ذلك بأن اسمه محمدٌ كاسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم واسم أبيه عبد الله كاسم أبي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال في الحديث عن النبيّ عليه السلام
قوله في المهديّ أن اسمه يوافقُ اسمي واسم أبيه اسم أبي فلما
أظهر محمدُ بنُ عبد الله بن الحسن بن الحسين بن عليّ دعوته
بالمدينة استولى على مكة والمدينة واستولى أخوه إبراهيمُ بن
عبد الله على البصرة واستولى أخوها الثالث وهو إدريسُ بنُ
عبد الله على بعض بلاد المغرب وكان ذلك في زمان الخليفة
أبي جعفر المنصور فبعث المنصور إلى حرب محمد بن عبد الله بن
الحسن بن الحسين بعيسى بن موسى في جيش كثيف وقاتلوا
محمدًا بالمدينة وقتلوه في المعركة . ثم أنفذ بعيسى بن موسى أيضاً إلى
حرب إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن عليّ مع
جنده فقتلوا إبراهيم بباب حميرين على ستة عشر فرسخاً من الكوفة
ومات في تلك الفتنة إدريسُ بنُ عبد الله بن الحسن بن الحسينِ
بارض المغرب وقيل إنه سُمِّ بها ومات عبدُ الله بن الحسن بن
الحسين والدُ أولئك الأخوة الثلاثة في سجن المنصور وقبره

بالبقادية وهو مشهور معروفٌ يزارُ فلما قُتلَ محمدُ بن عبد الله
ابن الحسن بن الحسين بالمدينة اختلفت المغيرةُ فيهِ فرقتين
فرقةٌ أقروا بقتله وتبرءوا من المغيرةِ بن سعيد العجلي وقالوا إنه
كذب في قوله إنَّ محمدَ بن عبد الله بن الحسن بن الحسين
هو المهديُّ الذي ملك الأرضَ لأنه قُتلَ وما ملك الأرضَ. وفرقةٌ
منهم ثبتت على موالاته المغيرة بن سعيد العجلي وقالت إنه صدق في
قوله إنَّ المهديَّ محمدُ بن عبد الله وإنه لم يُقتل وإنما غاب عن
عيون الناس وهو في جبل حاجر من ناحية نجد مقيمٌ هناك إلى
أن يؤمر بالخروج فيخرج ويملك الأرض وتُعقد البيعةُ بمكة بين
الرُكن والمقام ويحيا له من الأموات سبعة عشر رجلاً يُعطى كل
واحد منهم حرفاً من حروف الاسم الأعظم فيهزمون الجيوش .
وزعم هولاء أن الذي قتله جندُ عيسى بن موسى بالمدينة لم يكن
محمد بن عبد الله بن الحسن فهذه الطائفة يقال لهم الحمديّة
لانتظارهم محمد بن عبد الله بن الحسن وكان جابر بن يزيد الجعفي
على هذا المذهب وكان يقول برجمة الأموات إلى الدنيا قبل القيامة
وفي ذلك قال شاعر هذه الفرقة في شعره

إلى يوم يؤوبُ الناسُ فيه إلى دنياهم قبل الحساب
وقال أصحابنا لهذه الطائفة . إن أجزتم أن يكون المقتول بالمدينة

غير محمد بن عبد الله بن الحسن واجزتم ان يكون المقتول هنا
شيطاناً تصوّر للناس في صورة محمد بن عبد الله بن الحسن
فأجزوا بأن يكون المقتولون بكر بلاء غير الحسين وأصحابه
وإنما كانوا شياطين تصوّر والناس بصور الحسين وأصحابه وانتظروا
حسيناً كما انتظرتهم محمد بن عبد الله بن الحسن او انتظروا علياً
كما انتظرته السبائية منكم الذين زعموا أنه في السحاب والذي
قتله عبد الرحمن بن ملجم كان شيطاناً تصوّر للناس بصورة علي
وهذا ما لا انفصال لهم عنه والحمد لله على ذلك

ذكر الباقرية منهم - هؤلاء قوم ساقوا الإمامة من علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه في اولاده الى محمد بن علي المعروف
بالباقر وقالوا انّ علياً نصّ على امامة ابنه الحسن ونصّ الحسن
على امامة اخيه الحسين ونصّ الحسين على امامة ابنه علي بن
الحسين زين العابدين ونصّ زين العابدين على امامة محمد بن علي
المعروف بالباقر وزعموا انه هو المهدي المنتظر بما روي أن النبي
عليه السلام قال لجابر بن عبد الله الانصاري انك تلقاه فقرأه
منى السلام وكان جابراً آخر من مات بالمدينة من الصحابة وكان
قد عمي في آخر عمره وكان يمشي في المدينة ويقول يا باقر يا باقر
متى ألقاك فرّ يوماً في بعض سكك المدينة

ان جعفرًا نصب ابنه إسماعيل للإمامة بعده فلما مات
إسماعيل في حياة أبيه علمنا أنه إنما نصب ابنه إسماعيل للدلالة
على امامة ابنه محمد بن إسماعيل وإلى هذا القول مالت الإسماعيلية
من الباطنية وسند كرم في فرق الغلاة بعد هذا

ذكر الموسوية منهم . هؤلاء الذين ساقوا الإمامة إلى جعفر
ثم زعموا أن الإمام بعد جعفر كان ابنه موسى بن جعفر وزعموا
أن موسى بن جعفر حي لم يموت وأنه هو المهدي المنتظر وقالوا
إنه دخل دار الرشيد ولم يخرج منها . وقد علمنا إمامته وشككنا في
موته فلا نحكم في موته إلا بيقين . فقليل لهذه الفرقة الموسوية إذا
شككتم في حياته وموته فشككوا في امامته ولا تقطعوا القول بأنه
باق وأنه هو المهدي المنتظر هذا مع علمكم بأن مشهد موسى بن
جعفر معروف في الجانب الغربي من بغداد يزار . ويقال لهذه
الفرقة موسوية لانتظارها موسى بن جعفر ويقال لها الممطورة
أيضاً لأن يونس بن عبد الرحمن القمي كان من القطيعية وناظر
بعض الموسوية فقال في بعض كلامه انتم أهون على عيني من
الكلاب الممطورة

* (ملاحظة) الورقة رقم ١٩ مفقودة من الاصل وقد ذكر ذلك في (كتالوج)
براين ولذا لزم التنبيه

ذكر المباركية . هؤلاء يريدون الإمامة في ولد محمد بن
إسماعيل بن جعفر كدعوى الباطنية فيه وقد ذكر أصحاب الانساب
في كتبهم أن محمد بن إسماعيل بن جعفر مات ولم يُعقب

ذكر القطيعية منهم - هؤلاء ساقوا الإمامة من جعفر
الصادق الى ابنه موسى وقطعوا بموت موسى وزعموا أن الإمام
بعده سبط محمد بن الحسن الذي هو سبط علي بن موسى الرضا .
ويقال لهم الاثنا عشرية ايضاً لدعواهم أن الإمام المنتظر هو الثاني
عشر من نسبه الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه واختلفوا في
سن هذا الثاني عشر عند موت ابنه . فمنهم من قال كان ابن أربع
سنين . ومنهم من قال كان ابن ثمان سنين واختلفوا في حكمه في
ذلك الوقت . فمنهم من زعم أنه في ذلك الوقت كان إماماً عالمًا
بجميع ما يجب أن يعلمه الإمام وكان مفروض الطاعة على الناس .
ومنهم من قال كان في ذلك الوقت إماماً على معنى أن الإمام لا
يكون غيره . وكانت الاحكام يومئذ الى العلماء من اهل مذهبه
الى أوان بلوغه فلما بلغ تحققت إمامته ووجبت طاعته وهو الآن
الإمام الواجب طاعته وان كان غائباً

ذكر الهشامية منهم - هؤلاء فرقتان فرقة تنسب الى هشام
ابن الحكم الرافض والفرقة الثانية تنسب الى هشام بن سالم

الجوالقي وكلتا الفرقتان قد ضمَّت الى خيرتها في الامامة ضلالتها
في التجسيم وبدعتها في التشبيه

ذكر قول هشام بن الحكم - زعم هشام بن الحكم ان
معبوده جسمٌ ذو حدٍّ ونهايةٍ وانه طويلٌ عريضٌ عميقٌ وأنَّ
طوله مثلُ عرضهِ مثلُ عمقه ولم يُثبت طولاً غير الطويل ولا عرضاً
غير العريض . وقال ليس ذهابه في جهة الطول أزيد على ذهابه
في جهة العرض وزعم ايضاً أنه نورٌ ساطعٌ يتلألاً كالسبيكة
الصفية من الفضة كاللؤلؤة المستديرة من جميع جوانبها . وزعم
ايضاً أنه ذولون وطعمٌ ورائحةٌ ومجسَّةٌ وان لونه هو طعمه وطعمه
هو رائحته ورائحته هو مجسَّته ولم يُثبت لوناً وطعماً هما نفسه بل
زعم انه هو اللون وهو الطعم . ثم قال قد كان الله ولا مكان ثم خلق
المكان بان تحرك فحدث . كانه بحركته فصار فيه ومكانه هو العرش
وحكى بعضهم عن هشام أن قال في معبوده أنه سبعة اشبارٍ
بشبر نفسه كأنه قاسه على الانسان لأن كل انسان في الغالب من
العادة سبعة اشبارٍ بشبر نفسه

وذكر ابو الهذيل في بعض كتبه انه لقي هشام بن الحكم
في مكة عند جبل أبي قيس فسأله أيهما أكبر معبوده أم هذا
الجبل؟ قال فإشار الى ان الجبل يوفى عليه تعالى ان الجبل أعظم منه

وحكى ابن الرّوندى في بعض كتبه عن هشام أنه قال بين
الله وبين الاجسام المحسوسة تشابه من بعض الوجوه لولا ذلك
ما ذلت عليه

وذكر الجاحظ في بعض كتبه عن هشام انه قال ان الله
عز وجلّ انما يعلم ما تحت الثرى بالشعاع المتصل منه والذاهب
في عمق الأرض . وقالوا لولا مماسة شعاعه لما وراء الاجسام
السائرة لما رأى ما وراءها ولا علمها . وذكر أبو عيسى الوراق
في كتابه أن بعض أصحاب هشام أجابه الى أن الله عز وجلّ
مماس لعرشه لا يفصل عن العرش ولا يفصل العرش عنه .
وقد روى أن هشاماً مع ضلّاته في التوحيد ضلّ في صفات
الله أيضاً فأحال القول بأن الله لم يزل عالماً بالاشياء وزعم أنه
علم الاشياء بعد أن لم يكن عالماً بها بعلم وان العلم صفة له
ليست هي هو ولا غيره ولا بعضه قال ولا يقال اعلمه انه قديم
ولا محدث لانه صفة وزعم ان الصفة لا توصف . وقال ايضاً
في قدرة الله وسمعه وبصره وحياته وإرادته انها لا قديمة ولا
محدثة لان الصفة لا توصف وقال فيها انها هي هو ولا غيره .
وقال ايضاً لو كان لم يزل عالماً بالمعلومات لكانت المعلومات أزلية
لانه لا يصح عالم الا بمعلوم موجود كأنه أحال تعلق العلم بالمعدوم
(٧)

وقال ايضاً لو كان عالماً بما يفعله عباده قبل وقوع الافعال منهم لم يصح منه الا اختيار العباد وتكليفهم . وكان هشام يقول في القرآن انه لا خالق ولا مخلوق ولا يقال انه غير مخلوق لانه صفة والصفة لا توصف عنده . واختلفت الرواية عنه في افعال العباد فروى عنه انها مخلوقة لله عز وجل وروى عنه انها معان وليست باشياء ولا أجسام لان الشئ عنده لا يكون إلا جسمًا . وكان هشام يجيز على الانبياء العصيان مع قوله بعصمة الائمة من ^(١) الذنوب وزعم ان نبيه صلى الله عليه وسلم عصى ربه عز وجل في أخذ القدا من أسارى بدر غير ان الله عز وجل عفى عنه وتأول على ذلك قول الله تعالى (لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ) وفرق في ذلك بين النبي والإمام بان النبي إذا عصى اتاه الوحي بالتنبيه على خطاياه والإمام لا ينزل عليه الوحي فيجب أن يكون معصوماً عن المعصية . وكان هشام على مذهب الإمامية في الإمامة وأكفره سائر الإمامية بإجازته المعصية على الانبياء وكان هشام يقول بنى نهاية أجزاء الجسم وعنه أخذ النظام بإبطال الجزء الذي لا يتجزى

وحكى زرقان عنه في مقاله أنه قال بمدخلة الاجسام بعضها

في بعض كما أجاز النظام تداخل الجسمين اللطيفين في حين واحد
وحكى عنه زرقان انه قال : الانسان شئان بدنٌ وروحٌ
والبدن موات والروح حساسة مدركة فاعلةٌ وهى نور من الانوار :
وقال هشام فى سبيل الزلزلة : ان الارض مركبة من طبائع مختلفة
يمسك بعضها بعضاً فاذا ضعفت طبيعة منها غلبت الاخرى
فكانت الزلزلة فان ازدادت الطبيعة ضعفاً كان الخسف

وحكى زرقان عنه أنه أجاز المشى على الماء لغير نبيٍّ مع قوله
بأنه لا يجوز ظهورُ الاعلام المعجزة على غير نبيٍّ

ذكر هشام بن سالم الجوالقي - هذا الجوالقي مع رفضه على
مذهب الامامية مفراطاً فى التجسيم والتشبيه لانه زعم ان معبوده
على صورة الانسان ولكنه ليس بلحم ولا دم بل هو نورٌ ساطع
بياضاً. وزعم انه ذو حواس خمس كحواس الانسان وله يدٌ ورجلٌ
وعينٌ وأذنٌ وأنفٌ وفمٌ وانه يسمع بغير ما يبصر به وكذلك سائر
حواسه متغايرة وأن نصفه الأعلى مجوفٌ ونصفه الاسفل مصمت
وحكى ابو عيسى الوراق أنه زعم أن لمعبوده وفرةً سوداء وانه
نورٌ أسود وبقية نورٌ أبيض

وحكى شيخنا أبو الحسن الاشعريُّ فى مقالاته أن هشام بن
سالم قال فى ارادة الله تعالى بمثل قول هشام بن الحكم فيها وهى

أن إرادته حركة وهي معنى لا هي الله ولا غيره وإن الله تعالى إذا أراد شيئاً تحرك فكان ما أراد قال . ووافقهما أبو مالك الحضرمي وعلي بن ميثم وهما من شيوخ الروافض أن إرادة الله تعالى حركة غير أنهما قالوا إن إرادة الله تعالى غير

وحكى أيضاً عن الجوالقي أنه قال في أفعال العباد أنها أجسام لأنه لا شيء في العالم إلا الأجسام وأجاز أن يفعل العباد الأجسام ورؤى مثل هذا القول عن شيطان الطاق أيضاً

ذكر الزرارية منهم . هؤلاء أتباع علي زرارة بن أعين وكان على مذهب القحضية القائلين بإمامة عبد الله بن جعفر ثم انتقل إلى مذهب الموسوية وبدعته المنسوبة إليه قوله بأن الله عز وجل لم يكن حياً ولا قادراً ولا سميعاً ولا بصيراً ولا عالماً ولا مريداً حتى خلق لنفسه حياةً وقدرةً وعلماً وإرادةً وسمعاً وبصراً فصار بعد أن خلق لنفسه هذه الصفات حياً قادراً عالماً مريداً سميعاً بصيراً . وعلى منوال هذا الضال نسجت القدرية البصرية بحدوث الله وحدوث كلامه وعليه نسجت الكرامية قولها بحدوث قول الله وإرادته وإدراكه

ذكر اليونسية منهم . هؤلاء أتباع يونس بن عبد الرحمن القمي وكان في الإمامية على مذهب القطيعية الذين قطعوا بموت

موسى بن جعفر وهو الذى لقبَ الواقعةَ فى موت موسى بالكلاب
المطورة وأفرط يونسُ هذا فى باب التشبيه فزعم ان الله
عزَّ وجلَّ يحمله حملةُ عرشه وهو أقوى منهم كما ان الكرسيَّ يحمله
رجلاه وهو أقوى من رجليه واستدلَّ على أنه محمول بقوله
(وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيهٖ) وقال اصحابنا الآيةُ
دلالةٌ على ان العرش هو المحمول دون الربِّ تعالى

ذكر الشيطانية منهم . هؤلاء أتباع محمد بن النعمان الرافضى
الملقب بشيطان الطاق الى ابنه موسى وقطع بموت موسى وانتظر
بعض أسباطه وشارك هشام بن سالم الجوالقي فى دعواهما أن
أفعال العباد أجسامٌ وأن العبد يصحَّ أن يفعل الجسم وشارك
هشام بن الحكم وتكليفهم وزعم ايضاً أن الله تعالى إنما يعلم الاشياء
إذا قدرها وأرادها ولا يكون قبل تقديره الاشياء عالماً بها

قال عبد القاهر قد ذكرنا فى هذا الفصلِ فِرَقَ الرِّفَضِ
بين الزيدية والكيسانية والامامية . والكيسانية منهم اليوم
مغمورون فى غمار أخلاط الزيدية والإمامية وبين الزيدية والامامية
منهم معاداة تورث تضليل بعضهم بعضاً وقال بعض شعراء
الإمامية يهيجى الزيدية

يا أيها الزيديةُ المهمةُ إمامكم ذا آفةٍ مُرسلةُ

يَا ضِمَاتِ الْحَقِّ تَبًّا لَكُمْ غُصْتُمْ فَأَخْرَجْتُمْ لَنَا جُنْدَلَهُ
فَاجَابَهُ شَاعِرُ الزَّيْدِيَّةِ

إِمَامُنَا مُنْتَصَبٌ قَائِمٌ لَا كَالَّذِي يُطْلَبُ بِالْعَرَبَلَةِ
كُلُّ إِمَامٍ لَا يُرَى جَهْرَةً لَيْسَ يَسَاوِي عِنْدَنَا خَرْدَلَهُ
قَالَ عَبْدُ الْقَاهِرِ قَدْ أَجَبْنَا الْفَرِيقَيْنِ عَنْ شَعْرِهِمَا بِقَوْلِنَا
يَا أَيُّهَا الرَّافِضَةُ الْمُبْطَلَةُ دَعَاكُمْ مِنْ أَصْلَها مُبْطَلَةٌ
إِمَامُكُمْ إِنْ غَابَ فِي ظُلْمَةٍ فَاسْتَدْرِكُوا الْغَائِبَ بِالْمَشْعَلَةِ
أَوْ كَانَ مَغْمُورًا بِأَغْمَارِكُمْ فَاسْتَخْرِجُوا الْمَغْمُورَ بِالْعَرَبَلَةِ
لَكِنْ إِمَامُ الْحَقِّ فِي قَوْلِنَا مِنْ سُنَّةٍ أَوْ آيَةٍ مَنْزِلَةٌ
وَفِيهِمَا لِلْمُهْتَدَى مَقْنَعٌ كَفَى بِهِذَيْنِ لَنَا مَنْزِلَةٌ



الفصل الثاني

﴿ مِنْ فصول هذا الباب في بيان مقالات فِرَق الخوارج ﴾

قد ذكرنا قبل هذا أنَّ الخوارج عشرون فرقةً وهذه أسماؤها .
المَحْكَمَةُ الْأُولَى . الْأَزَارِقَةُ . وَالنَّجْدَاتُ . وَالصِّفَرِيَّةُ . ثُمَّ الْعَجَارِدَةُ
الْمُفْتَرِقَةُ فِرْقًا مِنْهَا الْخَازِمِيَّةُ . وَالشُّعْبِيَّةُ . وَالْمَعْلُومِيَّةُ . وَالْمُجْهُولِيَّةُ .

وأصحاب طاعة لا يُراد الله تعالى بها . والصلتية . والاختنسية .
والشيبية . والشيبانية . والمعبدية . والرشيديّة . والمكرمية .
والحرية . والشمراخية . والابراهيمية . والواقفة . والاباضية منهم
اقتربت فرقا معظمها فريقان حفصيةٌ وحادثيةٌ فأما اليزيدية من
الاباضية والميمونية من العجاردة فانهما فرقان من غلاة الكفرة
الخارجين عن فرق الامة وسندكرهما في باب ذكر فرق الغلاة
بعد هذا ان شاء الله عز وجل . وقد اختلفوا فيما يجمع الخوارج
على افتراق مذاهبها فذكر الكعبي في مقالاته أن الذي يجمع
الخوارج على افتراق مذاهبها إكفار عليّ وعثمان والحكمين وأصحاب
الجل وكل من رضى بتحكيم الحكمين والإكفار بارتكاب الذنوب
ووجوب الخروج على الإمام الجائر . وقال شيخنا أبو الحسن الذي
يجمعها إكفار عليّ وعثمان وأصحاب الجل والحكمين ومن رضى
بالتحكيم وصوّب الحكمين أو أحدهما ووجوب الخروج على
السلطان الجائر ولم يرض ما حكاه الكعبي من إجماعهم على تكفير
مرتكي الذنوب . الصواب ما حكاه شيخنا أبو الحسن عنهم وقد
أخطأ الكعبي في دعواه إجماع الخوارج على تكفير مرتكي
الذنوب منهم . وذلك ان النجدات من الخوارج لا يكفرون
أصحاب الحدود من موافقتهم وقد قال قوم من الخوارج ان

التكفير انما يكون بالذنوب التي ليس فيها وعيد مخصوص
فاما الذي فيه حدّ او عيّد في القرآن فلا يزداد صاحبه على الاسم
الذي ورد فيه مثل تسميته زانياً وسارقاً ونحو ذلك . وقد قالت
النجيدات إن صاحب الكبيرة من موافقتهم كافرٌ نعمةٍ وليس
فيه كفرٌ دينٍ وفي هذا بيان خطأ الكعبيّ في حكايته عن جميع
الخوارج تكفير أصحاب الذنوب كلهم منهم ومن غيرهم . وانما
الصواب فيما يجمع الخوارج كلها ما حكاه شيخنا الحسن رحمه الله
من تكفيرهم علياً وعثمان وأصحاب الجمل والحكمين ومن صوّبَهُما
او صوّب أحدهما أو رضى بالتحكيم ونذكر الآن تفصيل كل
فرقة منهم إن شاء الله عز وجلّ

ذكر المحكّمة الأولى منهم - يقال للخوارج محكّمة وشرّاة
واختلفوا في اول من تشرّى منهم ف قيل عروة بن حدير أخو
مرادس الخارجيّ وقيل اولهم يزيد بن عاصم المحاذيّ وقيل رجلٌ
من ربيعة من بنى يشكر كان مع عليّ بصفين فلما رأى اتفاق
الفريقين على الحكمين استوى على فرسه وحمل على أصحاب معاوية
وقتل منهم رجلاً وحمل على أصحاب عليّ وقتل منهم رجلاً ثم
نادى بأعلى صوته . ألا إني قد خلعت علياً ومعاوية وبرئت من
حكمهما ثم قاتل أصحاب عليّ حتى قتله قومٌ من همدان ثم إن

الخوارج بعد رجوع عليٍّ من صفين الى الكوفة انحازوا الى
حرورا وهم يومئذ اثنا عشر ألفاً ولذلك سميت الخوارج حرورية
وزعيمهم يومئذ عبد الله بن كوا وشبث بن ربعي وخرج اليهم
عليٌّ وناظرهم ووضحت حجته عليهم فاستأمن اليه ابن الكوا مع
عشرة من الفرسان وانحاز الباقر منهم الى النهروان وأمروا علي
أنفسهم رجائين . أحدهما عبد الله بن وهب الراسبي والآخر
حرقوص بن زهير البجلي العرني المعروف بذي الشديدة والتقوا
في طريقهم الى نهروان برجل راؤه يهرب منهم فأحاطوا به وقالوا
له من أنت ؟ قال أنا عبد الله بن حباب بن الأرت . فقالوا له
حدثنا حديثاً سمعته عن أبيك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
(٣٣ب) سمعتُ أبي يقولُ قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . ستكون
فتنةُ القاعد فيها خيرٌ من القائم والقائم خيرٌ من الماشي والماشي
خيرٌ من الساعي فمن استطاع ان يكونَ فيها مقتولاً فلا يكونَ
قاتلاً . فشدَّ عليه رجلٌ من الخوارج يقال له مسمع بن قذلي
بسيفه فقتله فجرى دمه فوق ماء النهر كالشراك الى الجانب
الآخر ثم إنهم دخلوا منزله وكان في القرية التي قتلوه على بابها
فقتلوا ولده وجاريته أم ولده ثم عسكروا بنهروان وانتهى خبرهم
الى عليٍّ رضي الله عنه فسار اليهم في أربعة آلاف من أصحابه وبين

يديهِ عديُّ بنُ حاتم الطائيُّ وهو يقول
نسيرُ اذا ما كاع قوم وبلدوا برايات صدق كالنسور الخوافقِ
الى شرِّ قومٍ من شُرَاة تحزَّبوا وعادوا اِلهَ الناس رب المشارقِ
طفأةٍ عمأةٍ مارقين عن الهدى وكلُّ ينفي قوله غير صادقِ
وفينا على ذوالمعالي يقودنا اليهم جهاراً بالسيوف البوارقِ
فلما قُرب على منهم أرسل اليهم على أن سلّموا قاتل عبد الله
ابن حباب فأرسلوا اليه . إنا كلنا قتله واثن ظفرنا بك قتلناك
فاتاهم على في جيشه وبرزوا اليه بجمعهم فقال لهم قبل القتال
ماذا تقمتم مني ؟ فقالوا له أوّل ما تقمنا منك أنا قاتلنا بين يديك
يومَ الجمل فلما انهزم أصحاب الجمل أبحث لنا ما وجدنا في عسكرهم من
المال ومنعتنا من سبي نسائهم وذرائعهم (١٢٤) فكيف استحللت ما لهم
دون النساء والذرية ؟ ! فقال إنما أبحث لكم أموالهم بدلاً عما
كانوا أغاروا عليه من بيت مال البصرة قبل قدومي عليهم .
والنساء والذرية لم يقاتلونا وكان لهم حكم الاسلام بحكم دار الاسلام
ولم يكن منهم ردّة عن الاسلام ولا يجوز استرقاق من لم يكفر .
وبعد لو أبحث لكم النساء أيُّكم يأخذ عائشة في سهمه ؟ فاجل
القوم من هذا ثم قالوا له . نقمنا عليك محرقة امير المؤمنين على
اسمك في الكتاب بينك وبين معاوية لما نازعك معاوية في ذلك

فَقَالَ . فَعَلْتُ مِثْلَ مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ
الْحُدَيْبِيَّةِ حِينَ قَالَ لَهُ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو . لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ
لَمَا نَازَعْتُكَ وَلَكِنْ أَكْتُبُ بِاسْمِكَ وَاسْمِ أَبِيكَ فَكُتِبَ (هَذَا مَا
صَالِحٌ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو) وَأَخْبَرَنِي رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ لِي مِنْهُمْ يَوْمًا مِثْلَ ذَلِكَ فَكَانَتْ قِصَّتِي
فِي هَذَا مَعَ الْأَنْبَاءِ قِصَّةَ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ الْأَبَاءِ فَقَالُوا
لَهُ . فَلَمْ قُلْتَ لِلْحَكَمِيِّينَ إِنْ كُنْتُ أَهْلًا لِلْخِلَافَةِ فَأُثْبِتَانِي فَإِنْ كُنْتُ
فِي شَكٍّ مِنْ خِلَافَتِكَ فَغَيْرُكَ بِالشَّكِّ فَبَيْنَكَ أُولَى فَقَالَ إِنَّمَا أُرَدْتُ
بِذَلِكَ النَّصْفَةَ ^(١) لِمَعَاوِيَةَ وَلَوْ قُلْتُ لِلْحَكَمِيِّينَ أَحْكُمَا لِي بِالْخِلَافَةِ لَمْ
يَرْضَ بِذَلِكَ مَعَاوِيَةُ . وَقَدْ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَصَارَى نَجْرَانَ
إِلَى الْمَبَاهِلَةِ وَقَالَ لَهُمْ : تَمَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَابْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا
وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلُ فَنَجْعَلُ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ : فَأَنْصَفَهُمْ بِذَلِكَ عَنْ
نَفْسِهِ (٢٤ ب) وَلَوْ قَالَ . ابْتَهِلُ فَاَجْعَلُ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ لَمْ يَرْضَ النَّصَارَى
بِذَلِكَ . لِذَلِكَ أَنْصَفْتُ أَنَا مَعَاوِيَةَ مِنْ نَفْسِي وَلَمْ أُدْرِ غَدَرَ عَمْرِو بْنِ
الْعَاصِ قَالُوا . فَلَمْ حَكَمْتَ الْحَكَمِيِّينَ فِي حَقِّكَ كَانَ لَكَ فَقَالَ وَجَدْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ حَكَّمَ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ
وَلَوْ شَاءَ لَمْ يَفْعَلْ وَأَقَمْتُ أَنَا أَيْضًا حَكْمًا لَكِنْ حَكَّمَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ

السلام حكم بالعدل وحكمي خديع حتى كان من الامر ما كان
فهل عندكم شيء سوى هذا فسكت القوم وقال اكثرهم صدق
والله وقالوا التوبة واستأمن اليه منهم يومئذ ثمانية الف وانفرد
منهم أربعة آلاف بقتاله مع عبد الله بن وهب الراسبي وحر قوص
بن زهير البجلي وقال علي للذين استأمنوا اليه . اعتزلوني في هذا
اليوم . وقاتل الخوارج بالذين قدموا معه من الكوفة وقال
لأصحابه قاتلوهم فوالذي نفسي بيده لا يقتل منا عشرة ولا ينجو
عشرة منهم فقتل من أصحاب علي يومئذ تسعة وهم دويبة بن
وبرة البجلي وسعد بن مجالد السبيعي وعبد الله بن حماد الجهيري
ورقانة بن وائل الارجي والفياض بن خليل الازدي وكيسوم بن
سلمة الجهني وعتبة بن عبيد الخولاني وجميع بن جشم الكندي
وحبيب بن عاصم الأودي قتل هؤلاء التسعة تحت راية علي
رضي الله عنه فحسب . وبرز حر قوص بن زهير الى علي وقال
يا بن أبي طالب والله لا نريد بقتالك إلا وجه الله والدار الآخرة
وقال له علي بل مثلكم كما قال الله عز وجل (هل ننبئكم بالأخسرين
أعمالاً) (١٢٥) الذين ضل سميهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم
يحسنون صنعاً) منهم أنتم ورب الكعبة ثم حمل عليهم في أصحابه
وقتل عبد الله بن وهب في المبارزة وصرع ذو النديّة عن فرسه

وقتل الخوارج يومئذٍ فلم يُفلت منهم غيرُ تسعة أنفسٍ صار منهم
رجلان الى سجستان . ومن اتباعهما خوارجُ سجستان ورجلان
صارا الى اليمن . ومن اتباعهما أباضيةُ اليمن ورجلان صارا الى عمان
ومن اتباعهما خوارجُ عمان ورجلان صارا الى ناحية الجزيرة . ومن
اتباعهما كان خوارجُ الجزيرة ورجل منهم صار الى تلّ . وورون
وقال عليٌّ لأصحابه يومئذٍ . اطلبوا ذا الثدية فوجدوه تحت دالية
ورأوا تحت يده عند الابط مثل ثدى المرأة فقال صدقَ اللهُ
ورسوله وأمرَ فقتلَ فهذه قصة المحكّمة الاولى . وكان دينهم
اكفارُ عليٍّ وعثمانَ وأصحاب الجمل ومعاويةَ واصحابه والحكمين
ومن رضى بالتحكيم وإكفارُ كلِّ ذى ذنبٍ ومَعْصيةٍ ثم خرجَ
على عليٍّ بعد ذلك من الخوارج جماعةٌ كانوا على رأي المحكّمة
الاولى منهم أشرسُ بنُ عوفٍ وخرجَ عليه بالأنبارِ وغلفةُ التيمى
من تيم عدى خرجَ عليه بما سيدان والاشهب بن بشر العرنى خرجَ
عليه ببحر جرايا وسعد بن قفلٍ خرجَ عليه بالمدائن وابو مرثم
السعديُّ خرجَ عليه فى سواد الكوفة فاخرجَ عليٌّ الى كلِّ واحد
منهم جيشاً مع قائدٍ حتى قتلوا أولئك الخوارجَ ثم قُتلَ عليٌّ رضى
الله عنه فى تلك السنة فى شهر رمضان سنة ثمانى وثلاثين من
الهجرة فلما استوت الولاية لمعاويةَ خرجَ عليه وعلى من بعده الى

زمان الأزارقة (٢٥ب) قوم كانوا على رأى المحكمة الأولى منهم عبد
الله بن جوشا الطائي خرج على معاوية بالنخيلة من سواد الكوفة
فأخرج معاوية إليه أهل الكوفة حتى قتلوا أولئك الخوارج ثم
خرج عليه حوثة بن وداع الأسدي وكان من المستأمنين إلى
على يوم الثهروان في سنة إحدى وأربعين ثم خرج قروة بن نوفل
الأشجعي والمستورد بن علقمة التميمي على المغيرة بن شعبة
وهو يومئذ أمير الكوفة من قبل معاوية فقتلوا في حربه ثم خرج
معاذ بن جرير على المغيرة فقتل في حربه ثم خرج زياد بن
خراش العجلي على زياد بن أبيه فقتل في حربه وخرج قريب
بن مرة على عبيد الله بن زياد وخرج عليه أيضاً زحاف بن رحر
الطائي واستعرضا الناس في الطريق بالسيف فأخرج بن زياد
اليهما بعباد بن الحصين الحيطي في جيش فقتلوا أولئك الخوارج
فهؤلاء هم الخوارج الذين عاونوا على المحكمة الأولى قبل فتنة الأزارقة
والله أعلم

ذكر الأزارقة منهم - هؤلاء أتباع نافع بن الأزرق الحنفي
المكنى بأبي راشد ولم تكن للخوارج قط فرقة أكثر عدداً ولا
أشد منهم شوكة والذي جمعهم من الدين أشياء منها قولهم بأن
مخالفهم من هذه الأمة مشركون. وكانت المحكمة الأولى يقولون

إنهم كفرة لا مشركون ومنها قولهم إن القعدة ممن كان على رأيهم
عن الهجرة اليهم مشركون وإن كانوا على رأيهم . وكانت المحكمة
الاولى لا يكفرون القعدة عنهم اذا كانوا على رأيهم . ومنها أنهم
أوجبوا امتحان من قصد عسكرهم (١٢٦) إذا ادعى أنه منهم أن يدفع
اليه اسير من مخالفينهم وأمره بقتله فإن قتله صدقوه في دعواه
أنه منهم وإن لم يقتله قالوا هذا منافق ومشرک وقتلوه . ومنها أنهم
استباحوا قتل نساء مخالفينهم وقتل أطفالهم وزعموا أن الاطفال
مشركون وقطعوا بأن أطفال مخالفينهم مخلصون في النار واختلفوا
في أول من أحدث ما انفردت الأزارقة به من إكفار القعدة
عنهم ومن امتحان من قصد عسكرهم فمنهم من زعم أن أول من
أحدث ذلك منهم عبد ربه الكبير ومنهم من قال عبد ربه
الصغير ومنهم من قال أول من قال ذلك رجل منهم اسمه عبد الله
ابن الوضين وخالف نافع بن الأزرق في ذلك واستتابه منه فلما
مات ابن الوضين رجع نافع واتباعه الى قوله وقالوا . كان الصواب
معه ولم يكفر نافع نفسه بخلافه إياه حين خالفه وأكفر من يخالفه
بعد ذلك ولم يتبرأ من المحكمة الاولى في تركهم إكفار القعدة عنهم
وقال ان هذا شيء ما زلنا دونهم وأكفر من يخالفهم بعد ذلك في
إكفار القعدة عنهم وزعم نافع واتباعه أن دار مخالفينهم دار كفر

ويعجز فيها قتل الأطفال والنساء وأنكرت الأزارقة الرجم واستحووا كفرة الأمانة التي أمر الله تعالى بأدائها وقالوا . ان مخالفينا مشركون فلا يلزمنا إذاً امانتنا إليهم ولم يقيموا الحدَّ على قاذف الرجل المحصن وأقاموه على قاذف المحصنات من النساء وقطعوا يد السارق في القليل والكثير ولم يعتبروا في السرقة نصاباً وكفرتهم الأمة في هذه البدع التي (٢٦ ب) أحدثوها بعد كفرهم الذي شاركوا فيه المحكمة الاولى فباءوا بكفرٍ على كفرٍ كمن باء بغضبٍ على غضبٍ وللكافرين عذابٌ مهين . ثم الأزارقة بعد اجتماعها على البدع التي حكيناها عنهم بايعوا نافع بن الأزرق وسموه أمير المؤمنين وانضم إليهم خوارجُ عمان واليمن فصاروا أكثر من عشرين ألفاً واستولوا على الأهواز وما وراءها من أرض فارس وكرمان وجبوا خراجها . وعامل البصرة يومئذ عبد الله بن الحرث الخزاعي من قبل عبد الله بن الزبير فأخرج عبد الله بن الحرث جيشاً مع مسلم بن عيسى بن كرز بن حبيب بن عبد شمس لحرب الأزارقة فاقتتل الفريقان بدولاب الأهواز فقتل مسلم بن عيسى وأكثروا أصحابه فخرج إلى حربهم من البصرة عثمان بن عبيد الله بن معمر التميمي في ألفي فارس فهزمت الأزارقة فخرج إليهم حارثة بن بدر الفداني في ثلاثة آلاف من جند البصرة

فهزمتهم الازارقة فكتب عبد الله بن الزبير من مكة الى المهلب
ابن أبي صفرة وهو يومئذٍ بخراسان يأمره بحرب الازارقة وولاه
ذلك فرجع المهلب الى البصرة وانتخب من جندها عشرة آلاف
وانضم اليه قومه من الأزد فصار في عشرين ألفاً وخرج وقاتل
الازارقة وهزمهم عن دولاب الأهواز إلى الأهواز ومات نافع
ابن الأزرق في تلك الهزيمة وبايعت الازارقة بعده عبيد الله بن
مأمون التميمي وقاتلهم المهلب بعد ذلك بالأهواز فقتل عبيد الله بن
مأمون في تلك الواقعة وقتل (١٢٧) ايضاً أخوه عثمان بن مأمون
مع ثلثمائة من أشد الازارقة وانهزم الباقون منهم الى ايدج وبايعوا
قطري بن الفجاءة وسموه أمير المؤمنين . وقاتلهم المهلب بعد
ذلك حروباً كانت سجالاً وانهزمت الازارقة في آخرها الى سابور
من أرض فارس وجعلوها دار هجرتهم وثبت المهلب وبنوه وأتباعهم
على قتالهم تسع عشرة سنة بعضها في أيام عبد الله بن الزبير
وباقياها في زمان خلافة عبد الملك بن مروان وولاية الحجاج على
العراق وقرر الحجاج المهلب على حرب الازارقة فدامت الحرب في
تلك السنين بين المهلب وبين الازارقة كراً وفرّاً فيما بين فارس
والاهواز الى أن وقع الخلاف بين الازارقة فقارق عبد ربه الكبير
قطرياً وصار الى وادٍ بجيرفت كرمين في سبعة آلاف رجل وفارقه

عبد ربه الصغير في أربعة آلاف وسار الى ناحية اخرى من
كرمان وبقى قطري في بضعة عشر ألف رجل بأرض فارس
وقاتله المهلب بها وهزمه الى أرض كُرمات وتبعه وقاتله بأرض
كُرمات وهزمه منها الى الرى . ثم قاتل عبد ربه الكبير فقتله
وبعث بابنه يزيد بن المهلب الى عبد ربه الصغير فأتى عليه وعلى
أصحابه . وبعث الحجاج سفين بن الأبرد الكلبي في جيش كثيف
الى قطري بعد أن انحاز من الرى الى طبرستان فقتلوه بها وأنفذوا
برأسه الى الحجاج وكان عبيدة بن هلال اليشكري قد فارق قطرياً
وانحاز الى قومس فتبعه سفين بن الأبرد وحاصره في حصن
قومس الى ان قتله وقتل اتباعه وطهر الله بذلك الأرض (٢٧ ب)
من الازارقة والحمد لله على ذلك

ذكر النجّدات منهم — هؤلاء اتباع نجدة بن عامر الحنفي وكان
السبب في رياسته وزعامته أن نافع بن الأزرق لما اظهر البراءة
من القعدة عنه ان كانوا على رأيه وسمّاهم مشركين واستحلّ قتل
أطفال مخالفه ونسائهم وفارقه أبو قديس وعطية الحنفي وراشد
الطويل ومقلاص وأيوب الأزرق وجماعة من اتباعهم وذهبوا
الى اليمامة فاستقبلهم نجدة بن عامر في جند من الخوارج يريدون
للحقو بمسكر نافع فاخبروهم بأحداث نافع وردّوهم الى اليمامة

وبايعوا بها نجدة بن عامر وأكفروا من قال بإكفار القعدة
منهم عن الهجرة اليهم وأكفروا من قال بإمامة نافع وأقاموا على
إمامة نجدة الى أن اختلفوا عليه في أمور تقومها منه فلما اختلفوا عليه
صاروا ثلاث فرق . فرقة صارت مع عطية بن الأسود الحنفي الى
سجستان وتبعهم خوارج سجستان ولهذا قيل لخوارج سجستان في
ذلك الوقت عطوية . وفرقة صارت مع أبي قُدَيْل حرباً على نجدة
وهم الذين قتلوا نجدة . وفرقة غدروا نجدة في احداثه وأقاموا على
إمامته . والذي نقمه على نجدة اتباعه أشياء منها أنه بعث جيشاً في
غزو البرّ وجيشاً في غزو البحر ففضل الذين بعثهم في البرّ على الذين
بعثهم في البحر في الرزق والعطا . ومنها أنه بعث جيشاً فأغاروا على
مدينة الرسول عليه السلام وأصابوا منها جارية من بنات عثمان بن
عفان (٢٨١) فكتب اليه عبد الملك في شأنها فاشتراها من الذي كانت
في يديه وردّها الى عبد الملك بن مروان فقالوا له إنك رددت جاريةً
لنا على عدونا . ومنها أنه عذّر أهل الخطأ في الاجتهاد بالجهالات وكان
السبب في ذلك أنه بعث ابنه المطرح مع جند من عسكره الى
القطيف فأغاروا عليها وسبوا منها النساء والذرية وقوموا النساء
على أنفسهم ونكحوهنّ قبل إخراج الخمس من الغنيمة وقالوا
ان دخلت النساء في قسمنا فهو مرادنا وان زادت قيمهنّ على

نصيبنا من الغنيمة غرَمنا الزيادة من أموالنا فلما رجعوا الى نجدة
سألوه عما فعلوا من وطء النساء ومن أكل طعام الغنيمة قبل
إخراج الخمس منها وقبل قسمة أربعة أخماسها بين الغانمين. فقال لهم
لم يكن لكم ذلك فقالوا لم نعلم ان ذلك لا يحل لنا فعذرهم بالجهالة
ثم قال . ان الدين أمران . أحدهما معرفة الله تعالى ومعرفة رُسُلِهِ
وتحريم دماء المسلمين وتحريم غصب أموال المسلمين والإقرار بما
جاء من عند الله تعالى جملةً . فهذا واجبٌ معرفته على كل مكلف
وما سواه فالناس معذورون بجهالتِهِ حتى يقيم عليه الحجة في
الحلال والحرام . فمن استحلَّ باجتهاده شيئاً محرماً فهو معذور .
ومن خاف العذاب على المجتهد المخطئ قبل قيام الحجة عليه فهو
كافر . ومن بدع نجدة ايضاً أنه تولى اصحاب الحدود من موافقيه
وقال لعل الله يعذبهم بذنوبهم في غير نار جهنم ثم يدخلهم الجنة
وزعم أن النار يدخلها من خالفه في دينه . ومن ضلالاته ايضاً أنه
(٢٨ب) أسقط حدَّ الحمر ومنها ايضاً أنه قال . من نظر نظرة صغيرة
او كذب كذبة صغيرة وأصرَّ عليها فهو مشرك . ومن زنى وسرق
وشربَ الحمرَ غير مصرٍّ عليه فهو مسلمٌ اذا كان من موافقيه على
دينه فلما أحدث هذا الإحداث وعذر أتباعه بالجهالات استتابه
أكثر أتباعه من إحدائه وقالوا له اخرج الى المسجد وتب من

إحداثك ففعل ذلك . ثم انت قوماً منهم ندموا على استنابته
وانضموا الى العاذرين له وقالوا له . أنت الإمام ولك الاجتهاد ولم
يكن لنا ان نستتيبك فتب من توبتك واستتب الذين استتابوك
والأنا بذاك . ففعل ذلك فافترق عليه أصحابه وخلعه أكثرهم
وقالوا له . اختر لنا إماماً فاختر أبا فديك وصار راشد الطويل مع
أبي فديك يداً واحدة . فلما استولى أبو فديك على الإمامة علم ان
أصحاب نجدة اذا عادوا من غزواتهم أعادوا نجدة الى الإمارة
فطلب عبده ليقته فاخفى نجدة في دار بعض عاذريه ينتظر رجوع
عساكره الذين كان قد فرقهم في سواحل الشام ونواحي اليمن .
ونادى منادي أبي فديك من دلنا على نجدة فله عشرة آلاف
درهم . وأى مملوك دلنا عليه فهو حر . فدلته عليه أمة للذين كان
نجدة عندهم فأنفذ أبو فديك راشداً الطويل في عسكر اليه
فكبسوه وحملوا رأسه الى أبي فديك فلما قتل نجدة صارت
النجدة بعده ثلاث فرق . فرقة أكفرتة وصارت الى أبي
فديك كراشد (١٢٩) الطويل وأبي بهس وأبي الشمراخ واتباعهم .
وفرقة عذرتة^(١) فيما فعل وهم النجدة اليوم . وفرقة من النجدة
بعدوا عن الإمامة وكانوا بناحية البصرة شكوا فيما حكى من احداث

نجدة توقفوا في أمره وقالوا لا ندرى هل أحدث تلك الأحداث
أم لا فلا نبرأ منه إلا باليقين. وبقى أبو فديك بعد قتل نجدة إلى
أن بعث إليه عبد الملك بن مروان يعمر بن عبيد الله بن معمر
التيهي في جند فقتلوا أبا فديك وبعثوا برأسه إلى عبد الملك بن
مروان فهذه قصة النجدات

ذكر الصُّفْرية من الخوارج - هؤلاء اتباعُ زياد بن الأصفر.
وقولهم في الجملة كقول الأزارقة في أن أصحاب الذنوب مشركون
غير أن الصُّفْرية لا يَرَوْنَ قتل أطفال مخالفيهم ونسائهم والأزارقة
يَرَوْنَ ذلك وقد زعمت فرقة من الصُّفْرية. أن ما كان من الأعمال
عليه حدٌّ واقعٌ لا يسمى صاحبه إلا بالاسم الموضوع له كزاني
وسارق وقاذف وقاتل عمدة وليس صاحبه كافراً ولا مشركاً. وكلُّ
ذنبٍ ليس فيه حدٌّ كترك الصلاة والصوم فهو كفر وصاحبه
كافرٌ وإن الموعن (كذا) المذنب اسم الإيمان في الوجهين جميعاً. وفرقة
ثالثة من الصُّفْرية قالت بقول من قال من البيهسية أن صاحب
الذنب لا يُحكم عليه بالكفر حتى يرفع إلى الوالي فيحدُّه. فصارت
الصفورية على هذا التقدير ثلاث فرقٍ. فرقةٌ تزعم أن صاحب
كل ذنب مشركٌ كما قالت الأزارقة. والثانية تزعم أن اسم الكفر
واقع على صاحب دين ليس فيه حدٌّ والمحدود في ذنبه خارجٌ عن (٢٩ب)

الايان وغير داخل في الكفر . والثالثة تزعم أن اسم الكفر يقع على صاحب الذنب اذا حده الوالى على ذنبه . وهذه الفرق الثلاث من الصفرية يخالفون الأزارقة في الاطفال والنساء كما بيناه قبل هذا . وكل الصفرية يقولون بموالة عبد الله بن وهب الراسبي وحر قوص بن زهير واتباعهما من المحكمة الاولى ويقولون بإمامة ابي بلال مرداس الخارجى بعدهم وبإمامة عمران بن حطان السديسي بعد ابي بلال . فأما ابو بلال مرداس فإنه خرج في أيام يزيد بن معاوية بناحية البصرة على عبيد الله بن زياد فبعث اليه عبيد الله بن زياد بزُرعة بن مسلم العامري في ألى فارس وكان زُرعة يميل الى قول الخوارج فلما اصطف الفريقان للقتال قال زُرعة لأبى بلال أتم على الحق ولكننا نخاف من ابن زياد أن يسقط عطانا فلا بد لنا من قتالكم فقال له أبو بلال . وددت لو كنت قبلت فيكم قول أخى عروة فإنه اشار على بالاستعراض لكم كما استعرض قريب وزحاف الناس فى طرفهم بالسيف ولكنى خالفتهما وخالفت أخى . ثم حمل أبو بلال وأتباعه على زُرعة وجنده فهزموهم ثم إن عبيد الله بن زياد بعث اليه بعباد بن أخضر التميمى فقاتل ابا بلال بنوَج وقتله مع اتباعه فلما ورد على ابن زياد خبر قتل أبى بلال قتل من وجدهم بالبصرة من الصفرية وظفر بعروة

أخى مرداس فقال له يا عدو الله أشرت على أخيك مرداس
بالاستمرار للناس فقد انتقم الله تعالى للناس منك (١٣٠) ومن
أخيك ثم أمر به ففقطعت يداه ورجلاه وصلبته فلما قُتل مرداس
اتخذت الصفرية عمران بن حِطَّان إماماً وهو الذي رثى مرداساً
بقصائده يقول في بعضها

أنكرت بعدك ما قد كنت أعرفه ما الناسُ بعدك يا مرداس بالناس
وكان عمران بن حِطَّان هذا ناسكاً شاعراً شديداً في مذهب
الصفرية وبلغ من خبثه في غزوة على رضي الله عنه أنه رثى
عبد الرحمن بن ملجم وقال في ضربه علياً
يا ضربة من منيب ما أراد بها إلا ليبلغ قردى العرش رضوانا
إني لأذكره يوماً فأحسبه أو في البرية عند الله ميزانا
قال عبد القاهر وقد أجبناه عن شعره هذا بقولنا

يا ضربة من كفور ما استفاد بها إلا الجداء بما يصليه نيرانا
إني لألعه دينا وألعن من يرجو له أبداً عفواً وغفرانا
بذاك ابن ملجم أشقى الناس كلهم أخفهم عند رب الناس ميزانا
ذكر العجاردة من الخوارج — العجاردة كلها أتباع
عبد الكريم بن عجرد وكان عبد الكريم من أتباع عطية بن
الأسود الحنفي . وقد كانت العجاردة مفترقة عشر فرق يجمعها

القول بأن الطفل يُدعى إذا بلغ وتجبُ البراءةُ منه قبل ذلك حتى
يُدعى الى الاسلام او يصفه هو . وفارقوا الازارقة في شئٍ آخر
وهو ان الازارقة استَحَّتْ أموال مخالفيهم بكل حال . والمجاردةُ
لا يَرَوْنَ أموال مخالفيهم شيئاً الا بعد قتل صاحبه . فكانت
المجاردةُ على هذه الجملة الى ان اُفترقت فِرَقُها التي نذكرها بعد هذا
ذكر الخازمية منهم - هؤلاء أكثر مجاردة سَجِسْتان وقد
قالوا في باب القَدَر والاستطاعةِ والمشية بقول أهل السنة . أن
لا خالقَ إلا الله ولا يكون إلا ما شاء الله . وأن الاستطاعةَ مع
الفعل وأكفروا الميمونية الذين قالوا في باب القَدَر والاستطاعة
بقول القدريّة الممتزلة عن الحق ثم إن الخازمية خالفوا أكثر
الخوارج في الولاية والعداوة وقالوا انهما صفتان لله تعالى . وإنَّ
الله عزَّ وجلَّ إنما يتولى العبدَ على ما هو صائرٌ إليه من
الايمان وإن كان في أكثر عمره كافراً ويرى منه ما يصير إليه
من الكفر في آخر عمره وإن كان في أكثر عمره مؤمناً . وإن
الله تعالى لم يزل محباً لأوليائه ومبغضاً لأعدائه وهذا القول منهم
موافقاً لقول أهل السنة في الموافقة غير ان أهل السنة أُلْزِمُوا
الخازمية على قولها بالموافاة ان يكون عليٌّ وطلحةُ والزبيرُ وعثمانُ
من أهل الجنة لأنهم من أهل بيعة الرضوان الذين قال الله تعالى

فيهم (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ)
(الفتح ١٧) وقالوا لهم . اذا كان الرضا من الله تعالى عن العبد انما
يكون عن علم انه يموت على الايمان وجب ان يكون المبايعون
تحت الشجرة على هذه الصفة . وكان عليٌّ وطلحةٌ والزبيرُ منهم
وكان عثمان يومئذٍ أسيراً فبايع له النبيُّ عليه السلام وجعل يده
بدلاً عن يده وصحَّ بهذا بطلانُ قولٍ من أكَفَرَ هؤلاء الأربعة
ذكر الشُعَيْبِيَّةِ منهم — قولُ هؤلاء — في باب القدر
والاستطاعةِ والمشيئةِ كقول الخازمية وانما ظهر ذكرُ الشُعَيْبِيَّةِ
حين نازع زعيمهم المعروفُ بِشُعَيْبٍ رجلاً من الخوارج اسمه
ميمونٌ وكان السببُ في ذلك أنه كان لميمون على شُعَيْبٍ مالٌ
فتقاضاهُ فقال له شُعَيْبٌ أعطيكهُ ان شاء الله فقال له ميمون
قد شاء الله ذلك الساعة فقال شُعَيْبٌ لو كان قد شاء ذلك لم
أستطع ألا أعطيكهُ فقال ميمونٌ قد أمرَكَ الله بذلك وكلُّ ما
أمرَ به فقد شاءهُ وما لم يشأْ لم يأمر به فافتقرت العجاردة عند
ذلك . فتبَّع قومٌ شُعَيْباً وتبَّع آخرون ميموناً وكتبوا في ذلك
الى عبدِ الكريمِ بنِ عجرد وهو يومئذٍ في حبسِ السلطان فكتب
في جوابهم . إنما نقولُ ما شاء الله كان وما لم يشأْ لم يكن ولا نُلحِقُ
بالله سوءاً فوصل الجواب اليهم بعد موتِ ابنِ عجرد وادعى ميمون

أَنَّهُ قَالَ بِقَوْلِهِ لِأَنَّهُ قَالَ . لَا نُنْحِقُ بِاللَّهِ سُوءًا وَقَالَ شُعَيْبٌ بَلْ قَالَ
بِقَوْلِي لِأَنَّهُ قَالَ نَقُولُ . مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُن . وَمَا لَمْ
يَكُنْ لَمْ يَكُنْ وَأَكْثَرُ الْعَجَارِدَةِ إِلَى شُعَيْبٍ وَمَا لَمْ يَكُنْ الْحَزْمِيَّةُ مَعَ الْقَدْرِيَّةِ
إِلَى مَيْمُونٍ ثُمَّ زَادَتِ الْمَيْمُونِيَّةُ عَلَى كُفْرِهَا فِي الْقَدَرِ نَوْعًا مِنَ
الْمَجُوسِيَّةِ فَأَبَاحُوا نِكَاحَ بَنَاتِ الْبَنَاتِ وَبَنَاتِ الْبَنِينَ . وَرَأَوْا قِتَالَ
السُّلْطَانِ وَمَنْ رَضِيَ بِحُكْمِهِ فَرَضًا . فَأَمَّا مَنْ أَنْكَرَهُ فَلَا يَرَوْنَ
قِتْلَهُ إِلَّا إِذَا أَغَارَ عَلَيْهِمْ أَوْ طَعَنَ فِي دِينِهِمْ أَوْ كَانَ دَلِيلًا لِلْسُّلْطَانِ .
وَسَنَدُ كَرِّ الْمَيْمُونِيَّةِ فِي جُمْلَةِ فِرْقِ الْغُلَاةِ الْخَارِجِينَ عَنِ الْمَلَّةِ فِي
بَابٍ بَعْدَ هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . وَقَدْ كَانَ مِنْ جُمْلَةِ الْمَيْمُونِيَّةِ
رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ خَلْفٌ . ثُمَّ أَنَّهُ خَالَفَ الْمَيْمُونِيَّةَ فِي الْقَدَرِ وَالْإِسْطِطَاعَةِ
وَالْمَشِيشَةِ وَقَالَ فِي هَذِهِ الثَّلَاثَةِ بِقَوْلِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَتَبِعَهُ عَلَى ذَلِكَ
خَوَارِجُ كُرْمَانَ وَمَكْرَانَ فَيُقَالُ لَهُمُ الْخَلْفِيَّةُ وَهُمْ الَّذِينَ قَاتَلُوا حَمْزَةَ
ابْنَ أَكْرَكِ الْخَارِجِيِّ فِي أَرْضِ كُرْمَانَ

ذَكَرَ الْخَلْفِيَّةَ مِنْهُمْ — هُمْ أَتْبَاعُ خَلْفِ الَّذِي قَاتَلَ حَمْزَةَ
الْخَارِجِيِّ . وَالْخَلْفِيَّةُ لَا يَرَوْنَ الْقِتَالَ إِلَّا مَعَ إِمَامٍ مِنْهُمْ . وَقَدْ كَفُّوا
أَيْدِيَهُمْ عَنِ الْقِتَالِ لِفَقْدِهِمْ مَنْ يَصَاحُ لِلْإِمَامَةِ مِنْهُمْ . وَصَارَتْ
الْخَلْفِيَّةُ إِلَى قَوْلِ الْأَزَارِقَةِ فِي شَيْءٍ وَاحِدٍ . وَهُوَ دَعَاؤُهُمْ أَنَّ أَطْفَالَ
مُخَالِفِيهِمْ فِي النَّارِ

ذكر المعلومية والمجهولية منهم - هاتان فرقتان من جملة الخازمية ثم ان المعلومية منهما خالفت سلفها في شيئين . أحدهما دعواها أن مَنْ لم يعرف الله تعالى بجميع أسمائه فهو جاهلٌ به والجاهلُ به كافرٌ . والثاني أنهم قالوا إنَّ أفعال العباد غيرُ مخلوقةٍ لله تعالى . ولكنهم قالوا في الاستطاعة والمشينة بقول أهل السنة في أنَّ الاستطاعة مع الفعل وأنه لا يكون إلا ما شاء الله . وهذه الفرقة تدعى إمامة من كان على دينها وخرج بسيفه على أعدائه من غير براءةٍ منهم عن القعدة عنهم . وأما المجهولية منهم فقولهم كقول المعلومية غير أنهم قالوا من عرف الله ببعض أسمائه فقد عرفه وأكفروا المعلومية منهم في هذا الباب

ذكر الصلتية منهم - هؤلاء منسوبون الى صلت بن عثمان وقيل صلت بن أبي الصلت . وكان من العجاردة غير أنه قال . إذا استجاب لنا الرجلُ وأسلم توليناه وبرئنا من أطفاله لأنه ليس لهم إسلامٌ حتى يُدركوا فيُدعون حينئذٍ الى الاسلام فيقبلونه . وبإزاء هذه الفرقة فرقة أخرى وهى التاسعة من العجاردة زعموا أنه ليس لأطفال المؤمنين ولا لأطفال المشركين ولايةٌ ولا عداوةٌ حتى يُدركوا فيُدعوا الى الإسلام فيقبلوا أو ينكروا

ذكر الحمزية منهم - هؤلاء اتباع حمزة بن أكرك الذي

عاش سجستان وخراسان ومكران وقهستان وكرمان وهزم الجيوش
الكثيرة وكان في الأصل من العجاردة الخازمية ثم خالفهم في
باب القدر والاستطاعة فقال فيهما بقول القدرية فأكفرته
الخازمية في ذلك . ثم زعم مع ذلك أن أطفال المشركين في النار
فأكفرته القدرية في ذلك . ثم إنه وإلى القعدة من الخوارج مع
قوله بتكفير من لا يوافقه على قتال مخالفيه من فرق هذه
الامة مع قوله بأنهم مشركون . وكان اذا قاتل قوماً وهزمهم أمر
بأحراق أموالهم وعقد دوابهم وكان مع ذلك يقتل الاسراء من
مخالفهم . وكان ظهوره في أيام هارون الرشيد في سنة تسع وسبعين
ومائة . وبقي الناس في فتنته الى أن مضى صدر من أيام خلافة
المأمون . ولما استولى على بعض البلدان جعل قاضيه أبا يحيى يوسف بن
بشار وصاحب جيشه رجلاً اسمه جيويه بن معبد وصاحب حرسه
عمرو بن صاعد وكان معه جماعة من شعراء الخوارج كطلحة بن
فهد وأبي الجلندي وأقرانهم . وبدأ بقتال البيهسية من الخوارج
وقتل الكثير منهم فسموه عند ذلك أمير المؤمنين وقال الشاعر
طلحة بن فهد في ذلك

أمير المؤمنين على رشاد	وغير هداية نعم الأمير
امير يفضل الأمراء فضلاً	كما فضل السُّها القمر المنير

ثم ان حمزة أسرى سريةً الى الخازمية من الخوارج بناحية
فاجرد فقتل منهم مقتلةً عظيمةً . ثم قصد بنفسه هراة فمنعه أهلها
من دخولها فاستعرض الناس خارج المدينة وقتل منهم الكثير
نخرج اليه عمرو بن يزيد الأزدي وهو يومئذٍ والى هراة مع جنده
فدامت الحرب بينهم شهوراً وقتل من ارض هراة جماعة وقتل
من أصحاب هيصم الشاري . وكان داعية حمزة يدعو الناس الى
ضلالته . ثم أغار حمزة على كروخ من رستاق هراة وأحرق أموالهم
وعقر أشجارهم . ثم حارب عمرو بن يزيد الأزدي بقرب بوشبخ
وقتل عمر . ثم انتصب علي بن عيسى بن هاديان وهو يومئذٍ والى
خراسان لحرب حمزة فانهزم منه الى ارض سجستان بعد ان قتل
من قواده ستون رجلاً سوى اتباعه فلما وصل الى سجستان منعه
أهل زرنج عن دخول البلد فاستعرض الناس بالسيف في صحراء
البلد . ثم تنكر لأهل زرنج بان ألبس أصحابه السواد يوهمهم انهم
أصحاب السلطان وأنذرهم بذلك منذراً فمنعوه من دخول البلدة
فمقر نخلم في سوادهم وقتل المجتازين في صحاريهم ثم قصد نهر
شعبة وقتل بها الكثير من الخوارج الخلفية وعقر أشجارهم وأحرق
أموالهم وانهزم منه رئيس للخلفية اسمه مسعود بن قيس وعبر في
هزيمته وادياً وغرق فيه وشك أتباعه في موته وهم ينتظرونه الى

اليوم ثم رجع حمزة من كرمان وأغار في طريقه على رستاق بست
من رستاق نيسابور . وكان بها قومٌ من الخوارج الثعلبية فقتلهم
حمزة ودامت فتنة بخراسان وكرمان وقهستان وسجستان الى آخر
ايام الرشيد وصدر من خلافة المأمون لاشتغال جند أكثر
خراسان بقتال رافع بن ليث بن نصر بن سيان على باب سمرقند . فلما
تمكن المأمون من الخلافة كتب الى حمزة كتاباً استدعاه فيه الى
طاعته فما ازداد الا عتوّاً في امره . فبعث المأمون بطاهر بن الحسين
لقتال حمزة فدارت بين طاهر وحمزة حروب قُتل فيها من
الفرّيقين مقدار ثلاثين ألفاً أكثرهم من اتباع حمزة وانهزم فيها
حمزة الى كرمان وأتى طاهر على القعدة عن حمزة ممن كان على
رأيه وظفر بثلاثة منهم فأمر بشدّ كلّ رجل منهم بالحبال بين
شجرتين قد جذبت رؤوس بعضها الى بعض ثم قطع الرجل بين
الشجرتين فرجمت كل واحدة من الشجرتين بالنصف من بدن
المشدود عليها . ثم ان المأمون استدعى طاهر بن الحسين من
خراسان وبعث به الى منصبه فطمع حمزة في خراسان فأقبل في
جيشه من كرمان فخرج اليه عبد الرحمن النيسابوري في عشرين
ألف رجل من غزاة نيسابور ونواحيها فهزموا حمزة باذن الله وقتلوا
الالوف من أصحابه وانفقت منهم حمزة جريحاً ومات في هزيمته

هذه وأراح الله عز وجل منةً ومن أتباعه العباد بعد ذلك
وكانت هذه الواقعة التي هلك بعدها حمزة الخارجي القدرى
من مفاخر اهل نيسابور والحمد لله على ذلك

ذكر الثعلبية منهم - هؤلاء اتباع ثعلبة بن مشكان والثعلبية
تدعى إمامته بعد عبد الكريم بن عجرد ويزعم أن عبد الكريم
بن عجرد كان إماماً قبل أن خالفه ثعلبة في حكم الأطفال . فلما اختلفا
في ذلك كفر بن عجرد وصار ثعلبة إماماً . والسبب في اختلافهما أن
رجلاً من العجاردة خطب إلى ثعلبة بنته فقال له بين مهرها فأرسل
الخطيب امرأة إلى أم تلك البنت يسألها هل بلغت البنت فإن
كانت قد بلغت ووصفت الاسلام على الشرط الذي تعتبره
العجاردة لم يبال كم كان مهرها فقالت أمها . هي مسلمة في الولاية
بلغت أم لم تبلغ فاخبر بذلك عبد الكريم بن عجرد وثعلبة بن مشكان
فاختار عبد الكريم البراءة من الأطفال قبل البلوغ وقال ثعلبة
نحن على ولايتهم صغاراً وكباراً إلى أن يبين لنا منهم إنكاراً للحق .
فلما اختلفا في ذلك برئ كل واحد منهما من صاحبه وصار اتباع
كل واحد منهما فرقاً . وقد ذكرنا فرق العجاردة قبل هذا . وصارت
الثعلبية بعد ذلك ست فرق فرقة أقامت على إمامة ثعلبة ولم
تقل بإمامة أحد بعده ولم يكتروا لما ظهر فيهم من خلاف
الاخنسية والمعبدية

ذكر المعبدية منهم - والفرقة الثانية منهم معبدية قالت
بإمامة رجل منهم بعد ثعلبة اسمه معبد خالف جمهور الثعلبة في
أخذ الزكاة من العبيد في إعطائهم منها واكفر من لم يقل بذلك
وأكفره سائر الثعلبة في قوله

الأخنسية - والفرقة الثالثة منهم الاخنسية اتباع رجل منهم
كان يعرف بالأخنس وكان في بدء أمره على قول الثعلبة في موالاة
الأطفال ثم خنس من بينهم فقال يجب علينا ان نتوقف عن جميع
من في دار التقية إلا من عرفنا منه إيماناً فنؤويه عليه او كفراً فبرئنا
منه . وقالوا بتحريم القتل والاغتيال في السر وان يبدأ أحد من أهل
القبلة بقتال حتى يدعى إلا من عرفوه بعينه وصار له تبع على هذا
القول وبرئ من سائر الثعلبة وبرئ منه سائرهم

الشيبانية منهم - والفرقة الرابعة من الثعلبة شيبانية هم اتباع
شيبان بن سلمة الخارجي الذي خرج في أيام أبي مسلم صاحب
دولة بني العباس وأعان أبا مسلم على أعدائه في حروبه وكان مع
(٣٤ ب) ذلك يقول بتشبيه الله سبحانه خلقه فأكفره سائر
الثعلبة مع أهل السنة في قوله بالتشبيه وأكفرته الخوارج كلها
في معاونته أبا مسلم . والذين أكفروه من الثعلبة يقال لهم زيادية
أصحاب زياد بن عبد الرحمن . والشيبانية يزعمون أن شيبان

تَابَ مِنْ ذُنُوبِهِ وَقَالَ الزَّيَادِيَّةُ إِنْ ذُنُوبُهُ كَانَ مِنْهَا مَظْلَمٌ الْعِبَادِ
الَّتِي لَا تَسْقُطُ بِالتَّوْبَةِ . وَأَنَّهُ أُعَانُ أَبَا مُسْلِمٍ عَلَى قِتَالِهِ مَعَ الثَّعَالِبَةِ
كَمَا أُعَانَهُ عَلَى قِتَالِهِ مَعَ بَنِي أُمِيَّةَ

ذَكَرَ الرِّشِيدِيَّةُ مِنْهُمْ — وَالْفِرْقَةُ الْخَامِسَةُ مِنَ الثَّعَالِبَةِ يُقَالُ لَهُمْ
رَشِيدِيَّةُ نُسِبُوا إِلَى رَجُلٍ اسْمُهُ رَشِيدٌ وَانْفَرَدُوا بِأَنْ قَالُوا فِيمَا سَقَى
بِالْعِيُونِ وَالْأَنْهَارِ الْجَارِيَةِ نِصْفُ الْعَشْرِ . وَإِنَّمَا يُجِبُ الْعَشْرَ الْكَامِلَ
فِيمَا سَقَتْهُ السَّمَاءُ فَحَسِبَ . وَخَالَفَهُمْ زِيَادُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَأَوْجِبَ فِيمَا
سَقَى بِالْعِيُونِ وَالْأَنْهَارِ الْجَارِيَةِ الْعَشْرَ الْكَامِلَ

ذَكَرَ الْمَكْرُمِيَّةُ مِنْهُمْ — وَالْفِرْقَةُ الثَّالِثَةُ مِنَ الثَّعَالِبَةِ يُقَالُ لَهُمْ
الْمَكْرُمِيَّةُ اتَّبَاعُ أَبِي مَكْرَمٍ زَعَمُوا أَنْ تَارَكَ الصَّلَاةَ كَافِرٌ لَا جِلَّ
تَرَكَ الصَّلَاةَ لَكِنْ لَجَّهْلُهُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَزَعَمُوا أَنَّ كُلَّ ذِي
ذَنْبٍ جَاهِلٌ بِاللَّهِ وَالْجَهْلُ بِاللَّهِ كُفْرٌ . وَقَالُوا أَيْضًا بِالْمُوَافَاةِ فِي الْوَلَايَةِ
وَالْعِدَاءِ . فَهَذَا بَيَانُ فِرْقِ الثَّعَالِبَةِ وَبَيَانُ اقْوَالِهَا

ذَكَرَ الْإِبَاضِيَّةُ وَفَرَّقَهَا — أَجْمَعَتِ الْإِبَاضِيَّةُ عَلَى الْقَوْلِ بِإِمَامَةِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَاضٍ وَافْتَرَقَتْ فِيمَا بَيْنَهَا فِرْقًا يَجْمَعُهَا الْقَوْلُ بِأَنْ كُفَّارَ
هَذِهِ الْأَمَّةُ يَعْنُونَ (١٣٥) بِذَلِكَ مَخَالِفِهِمْ مِنْ هَذِهِ الْأَمَّةِ بَرَاءَ
مِنَ الشَّرْكِ وَالْإِيمَانِ وَأَنَّهُمْ لَيْسُوا بِمُؤْمِنِينَ وَلَا مُشْرِكِينَ وَلَكِنَّهُمْ
كُفَّارَ . وَأَجَازُوا شَهَادَتَهُمْ وَحَرَّمُوا دِمَاءَهُمْ فِي السَّرِّ وَاسْتَحَلَّوْهَا

في العلانية وصححوا منا كتبهم والتوارث منهم . وزعموا انهم في ذلك محاربون لله ولرسوله لا يدينون دين الحق وقالوا باستحلال بعض اموالهم دون بعض والذي استحلوه الخيل والسلاح . فأما الذهب والفضة فانهم يردونها على أصحابها عند الغنيمة - ثم افترقت الاباضية فيما بينهم أربع فرق وهي الحفصية والحارثية واليزيدية واصحاب طاعة لا يراد الله بها . واليزيدية منهم غلاة لقولهم بنسخ شريعة الاسلام في آخر الزمان وسند كرم في باب فرق الغلاة المنتسبين الى الاسلام بعد هذا . وانما نذكر في هذا الباب الحفصية والحارثية واصحاب طاعة لا يراد الله بها

ذكر الحفصية منهم - هؤلاء قالوا بامامة حفص بن أبي المقدم وهو الذي زعم أن بين الشرك والايمان معرفة الله تعالى وحدها فمن عرفه ثم كفر بما سواه من رسول او جنة او نار او عمل بجميع المحرمات من قتل النفس واستحلال الزنا وسائر المحرمات فهو كافر بريء من الشرك . ومن جهل بالله تعالى وأنكره فهو مشرك وتأول هؤلاء في عثمان بن عفان مثل تأول الرافضة في أبي بكر (٣٥ ب) وعمر وزعموا أن علياً هو الذي أنزل الله تعالى فيه (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام) (بقرة ٢٠٥)

وَأَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ مَلْجَمٍ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ (وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ) (بقرة ٢٠٨) ثُمَّ قَالُوا بَعْدَ هَذَا كُلِّهِ إِنْ الْإِيمَانَ بِالْكِتَابِ وَالرَّسُولِ مَتَّصِلٌ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . فَمَنْ كَفَرَ بِذَلِكَ فَقَدْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَهَذَا تَقْيِضُ قَوْلِهِمْ إِنَّ الْفَصْلَ بَيْنَ الشَّرْكِ وَالْإِيمَانَ مَعْرِفَةُ اللَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ . وَأَنْ مَنْ عَرَفَهُ فَقَدْ بَرَى مِنَ الشَّرْكِ وَإِنْ كَفَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنْ رَسُولٍ أَوْ جَنَّةٍ أَوْ نَارٍ فَصَارَ قَوْلُهُمْ فِي هَذَا الْبَابِ مُتَنَاقِضًا

ذِكْرُ الْحَارِثِيَةِ مِنْهُمْ — هَوْلَاءُ أَتْبَاعُ حَارِثِ بْنِ مُزَيْدِ الْأَبَاضِيِّ وَهُمْ الَّذِينَ قَالُوا فِي بَابِ الْقَدَرِ بِمَثَلِ قَوْلِ الْمُعْتَزِلَةِ وَزَعَمُوا أَيْضًا أَنَّ الْإِسْطِطَاعَةَ قَبْلَ الْفِعْلِ وَأَكْفَرَهُمْ سَائِرُ الْأَبَاضِيَّةِ فِي ذَلِكَ لِأَنَّ جُمْهُورَهُمْ عَلَى قَوْلِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَالِقُ أَعْمَالِ الْعِبَادِ وَفِي أَنَّ الْإِسْطِطَاعَةَ مَعَ الْفِعْلِ . وَزَعَمَتِ الْحَارِثِيَّةُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ إِمَامٌ بَعْدَ الْمَحْكَمَةِ الْأُولَى إِلَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَاضٍ وَبَعْدَهُ حَارِثُ ابْنِ مُزَيْدِ الْأَبَاضِيِّ

ذِكْرُ أَصْحَابِ طَاعَةٍ لَا يَرَادُ اللَّهُ بِهَا — زَعَمَ هَوْلَاءُ أَنَّهُ يَصَحُّ وَجُودُ طَاعَاتٍ كَثِيرَةٍ يُمْنُ لَا يَرِيدُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا . كَمَا قَالَ أَبُو الْهَزِيلِ وَأَتْبَاعُهُ مِنَ الْقَدَرِيَّةِ وَقَالَ أَصْحَابُنَا أَنَّ ذَلِكَ لَا يَصَحُّ إِلَّا فِي طَاعَةِ (١٣٦) وَاحِدَةٍ وَهُوَ النَّظَرُ الْأَوَّلُ فَإِنْ صَاحَبَهُ إِذَا اسْتَدْلَلَ بِهِ كَانَ

مُطِيعاً لِلَّهِ تَعَالَى فِي فِعْلِهِ وَإِنْ لَمْ يَقْصِدْ بِهِ التَّقَرُّبَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى
لَا سِتْحَالَةَ تَقَرُّبِهِ إِلَيْهِ قَبْلَ مَعْرِفَتِهِ فَإِذَا عَرَفَ اللَّهُ تَعَالَى فَلَا يَصَحُّ مِنْهُ
بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ طَاعَةٌ مِنْهُ لِلَّهِ تَعَالَى إِلَّا بَعْدَ قَصْدِهِ التَّقَرُّبَ بِهَا إِلَيْهِ .
وَزَعَمَتِ الْأَبَاضِيَّةُ كُلُّهَا أَنَّ دَوْرَ مُخَالِفِيهِمْ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ دَارَ تَوْحِيدٍ
الْأَمْعَكَ السُّلْطَانِ فَإِنَّهُ دَارُ بَنِي عُنْدِهِمْ وَاخْتَلَفُوا فِي النِّفَاقِ عَلَى
ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ فَقَالَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ إِنَّ النِّفَاقَ بَرَاءَةٌ مِنَ الشِّرْكِ
وَالْإِيمَانِ جَمِيعاً وَاحْتَجُّوا بِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْمُنَافِقِينَ (مُذَبِّذِينَ
بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَوْلَاءِ وَلَا إِلَى هَوْلَاءِ) (النِّسَاءُ ١٤٢) وَفَرَقَهُ مِنْهُمْ
قَالَتْ كُلُّ نِفَاقٍ شِرْكٌ لِأَنَّهُ يُضَادُّ التَّوْحِيدَ . وَفَرَقَهُ ثَالِثَةٌ قَالَتْ
لَا تُزِيلُ اسْمَ النِّفَاقِ عَنْ مَوْضِعِهِ وَلَا تُسَمَّى بِالنِّفَاقِ غَيْرَ الْقَوْمِ
الَّذِينَ سَمَّاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مُنَافِقِينَ وَمَنْ قَالَ مِنْهُمْ أَنَّ الْمُنَافِقَ لَيْسَ
بِمُشْرِكٍ زَعَمَ أَنَّ الْمُنَافِقِينَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَانُوا مُوَحِّدِينَ وَكَانُوا أَصْحَابَ كِبَائِرٍ فَكَفَرُوا وَإِنْ لَمْ يَدْخُلُوا فِي
حَدِّ الشِّرْكِ . قَالَ عَبْدُ الْقَاهِرِ بَعْدَ الْجُمْلَةِ الَّتِي حَكَيْنَاهَا عَنْهُمْ شَذُوذُ
مِنَ الْأَقْوَالِ انْفَرَدُوا بِهَا . مِنْهَا أَنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ زَعَمُوا أَنَّ لَا حُجَّةَ لِلَّهِ
تَعَالَى عَلَى الْخَلَائِقِ فِي التَّحْوِيدِ وَغَيْرِهِ إِلَّا بِالْخَبَرِ وَمَا يَقُومُ مَقَامَ الْخَبَرِ
مِنْ إِشَارَةٍ وَإِيمَاءٍ . وَمِنْهَا أَنَّ قَوْماً مِنْهُمْ قَالُوا . كُلُّ مَنْ دَخَلَ فِي
دِينِ الْإِسْلَامِ وَجَبَتْ عَلَيْهِ (٣٦ ب) الشَّرَائِعُ وَالْأَحْكَامُ سَمِعَهَا أَوْ

عرفها أو لم يسمعها ولم يعرفها . وقال سائر الامة لا يَأْتُم بترك ما لم يقف عليه منها إلا أن ثبتت عليه الحجة فيه . ومنها ان قوماً منهم قالوا بجواز ان يبعث الله تعالى الى خلقه رسولاً بلا دليل يدل على صدقه . ومنها ان قوماً منهم قالوا من ورد عليه الخبر بأن الله تعالى قد حرّم الحمر أو ان القبلة قد حوّلت فعليّه ان يعلم ان الذى أخبره به مؤمن أو كافر وعليه ان يعلم ذلك بالخبر وليس عليه ان يعلم أن ذلك عليه بالخبر . ومنها قول بعضهم ليس على الناس المشى الى الصلاة ولا الركوب والمسير للحج ولا شئ من الاسباب التى يتوصل بها الى أداء الواجب . وانما يجب عليهم فعل الطاعات الواجبة بأعيانها دون اسبابها الموصلة اليها . ومنها قولهم جميعاً بوجوب استتابة مخالفينهم فى تنزيل او تأويل فان تابوا والا قتلوا سواء كان ذلك الخلاف فيما يسمع جهلة او فيما لا يسمع جهلة وقالوا من زنى او سرق أُقيم عليه الحد ثم استتيب فان تاب والا قُتل . وقالوا ان العالم يفتى كله اذا أفتى الله أهل التكليف ولا يجوز الا ذلك . لأنه انما خلقه لهم . وأجازت الاباضية وقوع حكّامين مختلفين فى شئ واحد من وجهين . كمن دخل زرعاً بغير إذن مالكه فان الله قد نهاه عن الخروج منه اذا كان خروجه منه مفسداً للزرع وقد أمره به . وقالوا لا يتبع المدبر فى الحرب اذا

كان من أهل القبلة (١٣٧) وكان موحدًا ولا تقبل منهم امرأة ولا ذرية وأباحوا قتل المشبهة واتباع مذبرهم وسبي نسايتهم وذرائيتهم . وقالوا ان هذا كما فعله أبوبكر بأهل الردة . وقد كان من الاباضية رجل يُعرف بإبراهيم دعا قومًا من أهل مذهبه إلى داره وأمرَ جاريةً له كانت على مذهبه بشيء فأبطأت عليه فحلف لبيعنها في الأعراب فقال له رجلٌ منهم اسمهُ ميمون وليس هو صاحب الميمونية من العجاردة . كيف تبيع جارية مؤمنة إلى الكفرة ؟ فقال له إبراهيم ان الله تعالى قد أحلَّ البيع وقد مضى أصحابنا وهم يستحلون ذلك فتبرأ منهم ميمون وتوقف آخرون منهم في ذلك وكتبوا بذلك إلى علمائهم فأجابوهم بأنَّ بيعها حلال وبأنه يُستتاب ميمونٌ ويُستتاب من توقف في إبراهيم فصاروا في هذا ثلاث فرقٍ - إبراهيمية - وميمونية - وواقفة - وتبع إبراهيم على إجازة هذا البيع قومٌ يقال لهم الضحاكية وأجازوا نكاح المسلمة من كفار قومهم في دار التقية . فأما في دار حكمهم فلا يستحلون ذلك . وقومٌ منهم توقفوا في هذه المسألة وفي أمر الزوجة وقالوا ان ماتت لم نصل عليها ولم نأخذ ميراثها لأننا لا ندرى ما حالها . وتبع بعد هؤلاء الإبراهيمية قومٌ يقال لهم البيهسية أصحاب أبي يهس هيصم بن عامر . قالوا ان ميموناً

كفر بأن حرّم بيع الأمة في دار التقية من كفّار قومنا وكفّرت
الواقفة (٣٧ ب) بأن لم يعرفوا كفر ميمون وصواب إبراهيم
وكفر إبراهيم بأن لم يتبرأ من أهل الوقف . قالوا وذلك أن
الوقوف بما يسع على الأبدان وإنما الوقوف على الحكم بعينه ما لم
يوافقه أحدٌ فاذا وافقه أحد من المسلمين لم يسع من حضر ذلك
إلا أن يعرف من عرف الحق ودان به ومن أظهر الباطل ودان
به ثم ان البيهسية قالت ان من واقع ذنباً لم تشهد عليه بالكفر
حتى يُرفع الى الوالى ويُحدّ ولا نسميه قبل الرفع الى الوالى
مؤمناً ولا كافراً . وقال بعض البيهسية فاذا كفر الإمام كفّرت
الرعية وقال بعضهم . كلُّ شراب حلال الأصل موضوع عن سكر
منه كل ما كان منه في السكر من ترك الصلاة والشتم لله عزّ وجلّ
وليس فيه حدٌّ ولا كفرٌ مادام في سكره . وقال قوم من البيهسية
يُقال لهم العوفية . السكر كفرٌ اذا كان معه غيره من ترك الصلاة
ونحوه واقرت العوفية من البيهسية فرقتين . فرقةٌ قالت من رجع
عنا من دار هجرته ومن الجهاد الى حال القعود بريئاً منه . وفرقةٌ
قالت بل نتولاه لأنّه رجع إلى أمرٍ كان مباحاً له قبل هجرته
الينا . وكلا الفريقين قال اذا كفر الإمام كفّرت الرعية الغائب
منهم والشاهد . وللأباضية والبيهسية بعد هذا مذاهبٌ قد ذكرناها

في كتاب الملل والنحل . وفيما ذكرنا منه في هذا الكتاب كفاية
ذكر الشيعة منهم — هؤلاء يُعرفون بالشيعة لا انتسابهم
(١٣٨) إلى شبيب بن يزيد الشيباني المكنى بأبي الصحرى
ويُعرفون بالصالحية أيضاً لا انتسابهم الى صالح بن مشرح الخارجي
وكان شبيب بن يزيد الخارجي من أصحاب صالح ثم تولى الأمر
بعده على جُنده وكان السبب في ذلك أن صالح بن مشرح
التميمي كان مخالفاً للأزارقة وقد قال انه كان صفرياً وقيل إنه لم
يكن صفرياً ولا أزرقياً وكان خروجه على بشر بن مروان في
أيام ولايته على العراق من جهة أخيه عبد الملك بن مروان
وبعث بشر اليه بالحرث بن عمير وذكر الموائبي أن خروج
صالح كان على الحجاج بن يوسف وأن الحجاج بعث بالحرث
بن عمير الى قتاله وأن القتال وقع بين الفريقين على باب حصن
حلولا وانهزم صالح جريحاً فلما أشرف على الموت قال لأصحابه
قد استخلفت عليكم شيبياً وأعلم ان فيكم من هو أفقه منه ولكنه
رجل شجاع مهيب في عدوكم فليعنه الفقيه منكم بفقهه . ثم
مات وبايع أتباعه شيبياً إلى أن خالف صالحاً في شيء واحد
وهو أنه مع أتباعه أجازوا إمامة المرأة منهم اذا قامت بأموهم
وخرجت على مخالفيهم وزعموا أن غزاة أم شبيب كانت الإمام

بعد قتل شبيب إلى أن قُتلت واستدلُّوا على ذلك بأن شبيباً لما
دخل الكوفة أقام أمه على منبر الكوفة حتى خطبت . وذكر
أصحاب التواريخ أن شبيباً في ابتداء أمره قصد الشام ونزل على
روح (٣٨ ب) بن زنباع وقال له سل أمير المؤمنين أن يفرض
لي في أهل الشرف فإن لي في بني شيبان تبعاً كثيراً فسأل روح
بن زنباع عبد الملك بن مروان ذلك . فقال هذا رجل لا
أعرفه وأخشى أن يكون حرورياً فذكر روح لشبيب أن عبد
الملك بن مروان ذكر أنه لا يعرفه . فقال سيعرفني بعد هذا
ورجع إلى بني شيبان وجمع من الخوارج الصالحة مقدار ألف
رجل واستولى بهم على ما بين كسكر والمدائن فبعث الحجاج
إليه بعبيد بن أبي المخارق المتنبئ في ألف فارس فهزمه شبيب فوجه
إليه بعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فهزمه شبيب وبعث
بعتاب بن ورقاء التميمي فقتله شبيب . وما زال كذلك حتى هزم
للحجاج عشرين جيشاً في مدة سنتين ثم إنه كبس الكوفة
ليلاً ومعه ألف من الخوارج ومعه أمه غزالة وامرأته جهزية في
مائتين من نساء الخوارج قد اعتقلن الرماح وتقلدن السيوف
فلما كبس الكوفة ليلاً قصد المسجد الجامع وقتل حراس
المسجد والمعتكفين فيه ونصب أمه غزالة على المنبر حتى خطبت

وقال خزيم بن فاتك الأسديّ في ذلك
أقامت غزاةُ سيوفِ الضراب (كذا) لأهل العرايينِ حولاً قِيطاً
سمت للعرايين في جيشها . فلاق العرايان منها طيطا
وصبرَ الحجاجُ لهم في داره لان جيشه كانوا متفرقين إلى أن
اجتمع جندهُ إليه بعدَ الصبحِ (١٣٩) وصلى شيبٌ بأصحابه
في المسجدِ وقرأ في ركعتي الصبحِ سورتي البقرة وآلِ عمرانَ ثم
وافاهُ الحجاجُ في أربعةِ آلاف من جندهِ واقتتل الفريقان في
سوق الكوفةِ إلى أن قُتلَ أصحابُ شيبٍ وانهزمَ شيبٌ فيمن بقي
معه إلى الأنبار فوجهَ الحجاجُ في طلبه جيشاً فهزموا شيباً من
الأنبار إلى الأهواز وبعثَ الحجاجُ سُفَيْنَ بنَ الأبرد الكلابي في
ثلاثةِ آلاف لطلب شيبٍ فقتلَ سُفَيْنٌ على شط الدجيل وركب
شيبٌ جسرَ الدجيل ليعبرَ اليه وأمرَ سُفَيْنُ أصحابه بقطعِ جبالِ
الجسرِ فاستدارَ الجسرُ وغرقَ شيبٌ مع فرسه وهو يقولُ ذلك
تقديرُ العزيزِ العليم . وبايعَ أصحابُ شيبٍ في الجانبِ الآخرِ من
الدجيلِ غزاةً أم شيبٍ وعقدَ سُفَيْنُ بنُ الأبردَ الجسرَ وعبرَ مع
جنده إلى أولئك الخوارج وقتلَ أكثرَهم وقتلَ غزاةً أم شيبٍ
وامراته جهيزة وأسرَ الباقيين من أتباعِ شيبٍ وأمرَ النواصين
بإخراجِ شيبٍ من الماءِ وأخذَ رأسه وانفذه مع الأسرى إلى

الحجّاج فلما وقف الاسرى بين يدي الحجّاج أمر بقتل رجل منهم
قال له اسمع مني يئتين أختم بهما عملي ثم أنشأ يقول
أبرأ الى الله من عمرو وشيعته ومن عليّ ومن أصحاب صفين
ومن معاوية الطاغى وشيعته لا بارك الله في القوم الملائين
فأمر بقتله وبقتل جماعة منهم وأطلق الباقيين . قال عبد القاهر
يقال للشيببية من الخوارج . أنكرتم على أم المؤمنين عائشة
خروجها الى البصرة (٣٩ ب) مع جندھا الذي كل واحد منهم
محرم^(١) لها لأنها أم جميع المؤمنين في القرآن وزعمتم أنها
كفرت بذلك وتلوتم عليها قول الله تعالى : وقرن في بيوتكن :
(أحزاب ٣٢) فهلا تلوت هذه الآية على غزالة أم شبيب وهلا
قامم بكفرها وكفر من خرجن معها من نساء الخوارج الى قتال
جيوش الحجّاج فان أجزتم لهنّ ذلك لانه كان معهنّ أزواجهنّ
او بنوهنّ واخوتهنّ فقد كان مع عائشة أخوها عبد الرحمن وابن
اختها عبد الله بن الزبير وكل واحد منهم محرم لها . وجميع
المسلمين بنوها وكل واحد محرم لها فهلاّ أجزتم لها ذلك على ان
من أجاز منكم إمامة غزالة فإمامتها لا ثقة به وبدينه والحمد لله على
العصمة من البدعة

(١) محرم . يقال هو محرم من فلانة اى لا تحل له

لفصل الثالث

﴿ من فصول هذا الباب ﴾

« في بيان مقالات فرّق الضلال من القدرية المعتزلة عن الحق »

قد ذكرنا قبل هذا أن المعتزلة اختلفت فيما بينها عشرين فرقة .
كل فرقة منها تكفر سائرهما وهنّ : الواسلية . والعمرية .
والهذيلية . والنظامية . والاسوارية . والمعمرية . والاسكافية .
والجعفرية . والبشرية . والمردارية . والهشامية . والتمامية .
والجاحظية . والحايطية . والحمارية . والحياطية . واصحاب صالح
قبة . والمويسية . والشحامية . والنكعبية . والجباية . والبهشمية .
المنسوبة الى أبي هاشم بن الحبالى فهذه ثنتان وعشرون فرقة
فرقتان منها من جملة (١٤٠) فرّق الغلاة في الكفر . نذكرها
في الباب الذي نذكر فيه فرّق الغلاة وهما الحايطية والحمارية .
وعشرون منها قدرية محضة يجمعها كلها في بدعتها امور منها
نفيا كلها عن الله عز وجل صفاته الازلية وقولها بأنه ليس لله
عز وجل علم ولا قدرة ولا حياة ولا سمع ولا بصر ولا صفة
أزلية وزادوا على هذا بقولهم ان الله تعالى لم يكن له في الازل

اسم ولا صفة . ومنها قولهم باستحالة رؤية الله عز وجلّ بالابصار
وزعموا أنه لا يرى نفسه ولا يراه غيره واختلفوا فيه هل هو راء
لغيره أم لا فأجازه قوم منهم وأباه قوم آخرون منهم . ومنها
اتفاقهم على القول بحدوث كلام الله عز وجلّ وحدث أمره
ونهيه وخبره . وكلهم يزعمون ان كلام الله عز وجلّ حادث
وأكثرهم اليوم يسمون كلامه مخلوقاً . ومنها قولهم جميعاً بأن الله
تعالى غير خالق لأكساب الناس ولا لشيء من أعمال الحيوانات
وقد زعموا ان الناس هم الذين يقدرُونَ أكسابهم وأنه ليس لله عز
وجلّ في أكسابهم ولا في اعمار سائر الحيوانات صنع ولا تقدير .
ولأجل هذا القول سماهم المسلمون قدرية . ومنها اتفاقهم على دعواهم
في الفاسق من أمة الاسلام بالمتزلة بين المتزاتين وهي انه فاسق لا
مؤمن ولا كافر ولأجل هذا سماهم المسلمون معتزلة لاعتزالهم قول
الأمة بأسرها . ومنها قولهم ان كل ما لم يأمر الله تعالى (٤٠ ب)
به أو نهى عنه من أعمال العباد لم يشأ الله شيئاً منها وزعم الكعبي
في مقالاته أن المعتزلة اجتمعت على أن الله عز وجلّ شيء لا
كالاشياء وأنه خالق الأجسام والأعراض وأنه خلق كل ما خلقه
لا من شيء . وعلى أن العباد يفعلون أعمالهم بالقدر التي خلقها الله
سبحانه وتعالى فيهم . قال وأجمعوا على أنه لا يغفر لمركبي الكبار

بلا توبة. وفي هذا الفصل من كلام الكعبي غلطٌ منه على أصحابه
من وجوه . منها قوله إن المعتزلة اجتمعت على أن الله تعالى شيء
لا كالأشياء وليست هذه الخاصية لله تعالى وحده عند جميع
المعتزلة فإن الجبائي وابنه أبا هاشم قد قالوا إن كل قدرة محدثة
شيء لا كالأشياء ولم يخصصوا ربهم بهذا المدح ، ومنها حكايته عن
جميع المعتزلة قولها بأن الله عز وجل خالق الأجسام والأعراض .
وقد علم أن الأصم من المعتزلة ينفي الأعراض كلها وأن المعروف
منهم بمعمريزعم أن الله تعالى لم يخلق شيئاً من الأعراض وأن
ثمامة يزعم أن الأعراض المتولدة لا فاعل لها فكيف يصح
دعواه إجماع المعتزلة على أن الله سبحانه خالق الأجسام
والأعراض . وفيهم من ينكر وجود الأعراض وفيهم من ثبت
الأعراض ويزعم أن الله تعالى لم يخلق شيئاً منها . وفيهم من
يزعم أن المتولّدات أعراض لا فاعل لها . والكعبي مع سائر
المعتزلة زعموا أن الله تعالى لم يخلق أعمال العباد وهي (١٤١)
أعراض عند من أثبت الأعراض فإن غلط الكعبي في هذا
الفصل على أصحابه ومنها دعوى إجماع المعتزلة على أن الله خلق
ما خلق لا من شيء وكيف يصح إجماعهم على ذلك . والكعبي
مع سائر المعتزلة سوى الصالحى يزعمون أن الحوادث كلها

كانت قبل حدوثها أشياء . والبصريون منهم يزعمون ان الجواهر
والاعراض كانت في حال عدمها جواهر وأعراضاً وأشياء .
والواجب على هذا الفصل ان يكون الله خالق الشيء من شيء وإنما
يصح القول بأنه خالق الشيء لا من شيء على اصول اصحابنا
الصفاتية الذين أنكروا كون المعدوم شيئاً . واما دعوى إجماع المعتزلة
على ان العباد يفعلون أفعالهم بالقدر التي خلقها الله تعالى فيهم فغلط
منه عليهم لان معمرأ منهم زعم أن القدرة فعل الجسم القادر بها
وليست من فعل الله تعالى والاصم منهم ينفي وجود القدرة لأنه
ينفي الأعراض كلها . وكذلك دعوى إجماع المعتزلة على أن الله
سبحانه لا يغفر لمرتكبي الكبائر من غير توبة منهم غلط منه عليهم
لان محمد بن شبيب البصري والصالحى والخالدى هؤلاء الثلاثة
من شيوخ المعتزلة . وهم واقفية في وعيد مرتكبي الكبائر وقد أجازوا
من الله تعالى مغفرة ذنوبهم من غير توبة وبأن ما ذكرناه غلط
الكعبى فيما حكاه عن المعتزلة وصح ان المعتزلة يجمعها ما حكيناه
عنهم مما أجمعوا عليه (٤١ ب) فاما الذى اختلفوا فيه فيما بينهم
فعلى ما ذكره في تفصيل فرقهم إن شاء الله عز وجل
- ذكر الواصلية منهم - هؤلاء اتباع واصل بن عطا الفزال
رأس المعتزلة وداعيمهم الى بدعتهم بعد معبد الجهني وغيلان الدمشقي

وكان واصل من منتأبي مجلس الحسن البصرى فى زمان فتنة
الازارقة وكان الناس يومئذٍ مختلفين فى اصحاب الذنوب من امة
الاسلام على فرق . فرقة تزعم ان كل مرتكب الذنب صغير او
كبير مشرك بالله . وكان هذا قول الازارقة من الخوارج وزعم
هؤلاء ، ان اطفال المشركين مشركون ولذلك استحلوا قتل اطفال
مخالفهم وقتل نساءهم سواء كانوا من امة الاسلام او من غيرهم .
وكانت الصفرية من الخوارج يقولون فى مرتكبي الذنوب بانهم
كفرة مشركون كما قالته الازارقة غير انهم خالفوا الازارقة فى
الاطفال . وزعمت النجدات من الخوارج ان صاحب الذنب الذى
اجمعت الامة على تحريمه كافر مشرك وصاحب الذنب الذى
اختلفت الامة فيه حكم على اجتهاد اهل الفقه فيه وعذروا مرتكب
ما لا يعلم تحريمه بجهالة تحريمه الى ان تقوم الحجة عليه . وكانت
الاباضية من الخوارج يقولون ان مرتكب ما فيه الوعيد مع معرفته
بالله عز وجل وبما جاء من عنده كافر كفران نعمة وليس بكافر
كفر شرك . وزعم قوم من اهل ذلك العصر ان صاحب الكبيرة
من هذه الامة (١٤٢) منافق . والمنافق شر من الكافر المظهر
لكفره . وكان علماء التابعين فى ذلك العصر مع اكثر الامة
يقولون ان صاحب الكبيرة من امة الاسلام مؤمن لما فيه

(١٣)

من معرفته بالرُّسل والكتب المنزلة من الله تعالى ولمعرفته بأن كل ما جاء من عند الله حقٌ ولكنه فاسقٌ بكبيرته وفسقه لا ينق عنه اسم الايمان والاسلام . وعلى هذا القول الخامس مضى سلفُ الامة من الصحابة وأعلام التابعين . فلما ظهرت فتنة الأزارقة بالبصرة والأهواز واختلف الناس عند ذلك في أصحاب الذنوب على الوجوه الخمسة التي ذكرناها خرج واصل بن عطاء عن قول جميع الفرق المتقدمة وزعم أن الفاسق من هذه الامة لا مؤمن ولا كافر وجعل الفسق منزلةً بين منزلتي الكفر والايمان . فلما سمع الحسن البصريُّ من واصل بدعته هذه التي خالف بها أقوال الفرق قبله طرده عن مجلسه فاعتزل عند سارية من سوارى مسجد البصرة وانضمَّ اليه قرينه في الضلالة عمرو ابن عبيد بن باب كعبد صريحه امه فقال الناس يومئذٍ فيهما انهما قد اعتزلا قول الأمة وسمي أتباعهما من يومئذٍ معتزلةً . ثم إنهما أظهرَا بدعتهما في المنزلة بين المنزلتين وضماً اليها دعوة الناس الى قول القدرية على رأي معبد الجهني . فقال الناس يومئذٍ لو اصل إنه مع كفره قدرىٌ وجرى المثلُ بذلك في كل كافر قدرى . ثم ان واصلًا وعمراً وافقا الخوارج في تأييد عقاب صاحب الكبيرة في النار مع قولهما بأنه موحَّدٌ وليس (٤٢ ب) بمشركٍ ولا كافر .

ولهذا قيل للمعتزلة إنهم مخانيث الخوارج لان الخوارج لما رأوا لأهل الذنوب الخلود في النار سموهم كفريةً وحاروهم . والمعتزلة رأيت لهم الخلود في النار ولم تجسر على تسميتهم كفريةً ولا جسرت على قتال أهل فرقةٍ منهم فضلاً عن قتال جمهور مخالفينهم ولهذا نسب إسحاق بن سويد العدري واصلاً وعمرو بن عبيد الى الخوارج لاتفاقهم على تأييد عقاب أصحاب الذنوب فقال في بعض قصائده

برئت من الخوارج لست منهم من الغزّال منهم وابن باب ومن قوم اذا ذكروا علياً يردّون السلام على السحاب ثم ان واصلاً فارق السلف ببدعة ثالثة وذلك أنه وجد أهل عصره مختلفين في علي وأصحابه وفي طلحة والزبير وعائشة وسائر أصحاب الجمل . فزعمت الخوارج ان طلحة والزبير وعائشة وأتباعهم يوم الجمل كفروا بقتلهم علياً وأن علياً كان على الحق في قتال أصحاب الجمل وفي قتال أصحاب معاوية بصفين الى وقت التحكيم ثم كفر بالتحكيم وكان أهل السنة والجماعة يقولون بصحة إسلام الفريقين في حرب الجمل . وقالوا ان علياً كان على الحق في قتالهم . واصحاب الجمل كانوا عصاةً مخطئين في قتال علي ولم يكن خطؤهم كفراً ولا فسقاً يسقط شهادتهم وأجازوا الحكم بشهادة

عَذْلَيْنِ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنَ الْفِرْقَيْنِ وَخَرَجَ وَاصِلٌ عَنْ قَوْلِ
 الْفِرْقَيْنِ وَزَعَمَ أَنَّ فِرْقَةً مِنَ الْفِرْقَيْنِ فَسَقَةٌ لَا بِأَعْيَانِهِمْ وَأَنَّهُ لَا
 يُعْرَفُ الْفَسَقَةُ مِنْهُمَا وَأَجَازُوا أَنَّ يَكُونُ الْفَسَقَةُ مِنَ الْفِرْقَيْنِ
 (١٤٣) عَلِيًّا وَاتِّبَاعَهُ كَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَابْنَ عَبَّاسٍ وَعُمَارَ بْنَ يَاسِرٍ
 وَأَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ وَسَاثِرَ مَنْ كَانَ مَعَ عَلِيٍّ يَوْمَ الْجَمَلِ وَأَجَازَ
 كَوْنَ الْفَسَقَةِ مِنَ الْفِرْقَيْنِ عَائِشَةَ وَطَلْحَةَ وَالزَّيْرَ وَسَاثِرَ أَصْحَابِ
 الْجَمَلِ . ثُمَّ قَالَ فِي تَحْقِيقِ شَكِّهِ فِي الْفِرْقَيْنِ لَوْ شَهِدَ عَلِيٌّ وَطَلْحَةُ
 أَوْ عَلِيٌّ وَالزَّيْرُ أَوْ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ وَرَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ
 الْجَمَلِ عِنْدِي عَلَى بَاقَةٍ بَقِيَ لَمْ أَحْكَمْ بِشَهَادَتِهِمَا لِعِلْمِي بِأَنَّ أَحَدَهُمَا
 فَاسِقٌ لَا بَعِيْنَهُ كَمَا لَا أَحْكَمْ بِشَهَادَةِ الْمُتَلَاعِنَيْنِ لِعِلْمِي بِأَنَّ أَحَدَهُمَا
 فَاسِقٌ لَا بَعِيْنَهُ وَلَوْ شَهِدَ رَجُلَانِ مِنْ أَحَدِ الْفِرْقَيْنِ أَيُّهُمَا كَانَ قَبْلَتْ
 شَهَادَتُهُمَا وَلَقَدْ سَخَنْتُ^(١) عَيْنَ الرَّافِضَةِ الْفَاطِمِيَّةِ بِالْإِعْتِزَالِ
 بِشَكِّ شَيْخِ الْمُعْتَزَلَةِ فِي عَدَالَةِ عَلِيٍّ وَاتِّبَاعِهِ وَمَقَالَةِ وَاصِلٍ فِي الْجُمْلَةِ
 كَمَا قُلْنَا فِي بَعْضِ أَشْعَارِنَا

مَقَالَةٌ مَا وَصَلَتْ بِوَاصِلٍ بَلْ قَطَعَ اللَّهُ بِهِ أَوْصَالَهَا
 وَسَنَذْكُرُ تَمَامَ آيَاتِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ بَعْدَ هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
 ذِكْرَ الْعَمْرِيَّةِ مِنْهُمْ — هَؤُلَاءِ أَتْبَاعُ عَمْرٍو بْنِ عَبِيدِ بْنِ بَابِ

مولى بنى تميم وكان جدّه من سبي كامل وما ظهرت البدعُ
والضلالاتُ في الأديان إلا من ابتاء السبايا كما روى في الخبر .
وقد شارك عمروً واصلاً في بدعة القدر وفي ضلالة قولهما بالمنزلة
بين المنزلتين وفي ردّهما شهادة رجلين أحدهما من أصحاب الجمل
والآخر من أصحاب عليٍّ . وزاد عمروً على واصلٍ في هذه البدعة
فقال بفسقِ كلتا الفريقين المتقاتلتين يوم الجمل وذلك أن واصلاً
إنما ردّ شهادة رجلين أحدهما من أصحاب الجمل والآخر من
أصحاب عليٍّ رضي الله عنه وقبل شهادة رجلين كلاهما (٤٣ ب)
من أحد الفريقين وزعم عمروً أن شهادتهما مردودة وإن كانا
من فريق واحدٍ لأنه قال بفسق الفريقين جميعاً . وقد افرقت
القدرية بعد واصلٍ وعمرو في هذه المسألة فقال النظام ومعمار
والجاحظ في فريقَي يوم الجمل بقول واصلٍ وقال حوشب وهاشم
الافصّ نجت القادة وهلكت الاتباع وقال أهل السنة والجماعة
بتصويب عليٍّ وأتباعه يوم الجمل وقالوا إن الزبير رجع عن القتال
يومئذٍ تائباً فلما بلغ وادي السباع قتله بها عمرو بن حرمون غرةً
وبشرّ عليٌّ قاتله بالنار وهم طلحة بالرجوع فرماه مروان بن الحكم
وكان مع أصحاب الجمل بسهم قتله . وعائشة رضي الله عنها
قصدت الإصلاح بين الفريقين فغلها بنو أزد وبنو ضبة على

أمرها حتى كان من الامر ما كان . ومن قال بتكفير الفريقين أو أحدهما فهو الكافر دونهم هذا قول أهل السنة فيهم والحمد لله على ذلك

ذكر الهذيلية منهم - هؤلاء أتباع أبي الهذيل محمد بن الهذيل المعروف بالعلاف كان مولى لعبد القيس وقد جرى على منهاج أبناء السبايا لظهور أكثر البدع منهم . وفضائحهم تترى تكفره فيها سائر فرق الأمة من أصحابه في الاعتزال ومن غيرهم والمعروف بالمرداد من المعتزلة كتاب كبير فيه فضائح أبي الهذيل وفي تكفيره بما انفرد به من ضلالاته ولججائى أيضاً كتاب في الرد على أبي الهذيل في المخلوق ويكفره فيه ولجعفر بن حرب أيضاً (١٤٤) وهو المشهور في زعماء المعتزلة كتاب سماه توبيخ أبي الهذيل وأشار الى تكفير أبي الهذيل وذكر فيه ان قوله يجرى الى قول الذهرية فمن فضائح أبي الهذيل يفناء مقدورات الله عز وجل حتى لا يكون بعد فناء مقدوراته قادراً على شئ . ولأجل هذا زعم ان نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار يفنيان ويبقى حينئذ أهل الجنة وأهل النار خامدين لا يقدرّون على شئ ولا يقدر الله عز وجل في تلك الحال على إحياء ميت ولا على إماتة حي ولا على تحريك ساكن

ولا على تسكين متحركٍ ولا على إحداث شئٍ ولا على إفناء شئٍ
مع صحة عقول الاحياء في ذلك الوقت . وقوله في هذا الباب
شر من قول من قال بفناء الجنة والنار كما ذهب اليه جهم لان
جهماً وإن قال بفنائهما فقد قال بأن الله عز وجل قادرٌ بعد
فنائهما على ان يخلق أمثالهما . وأبو الهذيل يزعم أن ربه لا يقدر
بعد فناء مقدوراته على شئ ، وقد شنع المعروف منهم بالمرداد على
أبي الهذيل في هذه المسألة فقال يلزمه اذا كان ولي الله عز وجل
في الجنة قد يناول باحدى يديه الكاس وبالاخرى بعض التحف
ثم حضر وقت السكون الدائم ان يبقى ولي الله عز وجل ابداً على
هيئة المصلوب . وقد اعتذر ابو الحسين الخياط عن أبي الهذيل في
هذا الباب باعتذارين . احدهما دعواه ان أبا الهذيل أشار الى ان
الله عز وجل عند قرب انتهاء مقدوراته يجمع في أهل الجنة اللذات
كلها فيبقون على ذلك في سكون دائم . واعتذاره الثاني دعواه ان
(٤٤ب) أبا الهذيل انه كان يقول هذا القول مجادلاً به خصوصاً بالبحث
عن جوابه . واعتذاره الاول عنه باطل من وجهين . أحدهما أنه
يوجب اجتماع لذتين متضادتين في محل واحد في وقت واحد
وذلك محال كاستحالة اجتماع لذة وألم في محل واحد . والوجه الثاني
أن هذا الاعتذار لو صح لوجب أن يكون أهل الجنة بعد فناء

مقدورات الله عز وجل أحسن من حالهم في حال كونه قادراً .
وأما دعواه أن أبا الهذيل إنما قال بفناء المقدورات مجادلاً به
معتقداً لذلك فالفاصل بيننا وبين المعتذر عنه كتب أبو الهذيل
وأشار في كتابه الذي سماه بالحجج إلى ما حكيناه عنه وذكر في
كتابته المعروف بكتاب القوالب باباً في الرد على الدهرية وذكر
فيه قولهم للموحدين إذا جاز أن يكون بعد كل حركة حركة
سواها لا إلى آخر وبعد كل حادث حادث آخر لا إلى غاية
فهلاً صح قول من زعم أن لا حركة إلا وقبلها حركة ولا
حادث إلا وقبله حادث لا عن أول لا حالت قبله وأجاب عن
هذا الالتزام بتسويته بينهما وقال كما أن الحوادث لها ابتداء لم
يكن قبلاً حادث كذلك لها آخر لا يكون بعده حادث . ولا جل
هذا قال بفناء مقدورات الله عز وجل وسائر المتكلمين من
أصناف فرق الإسلام فرقوا بين الحوادث الماضية والحوادث
المستقبلية بفروق واضحة لم يهتد إليها أبو الهذيل فارتكب لاجل
جهله بها قوله بفناء المقدورات وقد ذكرنا تلك الفروق الواضحة
في باب الدلالة على حدوث العالم في كتبنا المؤلفة في ذلك .
والفضيحة الثانية (١٤٥) من فضائح أبي الهذيل قوله بأن أهل
الآخرة مضطرون إلى ما يكون منهم وأن أهل الجنة مضطرون

الى اكلهم وشربهم وجماعهم وأن اهل النار مضطرون الى اقوالهم .
 وایس لأحد فی الآخرة من الخلق قدرة على اكتساب فعل ولا
 على اكتساب قول . والله عز وجل خالق اقوالهم وحركاتهم وسائر
 ما یوصفون به . وكانت القدرية یعیون جهماً فی قوله ان العباد فی
 الدنيا مضطرون الى ما یكون منهم وینكرون على اصحابنا قولهم
 بأن الله عز وجل خالق اكساب العباد ویقولون لاصحابنا . اذا
 كان هو خالق ظلم العباد وجب ان یكون ظالماً واذا خلق
 كذب الانسان وجب ان یكون كاذباً . فهلا قالوا لأبی الهذیل
 اذا قلت أن الله عز وجل یخلق فی الآخرة كذب اهل النار
 فی قولهم (والله ربنا ما كننا مشركین) (الانعام ٢٢)
 وجب ^(١) ان یكون هو الكاذب بهذا القول ان كان الكاذب
 عندهم من فعل الكذب . ولا یتوجه علينا هذا الالزام لأننا لا
 نقول ان الكاذب والظالم من خلق الكذب والظلم . ولكننا نقول
 ان الظالم من قام به الظلم والكاذب من قام به الكذب لا من
 فعله . وقد اعتذر الخياط عن أبي الهذیل فی بدعته هذه بأن قال
 ان الآخرة دار جزاء ولیست بدار تكلیف فلو كان اهل الآخرة
 مكنتین لا عملهم لكانوا مكلفین ولوقع ثوابهم وعقابهم فی دار

(١) وجب . ساقطة فی الاصل

سواها . فيقال للخياط هل ترضى بهذا الاعتذار من أبي الهذيل
أم تسخطه . فإن رضيته فقل فيه بمثل قوله . وذلك خلاف قولك
وإن سخطته فلا معنى لاعتذارك عنه في شيء (هـ ب) تكفره
وقلنا لأبي الهذيل . ما تُنكر من كون أهل الآخرة مكتسبين
لأعمالهم وإن يكونوا فيها مأمورين بالشكر لله عز وجل على نعمه
ولا يكونوا مأمورين بصلاة ولا زكاة ولا صيام ولا يكونوا منتهين
عن المعاصي ويكون ثوابهم على الشكر وترك المعصية دوام النعيم
عليهم وما أنكرت عليهم من أنهم يكونون في الآخرة منتهين عن
المعاصي ومعصومين منها كما قال أصحابنا مع أكثر الشيعة إن
الأنبياء عليهم السلام كانوا في الدنيا منتهين عن المعاصي ومعصومين
عنها وكذلك الملائكة منتهون عن المعاصي ومعصومون عنها .
ولذلك قال الله عز وجل فيهم : (لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ
وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) (تحریم ٦)

والفضيحة الثالثة من فضائح قوله بطاعات كثيرة لا يراد
الله عز وجل بها كما ذهب إليه قوم من الخوارج الإباضية .
وقد زعم أن ليس في الأرض هدى ولا زندق الا وهو مطيع
لله تعالى في أشباه كثيرة وإن عصاه من جهة كفره . وقال أهل
السنة والجماعة . إن الطاعة لله عز وجل ممن لا يعرفه إنما تصح

في شيء واحد وهو النظر والاستدلال الواجب عليه قبل وصوله الى معرفة الله تعالى فان يفعل ذلك يكن مطيعاً لله تعالى لأنه قد أمره به . وان لم يكن قصد بفعله لذلك النظر الاول التقرب به الى الله عز وجل . ولا تصح منه طاعة لله تعالى سواها الا اذا قصد بها التقرب بها اليه لأنه يمكنه ذلك اذا توصل بالنظر الاول الى معرفة الله تعالى ولا يمكنه قبل النظر الاول التقرب به اليه اذا لم يكن عارفاً به قبل نظره واستدلاله واستدلال أبو الهذيل على دعواه صحة وقوع طاعات الله تعالى ممن لا يعرفه بأن قال (٤٦) ان أوامر الله تعالى بأزائها وزواجره . فلو كان من لا يعرفه فعمل ترك جميع أوامره وجب ان يكون قد صار الى جميع زواجره . وان يكون من ترك جميع الطاعات قد صار الى جميع المعاصي . ولو كان كذلك لصار الدُّهري يهودياً ونصرانياً ومجوسياً وعلى اديان سائر الكفرة . واذا صار المجوس تاركاً لكل كفر سوى المجوسية علمنا أنه عارض بمجوسيته التي قد نُهي عنها ومطيع لله عز وجل بترك ما تركه من انواع الكفر لانه مأمور بتركها . فقلت له ليس الامر في أوامر الله تعالى وزواجره على ما ظننته ولكن لا خصلة من الطاعة الا ويزادها معاص متضادة ولا خصلة من الايمان الا ويزادها خصال متضادة كل نوع منها يصاد النوع الآخر

كما يضادها الطاعة وذلك بمنزلة القيام والقعود والاضطجاع والاستلقاء . وقد يخرج عن القعود من لا يصير الى جميع اضداده وانما يخرج من القعود بنوع واحد من اضراده . كذلك يخرج عن كل طاعة لله تعالى بنوع واحد من الكفر المضاد للطاعات كلها . لان ذلك النوع من الكفر يضاد نوعاً آخر من الكفر كما يضاد سائر الطاعات وهذا واضح في نفسه وان جهله أبو الهذيل والفضيحة الرابعة من فضائحه قوله بأن علم الله سبحانه وتعالى هو الله وقدرته هي هو ويلزمه على هذا القول أن يكون الله تعالى علماً وقدره . ولو كان هو علماً وقدره لاستحال ان يكون عالماً قادراً . لأن العلم لا يكون عالماً والقدر لا تكون قادرة . ويلزمه ايضاً اذا قال ان علم الله هو الله وقدرته هي هو ان يقول (٤٦ ب) ان علمه هو قدرته ولو كان علمه قدرته لوجب ان يكون كل معلوم له مقدوراً له وهذا يوجب ان يكون رأيه مقدوراً له . لانه معلوم له وهذا كفر . فما يؤدى اليه مثله

والفضيحة الخامسة . تقسيمه كلام الله عز وجل الى ما يحتاج الى محل وإلى ما لا يحتاج الى محل . وقد زعم ان قول الله سبحانه للشيء كن حادث لا في محل . وسائر كلامه حادث في جسم من الاجسام . وكل كلامه عنده أعراض وقد زعم ان قوله للشيء

كُنَّ من جنس قول الانسان كُنَّ ففرق بين عرضين من جنس واحد في حاجة أحدهما الى محل واستغناء الآخر عن المحل . فاما قوله بحدوث ارادة الله سبحانه لا في محل وقد شاركه فيه المعتزلة البصرية مع قولهم بانها من جنس واحد ارادتنا المفتقرة الى المحل ووجود كلمة لا في محل يوجب أن لا يكون بعض المتكلمين بان يتكلم بها أولى من بعض . وليس لأبي الهذيل ان يقول ان فاعلها أولى بان يتكلم بها من غيره لانه قد قال بان الله تعالى يخلق في الآخرة كلام أهل الجنة وكلام أهل النار ولا يكون متكلاً بكلامهم فقد أداه قوله بوجود كلمة لا في محل الى تصحيح كلام لا لتكلم وهذا محال فما يؤدى اليه . مثله

والفضيحة السادسة من فضائحه . قوله ان الحجة من طريق الاخبار فيما غاب عن الحواس من آيات الانبياء عليهم السلام وفيما سواها لا تثبت بأقل من عشرين نفساً فيهم واحد من أهل الجنة او أكثر ولم يوجب بأخبار الكفرة والفسقة حجة وان بلغوا عدد التواتر الذين لا يمكن تواطؤهم على الكذب اذا لم يكن فيهم واحد من أهل الجنة وزعم أن خبر ما دون الاربعة لا يوجب حكماً ومن فوق الاربعة (١٤٧) الى العشرين قد يصح وقوع العلم بخبرهم وقد لا يقع العلم بخبرهم وخبر العشرين اذا كان فيهم واحد من

اهل الجنة يجب وقوع العلم منه لا محالة . واستدلَّ على ان العشرين حجة بقول الله تعالى (إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ) (الأنفال ٦٥) وقال لم يبع لهم قتالهم الا وهم عليهم حجة . وهذا يوجب عليه ان يكون خبر الواحد حجة موجبة للعلم لأن الواحد في ذلك الوقت كان له قتال العشرة من المشركين فيكون جواز قتاله لهم دليلاً على كونه حجة عليهم . قال عبد القاهر ما أراد ابو الهذيل باعتباره عشرين في الحجة من جهة الخبر اذا كان فيهم واحد من أهل الجنة إلا تعطيل الاخبار الواردة في الاحكام الشرعية عن فوائدها لانه أراد بقوله ينبغي ان يكون فيهم واحد من أهل الجنة واحد يكون على بدعته في الاعتزال والقدر وفي فناء مقدمات الله عز وجل لان من لم يقل بذلك لا يكون عنده مؤمناً ولا من أهل الجنة . ولم يقل قبل أبي الهذيل أحد على بدعة أبي الهذيل حتى تكون روايته في جملة العشرين على شرطه الفضيحة السابعة . انه فرق بين أفعال القلوب وأفعال الجوارح فقال لا يجوز وجود أفعال القلوب من الفاعل مع قدرته عليه ولا مع موته وأجاز وجود أفعال الجوارح من الفاعل منا بعد موته وبعد عدم قدرته ان كان حياً لم يميت وزعم ان الميت والعاجز يجوز ان يكونا فاعلين لأفعال الجوارح بالقدرة التي كانت موجودة

قبل الموت والعجز وزعم الجبائي وابنه أبو هشام ان أفعال القلوب في هذا الباب كأفعال الجوارح في انه يصح وجودها بعد فناء القدرة عليها ومع وجود (٤٧ ب) العجز عنها وقول الجبائي وابنه في هذا الباب شر من قول أبي الهذيل غير ان أبا الهذيل سبق الى القول بإجازة كون الميت والعاجز فاعلين لأفعال الجوارح ونسج الجبائي وابنه على منواله في هذه البدعة وقاسا عليه إجازة كون العاجز فاعلاً لأفعال القلوب ومؤسس البدعة عليه وزررها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة من غير نقصان يدخل في وزن العاملين بها

الفضيحة الثامنة من فضائحه . إنما لما وقف على اختلاف الناس في المعارف هل هي ضرورية أم اكتسابية ترك قول من زعم انها كلها ضرورية وقول من زعم أنها كلها كسبية كقول من قال ان المعلوم منها بالحواس والبداية ضرورية وما عُلِمَ منها بالاستدلال اكتسابية . واختار لنفسه قولاً خارجاً عن أقوال السلف فقال المعارف ضربان . أحدهما باضطرار وهو معرفة الله عز وجل ومعرفة الدليل الداعي الى معرفته وما بعدها من العلوم الواقعة عن الحواس أو القياس فهو علم اختيار واكتساب . ثم انه بنى على ذلك قوله في مهلة المعرفة يخالف فيها سائر الامة كقول

في الطفل انه لا يلزمه في الحال الثانية من حال معرفته بنفسه
أن يأتي بجميع معارف التوحيد والعدل بلا فصل وكذلك عليه
ان يأتي مع معرفته بتوحيد الله سبحانه وعدله بمعرفة جميع ما
كلفه الله تعالى بفعله حتى ان لم يأت بذلك كله في الحال الثانية
من معرفته بنفسه ومات في الحال الثالثة مات كافراً وعدواً لله تعالى
مستحقاً للخلود في النار . واما معرفته بما لا يعرف الا بالسمع من
جهة (١٤٨) الاخبار فعليه ان يأتي بمعرفة ذلك في الحال الثانية
من سماعه للخبر الذي يكون حجة قاطعة للمعذر . وكان بشر بن
المعتمر يقول عليه ان يأتي بالمعارف العقلية في الحال الثالثة مع
معرفته بنفسه لان الحال الثانية حال نظر وفكر فان لم يأت بها
في الحالة الثالثة ومات في الحال الرابعة كان عدواً لله تعالى مستحقاً
للخلود في النار فهذان القديران اللذان انكرا على الازارقة قولهما
بان اطفال مخالفهم في النار وعلى من زعم ان اطفال المشركين في
النار قد زعموا ان اطفال المؤمنين اذا ماتوا في الحال الثالثة او الرابعة
من معرفتهم بأنفسهم قبل اتيانهم بالمعارف العقلية كفرة مغلدون
في النار من غير كفر اعتقدوه

الفضيحة التاسعة من فضائحه . انه أجاز حركة الجسم الكثير
الاجزاء بحركة تحل في بعض اجزائه ولم يخبر مثل هذا في اللون

وقال سائر المتكلمين ان الجزء الذى قامت به الحركة هو المتحرك
بها دون غيره من اجزاء الجملة كما ان الجزء الذى يقوم به السواد
هو الاسود به دون غيره من اجزاء الجملة وان تحركت الجملة كان في
كل جزء منها حركة كما لو اسودت الجملة كان في كل جزء منها سواد
الفضيحة العاشرة من فضائحه قوله بان الجزء الذى لا يتجزأ
لا يصح قيام اللون به اذا كان منفرداً ولا تصح رؤيته اذا لم يكن
فيه لون وهذا يوجب عليه ان الله تعالى لو خلق جزءاً منفرداً لم
يكن رائيًا له . والحمد لله الذى انقذ اهل السنة من البدع التى
حليناها فى هذا الباب من أبى الهذيل (٤٨ ب)

ذكر النظامية منهم . هؤلاء اتباع أبى اسحق ابراهيم بن
سيار المعروف بالنظام والمعتزلة يموهون على الانصار بديته يوهمون
انه كان نظاماً للكلام المنشور والشعر الموزون وانما كان ينظم الخرز
فى سوق البصرة ولاجل ذلك قيل له النظام وكان فى زمان شبابه
قد عاشر قومًا من الثنوية وقومًا من السمّية القائلين بتكافؤ الادلة
وخالف بعد كبره قومًا من ملحدة الفلاسفة ثم خالف هشام بن
الحكم الرافضى فاخذ عن هشام وعن ملحدة الفلاسفة قوله بابطال
الجزء الذى لا يتجزأ ثم بنى عليه قوله بالطفرة التى لم يسبق اليها
وهم احد قبله واخذ من الثنوية قوله بان فاعل العدل لا يقدر على

فعل الجور والكذب واخذ من هشام بن الحكم ايضاً قوله بان
الالوان والطعوم والروائح والاصوات اجسام وبني على هذه البدعة
قوله بتداخل الاجسام في حيز واحد ودلين مذاهب الثنوية وبدع
الفلاسفة وشبه الملاحدة في دين الاسلام وأعجب بقول البراهمة
بابطال النبوات ولم يجسر على اظهار هذا القول خوفاً من السيف
فانكر اعجاز القرآن في نظمه . وانكر ما روى في معجزات نبينا
صلى الله عليه وسلم من انشقاق القمر وتسبيح الحصا في يده ونبوع
الماء من بين اصابعه ليتوصل بانكار معجزات نبينا عليه السلام
الى انكار نبوته . ثم انه استثقل احكام شريعة الاسلام في فروعها
ولم يجسر على اظهار رفعها فابطل الطرق الدالة عليها فانكر لاجل
ذلك حجة الاجماع وحجة القياس في الفروع الشرعية (١٤٩)
وانكر الحجة من الاخبار التي لا توجب والعلم الضروري ثم انه
علم اجماع الصحابة على الاجتهاد في الفروع الشرعية فذكرهم بما
يقرؤه غدا من صحيفة مخازيه . وطعن في فتاوي اعلام الصحابة
رضي الله عنهم وجميع فرق الامة من فريق الرأي والحديث مع
الخوارج والشيعة والنجارية . واكثر المعتزلة متفقون على تكفير
النظام وانما تبعه في ضلالته شذمة من القدريّة كالاسواري وابن
حايط وفضل الحديثي والجاحظ مع مخالفة كل واحد منهم له في

بعض ضلالاته وزيادة بعضهم عليه فيها . وأعجاب هؤلاء النفر
اليسير به كاعجاب الجمل بدحر وجهه . وقد قال بتكفيره أكثر شيوخ
المعتزلة منهم أبو الهذيل فإنه قال بتكفيره في كتابه المعروف بالرد
على النظام وفي كتابه عليه في الاعراض والانسان والجزء الذي
لا يتجزأ . ومنهم الجبائي كفر النظام في قوله ان المتولدات من افعال
الله بايجاب الخلقه . والجبائي في هذا الباب هو الكافر دون غيره
غير انا أردنا ان نذكر تكفير شيوخ المعتزلة بعضها بعضاً . وكفره
الجبائي في احاطه قدرة الله تعالى على الظلم وكفره في قوله
بالطباع . وله في ذلك كتاب عليه وعلى معمر في الطباع . ومنهم
الاسكافي له كتاب على النظام كفره فيه في أكثر مذاهبه . ومنهم
جعفر بن حرب صنف كتاباً في تكفير النظام بابطاله الجزء الذي
لا يتجزأ . واما كتب اهل السنة والجماعة في تكفيره فالله يحصيها .
ولشيخنا ابي الحسن الاشعري رحمه الله في تكفير النظام ثلاثة
كتب وللقلاسي عليه كتب ورسائل (٤٩ ب) وللقاضي ابي
بكر محمد بن أبي الطيب الاشعري رحمه الله كتاب كبير في بعض
اصول النظام . وقد أشار الى ضلالاته في كتاب اكفار المتأولين
ونحن نذكر في هذا الكتاب ما هو المشهور من فضائح النظام .
فاولها قوله بان الله عز وجل لا يقدر ان يفعل بعباده خلاف ما

فيه صلاحهم ولا يقدر على ان ينقص من نعيم اهل الجنة ذرة
لان نعيمهم صلاح لهم . والنقصان مما فيه الصلاح ظلم عنده ولا
يقدر ان يزيد في عذاب اهل النار ذرة ولا على ان ينقص من
عذابهم شيئاً . وزعم ايضاً ان الله تعالى لا يقدر على ان يخرج احداً
من اهل الجنة عنها ولا يقدر على ان يلقى في النار من ليس من
اهل النار . وقال لو وقف طفل على شفير جهنم لم يكن الله قادراً على
القائه فيها وقدر الطفل على القاء نفسه فيها وقدرت الزبانية ايضاً
على القائه فيها . ثم زاد على هذا بان قال ان الله تعالى لا يقدر على
ان يعمي بصيراً او يزمن صحيحاً او يفقر غنياً اذا علم ان البصر
والصحة والغنى اصلح لهم : وكذلك لا يقدر على ان يغني فقيراً او
يصحح زمناً اذا علم ان المرض والزمانة والفقر اصلح لهم ثم زاد
على هذا ان قال انه لا يقدر على ان يخلق حية او عقرباً او جسماً
يعلم ان خاق غيره اصلح من خلقه . وقد اكفرته البصرية من
المعتزلة في هذا القول وقالوا ان القادر على العدل يجب ان يكون
قادراً على الظلم والقادر على الصدق يجب ان يكون قادراً (١٥٠)
على الكذب وان لم يفعل الظلم والكذب لقبجهما او غناه عنهما
وعلم بغناه عنهما لان القدرة على الشيء يجب ان يكون قدرة على
ضده . فاذا قال النظام ان الله تعالى لا يقدر على الظلم والكذب لزمه

ان لا يكون قادراً على الصدق والعدل . والقول بأنه لا يقدر على
العدل كفر بما يؤدى اليه مثله . وقالوا ايضاً لافرق بين قول النظام
إنه يكون من الله تعالى ما لا يقدر على صدّه ولا على تركه وبين
قول من زعم انه مطبوع على فعل لا يصح منه خلافه وهذا كفر
فما يؤدى اليه مثله . ومن عجائب النظام في هذه المسألة انه صنّف
كتاباً على الثنوية وتعجب فيه من قول المانوية بان النور يأمر
اشكاله المختلفة بالظلمة يفعل الخير وهي مما لا تقدر على الشر ولا
يصح منها فعل الشرور وتعجب من ذم الثنوية الظلمة على فعل
الشرّ مع قولها بان الظلمة لا تستطيع فعل الخير ولا تقدر الا على
الشر فيقال له . اذا كان الله عندك مشكوراً على فعل العدل
والصدق وهو غير قادر على فعل الظلم والكذب فما وجه انكارك
على الثنوية ذم الظلم على الشر وهي عندهم لا تعذر على خلاف ذلك
الفضيحة الثانية من فضائح قوله ان الانسان هو الروح وهو
جسم لطيف فداخل لهذا الجسم الكثيف مع قوله بان الروح هي
الحياة المشابهة لهذا الجسد . وقد زعم انه في الجسد على سبيل المداخلة
وانه جوهر واحد غير مختلف ولا متضاد . وفي قوله هذا فضائح منها
ان (هـ ب) الانسان على هذا القول لا يرى على الحقيقة وانما يرى الجسد
الذي فيه الانسان ومنها انه يوجب ان الصحابة ما رأوا رسول الله

صلى الله عليه وسلم وانما رأوا قالباً فيه الرسول ومنها يوجب ان لا يكون احد قد رأى اياه وامه وانما رأى قالبيهما . ومنها انه اذا قال في الانسان انه ليس هو الجسد الظاهر وانما هو روح مداخل للجسد لزومه أن يقول في الجسد ايضاً انه ليس هو جسده وانما هو روح في جسده وهو الحياة المشابهة للجسد . وكذلك القول في الفرس وسائر البهائم وجميع الطيور والحشرات واصناف الحيوانات . وكذلك القول في الملائكة والجن والانس والشياطين . وهذا يوجب ان احداً ما رأى حماراً ولا فرساً ولا طيراً ولا نوعاً من الحيوان . ويوجب ايضاً ان لا يكون النبي رأى ملكاً ويوجب ان الملائكة لا يرى بعضهم بعضاً وانما رأى الراؤون قوالب هذه الاشياء التي ذكرناها . ومنها انه اذا قال ان الروح التي في الجسد هي الانسان وهي الفاعلة دون الجسد الذي هو قلبه لزمه ان يقول ان الروح هي الزانية والسارقة والقاتلة فاذا جلد الجسد وقطعت يده صار المقطوع غير السارق والمجلود غير الزاني وفي هذا غنى . ويقول الله عز وجل (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ) (النور ٢) وقوله (والسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا) (المائدة ٤١) وكفاه بمناد القرآن خزياً

الفضيحة الثالثة من فضائحه قوله بان الروح التي هي

الانسان بزعمه مستطيع بنفسه (١٥١) حىً بنفسه وانما يعجزُ
لآفةٍ تدخلُ عليه والعجزُ عنده جسمٌ ولا يخلو من ان يقول فى
العاجز والميت انهما نفس الانسان الذى يكون حياً قادراً او يقول
ان الميت العاجز جسدهُ . فان قال ان الانسان هو الذى يعجزُ
ويموت أبطل قوله بأن الانسان حىً بنفسه ومستطيع بنفسه
لوجود نفسه فى حال موته . وعجزه ميتة او عاجزه وان زعم ان
الروح هى قوى بنفسه وان الجسد هو الذى يموت ويعجز غير
الذى كان حياً قادراً ويجب على هذا القول ان لا يكون الله تعالى
قادراً على احياء ميت ولا على امانة حى ولا على اقدار عاجز ولا
على تعجز قادر . لان الحى عند لا يموت والقوى لا يعجز . وقد
وصف الله تعالى نفسه بانه يُحيى الموتى وان زعم ان الروح حى
قوى بنفسه وانما تموت وتعجز لأنه تدخل عليه لم ينفصل ممن
يزعم انها ميتة عاجزة بنفسها وانما تحيى وتقوى بحياة وقُدرةٍ
تدخلان عليهما

الفضيحة الرابعة من فضائحهم قوله ان الروح جنس واحد
وافعاله جنس واحد وان الاجسام ضربان حى وميت وان الحى
منها يستحيل ان يصير ميتاً والميت يستحيل ان يصير حياً . وانما
اخذ هذا القول من الثنوية البرهانية الذين زعموا ان النور حى

خفيف من شأنه الصعودُ ابداً وان الظلام موات ثقيل من شأنه
التسفل ابداً وان الثقيل الميت محال ان يصير خفيفاً وان الخفيف
الحى محال ان يصير ثقيلاً ميتاً (٥١ ب)

الفضيحة الخامسة من فضائحه دعواه ان الحيوان كله جنس
واحد لاتفاق حمية منه في تدريك الادراك . وزعم ان العمل اذا
اتفق دلّ اتفاه على اتفاق ما ولده . وزعم ايضاً ان الجنس الواحد
لا يكون منه عملان مختلفان كما لا يكون من النار تسخين وتبريد
ولا من الثلج تسخين وتبريد . وهذا تحقيق قول الثنوية ان النور
يفعل الخير ولا يكون منه الشر . والظلام يفعل الشر ولا يكون منه
الخير لان الفاعل الواحد لا يفعل فعلين مختلفين كما لا يقع من
النار تسخين وتبريد ولا من الثلج تسخين وتبريد . ومن العجب
انه صنف كتاباً على الثنوية ألزمهم فيه استحالة مزاج النور
والظلمة اذا كانا مختلفين في الجنس والعمل وكانت جهات تحركهما
مختلفة . ثم زعم مع ذلك ان الخفيف والثقيل من الاجسام مع
اختلافهما في جنسيهما واختلاف جهتي حركتهما تتداخلان
والمداخلة في حيز واحد اعظم من المزاج الذى انكره على الثنوية
الفضيحة السادسة من فضائحه قوله بان النار من شأنها ان تملو
بطباعها على كل شيء وانها اذا شملت من الشوائب الحابسة لها في

هذا العالم ارتفعت حتى تجاوز السماوات والعرش الا ان يكون من جنسها ما تتصل به فلا تفارقه . وقال في الروح ايضاً انه اذا كان فارق الجسد ارتفع ويستحيل منها غير ذلك وهذا بعينه قول الشوية اذ الذي شاب من اجزاء النور باجزاء الظلمة اذا انفصل منها ارتفع الى عالم النور فان كان يُثبت فوق السماء نوراً تتصل به الارواح فهو ثنوى^١ وان كان (١٥٢) يثبت فوق الهواء ناراً يخلص اليها النيران المرتفعة في الهواء فهو من جملة الطبيعيين الذين زعموا ان مسافة الهواء في الارتفاع عن الاعراض ستة عشر ميلاً وفوقها نار متصلة بفلك القمر يلحق بها ما يرتفع من لهب النار فهو اما ثنوى واما طبيعي يدّلس نفسه في غمار المسلمين

الفضيحة السابعة من فضائحه قوله بان افعال الحيوان كلها من جنس واحد وهي كلها حركة وسكون . والسكون عنده حركة اعتماد . والعلوم والارادات عنده من جملة الحركات وهي الاعراض . والاعراض كلها عنده جنس واحد وهي كلها حركات . فاما الالوان والطعوم والاصوات والخواطر فهنّ عنده اجسام مختلفة به ومتداخلة ونتيجة قوله بان افعال الحيوان جنس واحد توجب عليه ان يكون الايمان مثل الكفر والعلم مثل الجهل والحب مثل البغض . وان يكون فعل النبي عليه السلام بالمؤمنين مثل فعل ابليس بالكافرين

وان يكون دعوة النبي عليه السلام الى دين الله تعالى مثل دعوة ابليس الى الضلالة وقد قال في بعض كتبه ان هذه الافعال كلها جنس واحد وانما اختلفت اسمائها لاختلاف احكامها وهى فى الجنس واحد لانها كلها افعال الحيوانات . ولا يفعل الحيوان عنده فعلين مختلفين كما لا يكون من النار تبريد وتسخين ويلزمه على هذا الاصل ان لا يغضب على من شتمه ولعنهُ لان قول القائل لعن الله النظام عند النظام مثل قوله رحمه الله . وقوله انه ولد زنى كقوله انه ولد حلال فان رضى (٥٢ ب) لنفسه بمثل هذا المذهب فهو اهل له ولما يلزمه عليه

الفضيحة الثامنة من فضائحه قوله بان الالوان والطعوم والروائح والاصوات والخواطر اجسامٌ واجازته تداخل الاجسام الكثيرة فى حيِّزٍ واحد . وقد انكر على هشام بن الحكم قوله بان العلوم والارادات والحركات اجسام وقال لو كانت هذه الثلاثة اجساماً لم يجتمع فى شىءٍ واحد ولا فى حيِّزٍ واحد . وهو يقول ان اللون والطعم والصوت اجسامٌ متداخلة فى حيِّزٍ واحد وينقض بمذهب اعتلاله على خصمه ومن أجاز مداخلة الاجسام فى حيِّزٍ واحد لزمه اجازة دخول الجمل فى سم الخياط

الفضيحة التاسعة من فضائحه قوله فى الاصوات وذلك انه

زعم انه ليس في الارض اثنان سميما صوتاً واحداً الا على معنى انهما سميما
جنساً واحداً من الصوت كما يأكلان جنساً واحداً من الطعام
وان كان مأكول احدهما غير مأكول الآخر . وانما أُلجأُ الى هذا
القول دعواه ان الصوت لا يسمع الا بهجومه على الروح من
جهة السمع ولا يجوز ان يهجم من قطعة واحدة على سمعين
متباينين . وشبه ذلك بالماء المصبوب على قوم يصيب كل واحد
منهم غير ما يصيب الآخر . ويلزمه على هذا الاصل ان لا يكون
احد سمع كلمة واحدة من الله تعالى ولا من رسوله صلى الله عليه
وسلم . لان مسموع كل واحد من السامعين خير من صوت المتكلم
بالكلمة الواحدة . والكلمة الواحدة ربما كانت من حرفين وبعض
الحرفين لا يكون كلمة عنده وان زعم (٥٣ ا) ان الصوت لا يكون
كلاماً ولا مسموعاً الا اذا كان من حروف لزمه ان لا يسمع
الجماعة حرفاً واحداً لان الحرف الواحد لا ينقسم حروفاً كثيرة
على عدد السامعين

الفضيحة العاشرة من فضائحه قول بانقسام كل جزء لا الى
نهاية . وفي ضمن هذا القول احالة كون الله تعالى محيطاً بآخر العالم
عالمها بها وذلك قول الله تعالى (وأخصى كل شيء عدداً) (الجن ٢٨)
ومن عجائبه انه انكر على المانوية قولهم بان الهمامة التي هي روح

الظلمة عندهم قطعت بلادها ووافت الفضيحة العليا من العليا حتى
شاهدت النور وقال لهم . ان كانت بلادها لا تتناهى من جهة السفلى
فكيف قطعتها الهمامة لان قطع ما لا نهاية له محال . ثم زعم مع ذلك
ان الروح اذا فارقت البدن قطع العالم الى فوق مع قوله بان المقطوع
من العالم غير متناهية الاجزاء . بل كل قطعة منها غير متناهية
الاجزاء فكيف قطعها الروح في وقت متناهٍ . ولاجل هذا الالتزام
قال بالطرفة التى لم يسبق اليها من أهل الاهواء غيره . واعجب
من هذا انه الزم الثنوية بتناهى النور والظلمة من كل جهة من
الجهات الست من اجل قولهم بتناهى كل واحد منها من جهة
ملاقاته للآخر . فهل استدل بتناهى كل جسم من جميع جهات
اطرافه على تناهى اجزائه فى الوسط . واذا كان تناهى الجسم من
جهاته الست لا يدل عنده على تناهيه فى الوسط لم ينفصل من
الثنوية اذا قالوا ان تناهى كل واحد من النور والظلمة من جهة
الملاقاة لا يدل على تناهيهما من سائر الجهات (٥٣ ب)

الفضيحة الحادية عشرة من فضائحه قوله بالطرفة وهى دعواه
ان الجسم قد يكون فى مكان ثم يصير منه الى المكاتب الثالث
أو العاشر منه من غير مرور بالامكنة المتوسطة بينه وبين العاشر
ومن غير ان يصير معدوماً فى الأول ومعاداً فى العاشر . ونحن نتحاكم

اليه في بطلان هذا القول ان انصف من نفسه وان كان التحكيم
بعد أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص تضيقاً للحزم
الفضيحة الثانية عشرة من فضائحه هي التي تكاد السماوات
يتفطرن منه وهي دعواه انه لا يعلم باخبار الله عز وجل ولا
باخبار رسوله عليه السلام ولا باخبار اهل دينه شيء على
الحقيقة . ودعواه ان الاجسام والالوان لا يعلمان بالاخبار والذي
الجاه الى هذا القول الشنيع قوله بان المعلومات ضربان محسوس
وغير محسوس والمحسوس منها اجسام ولا يصح العلم بها الا من
جهة الحس . والحس عنده لا يقع الا على جسم واللون والطعم والرائحة
والصوت عنده اجسام . قال ولهذا ادركت بالحواس . واما غير
المحسوس فضربان قديم وأعراض وليس طريق العلم بهما الخبر .
وانما يعلمان بالقياس والنظر دون الحس والخبر . فقليل له على هذا
الاصل كيف عرفت ان محمداً صلى الله عليه وسلم كان في الدنيا
وكذلك سائر الانبياء والملوك . وان كانت الاخبار عندك لا يعلم بها
شيء فقال ان الذين شاهدوا النبي عليه السلام اقتطعوا منه حين
رأوه قطعة توزعوها بينهم وصلوها بارواحهم فلما أخبروا التابعين
عن وجوده خرج منهم بعض (١٥٤) تلك القطعة فاتصل
بارواح التابعين ففرقه التابعون لاتصال ارواحهم ببعضه . وهكذا

قصه الناقلون عن التابعين ومن نقلوا عنهم الى ان وصل اليينا . فقيل
فقد علمت اليهود والنصارى والمجوس والزنادقة ان نبينا عليه
السلام كان في الدنيا أفتزعم ان قطعةً منه اتصلت بأرواح الكفرة
فالتزم ذلك فالزم ان يكون أهل الجنة اذا اطلعوا على أهل النار
ورآهم أهل النار وخاطب كل واحد من الفريقين الفريق الآخر
ان تنفصل قطعة من ارواح كل واحد منهم فيتصل بأرواح
الفريق الآخر فيدخل الجنة قطع كثيرة من ابدان أهل النار
وارواحهم ويدخل النار قطع كثيرة من ابدان أهل الجنة
وارواحهم وكفاه بالتزام هذه البدعة خزيًا

الفضيحة الثالثة عشرة من فضائحه ما حكاها الجاحظ عنه من
قوله تتجدد الجواهر والاجسام حالاً بعد حال وان الله تعالى
يخلق الدنيا وما فيها في كل حال من غير ان يفنيها ويعيدها . وذكر
أبو الحسين الخياط في كتابه على ابن الروندي ان الجاحظ غلط
في حكاية هذا القول على النظام فيقال له ان صدق الجاحظ عليه
في هذه الحكاية فاحكم بحيل النظام وحمقه والجادة فيه . وان كذب
عليه فاحكم بمجون الجاحظ وسفهيه وهو شيخ المعتزلة وفيلسوفها
ونحن لا ننكر كذب المعتزلة على أسلافها اذا كانوا كاذبين على
رَبِّهم ونبِيِّهم

الفضيحة الرابعة عشر من فضائحهم قوله بأن الله تعالى خالق
الناس والبهائم وسائر الحيوان وأصناف النبات والجواهر (هـ ب)
المعدنية كلها في وقت واحد وأن خلق آدم عليه السلام لم يتقدم
على خلق أولاده ولا تقدم خلق الأمهات على خلق الأولاد
وزعم أن الله تعالى خلق ذلك أجمع في وقت واحد غير أن أكثر
بعض الأشياء في بعض. فالتقدم والتأخر إنما يقع في ظهورها من
أماكنها. وفي هذا تكذيب منه لما اجتمع عليه من سلف الأمة
مع أهل الكتاب من اليهود والنصارى والسامرة من أن الله تعالى
خلق اللوح والقلم قبل خلق السموات والأرض. وإنما اختلفت
المسلمون في السماء والأرض أيتهما خلقت أولاً فخالف النظام
المسلمين وأهل الكتاب في ذلك وخالف فيه أكثر المعتزلة
لأن المعتزلة البصرية زعمت أن الله تعالى خلق إرادته قبل
مراداته وأقر سائرهم بخلق بعض أجسام العالم قبل بعض. وزعم
أبو الهذيل أنه خلق قوله لأشياء كن لا في محل قبل أن خلق
الأجسام والأعراض. وقول النظام بالظهور والكمون في الأجسام
وتداخلها شر من قول الزهرية الذين زعموا أن الأعراض كلها
كامنة في الأجسام. وإنما يتعين الوصف على الأجسام بظهور بعض
الأعراض وكون بعضها وفي كل واحد من المذهبين تطريق

الدُّهْرِيَّةُ إِلَى إنْكَارِ حَدُوثِ الْأَجْسَامِ وَالْأَعْرَاضِ بِدَعْوَاهُمْ وَجُودَ
جَمِيعِهَا فِي كُلِّ حَالٍ عَلَى شَرْطِ كُمُونِ بَعْضِهَا وَظُهُورِ بَعْضِهَا مِنْ
غَيْرِ حَدُوثِ شَيْءٍ مِنْهَا فِي حَالِ الظُّهُورِ . وَهَذَا إِلْحَادٌ وَكُفْرٌ وَمَا
يُؤَدِّي إِلَى الضَّلَالَةِ فَهُوَ مِثْلُهَا

الْفُضَيْحَةُ الْخَامِسَةُ عَشْرَةَ . مِنْ فَضَائِحِهِ قَوْلُهُ أَنَّ نَظْمَ الْقُرْآنِ
وَحَسَنَ تَأْلِيفِ كَلِمَاتِهِ لَيْسَ بِمُعْجَزَةٍ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَا دَلَالَةٌ
عَلَى صِدْقِهِ فِي دَعْوَاهِ النَّبَوَّةَ . وَإِنَّمَا وَجْهُ الدَّلَالَةِ مِنْهُ عَلَى صِدْقِهِ مَا
فِيهِ مِنْ (١٥٥) الْإِخْبَارِ عَنِ الْغُيُوبِ . فَأَمَّا نَظْمُ الْقُرْآنِ وَحَسَنُ
تَأْلِيفِ آيَاتِهِ فَإِنَّ الْعِبَادَ قَادِرُونَ عَلَى مِثْلِهِ وَعَلَى مَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ
فِي النِّظْمِ وَالتَّأْلِيفِ وَفِي هَذَا عِنَادُ مِنْهُ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى (أَتَنْتَ أَجْتَمَعْتَ
الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنَّ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ
وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً) (الْإِسْرَاءُ ٨٨) وَلَمْ يَكُنْ غَرَضُ
مَنْكَرِ إِعْجَازِ الْقُرْآنِ إِلَّا لِنِكَارِ نَبَوَّةِ مَنْ تَحَدَّى الْعَرَبَ بِأَن
يَعَارِضُوهُ بِمِثْلِهِ

الْفُضَيْحَةُ السَّادِسَةُ عَشْرَةَ . مِنْ فَضَائِحِهِ قَوْلُهُ بِأَنَّ الْخَبَرَ الْمَتَوَاتِرَ
مَعَ خُرُوجِ نَاقِلِيهِ عِنْدَ سَامِعِ الْخَبَرِ عَنِ الْحَصْرِ وَمَعَ اخْتِلَافِ هَمَمِ
النَّاقِلِينَ وَاخْتِلَافِ دَوَاعِيهِمْ يَجُوزُ أَنْ يَقَعَ كَذِبٌ هَذَا مَعَ قَوْلِهِ بِأَنَّ
مِنْ أَخْبَارِ الْآحَادِ مَا يُوجِبُ الْعِلْمَ الْضَرُورِيَّ . وَقَدْ كَفَّرَهُ أَصْحَابُنَا

مع موافقيه في الاعتزال في هذا المذهب الذي صار اليه
الفضيحة السابعة عشرة من فضائحه تجويزه إجماع الامة
في كل عصر وفي جميع الاعصار على الخطأ من جهة الرأي
والاستدلال يلزمه على هذا الاصل ان لا يثق بشيء مما اجتمعت
الامة عليه لجواز خطئهم فيه عنده. واذا كانت احكام الشريعة منها ما
اخذوه المسلمون عن خبر متواتر. ومنها ما أخذوه عن اخبار الآحاد.
ومنها ما أجمعوا عليه وأخذوه عن اجتهاد وقياس. وكان النظام
واقعا لحجة التواتر ولحجة الإجماع وأبطل القياس وخبر الواحد
اذا لم يوجد العلم الضروري فكانه أراد إبطال أحكام فروع
الشريعة لإبطاله طرقها

الفضيحة الثامنة عشرة. دعواه في باب الوعيد أن من غصب
أو سرق مائة وتسعة وتسعين درهماً (هـ ب) لم يفسق بذلك
حتى يكون ما سرقه أو غصبه وخان فيه مائتي درهم فصاعداً. فان
كان قد بنى هذا القول على ما يقطع فيه اليد في السرقة فما جعل
أحد نصاب القطع في السرقة مائتي درهم بل قال قوم في نصاب
القطع إنه ربع دينار أو قيمته وبه قال الشافعي وأصحابه. وقال
مالك ربع دينار أو ثلاثة دراهم. وقال أبو حنيفة بوجوب القطع في
عشرة دراهم فصاعداً واعتبره قوم بأربعين درهماً أو قيمتها وأوجب

الاباضية القطع في قليل السرقة وكثيرها . وما اعتبر احد نصاب القطع بمائتي درهم . ولو كان التفسيق معتبراً بنصاب القطع لما فسق الغاصب لألوف دنانير لأنه لا قطع على الغاصب المجاهر ولو جب أن لا يفسق من سرق الألوف من غير حرز او من الابن لأنه لا قطع في هذين الوجهين . وان كان إنما بنى تحديد المائتين في الفسق على ان المائتين نصاب للزكاة لزمه تفسيق من سرق اربعين شاةً بوجوب الزكاة فيها . وان كانت قيمتها دون مائتي درهم واذا لم يكن للقياس في تحديده محالٌ ولم يدلَّ عليه نصٌّ من القرآن والسنة الصحيحة لم يكن مأخوذاً الا من وسوسة شيطانه الذي دعاه الى ضلّاته

الفضيحة التاسعة عشرة من فضائحه قوله في الايمان ان ... اجتناب الكبيرة فحسب . ونتيجة هذا القول ان الأقوال والافعال ليس شيء منها إيماناً والصلاة عنده أفعالها ليست بإيمان ولا من الايمان وانما الايمان فيها ترك الكبائر فيها . وكان يقول مع هذا ان الفعل والترك كلاهما طاعة والناس قبله فريقان . فريقٌ قالوا ان الصلاة كلها (١٥٦) من الايمان وفريقٌ قالوا ليس شيء من الصلاة إيماناً . وقد فارق هو الفريقين فزعم ان الصلاة ليست من الايمان وترك الكبائر فيها من الايمان

الفضيحة العشرون من فضائحه قوله في باب المعاد بان
العقارب والحيات والخنافس والذباب والذبان والجمالان والكلاب
والخنازير وسائر السباع والحشرات تُحْشَرُ الى الجنة. وزعم أن كل
من وكل ما تفضل الله عليه بالجنة لا يكون لبعضهم على بعض درجة
في التفضيل وزعم أنه ليس لابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الجنة تفضيل درجة على درجات أطفال المؤمنين . ولا
لأطفال المؤمنين فيها تفضيل بدرجة او نعمة او مرتبة على الحيات
والعقارب والخنافس لانه لا عمل لهم كما لا عمل لها فحجر على رب
العالمين ان يتفضل على اولاد الانبياء بزيادة نعمة لا يتفضل بمثلها
على الحشرات . ثم لم يرض بهذا الحجر حتى زعم انه لا يقدر على
ذلك . وزعم ايضاً انه لا يتفضل على الانبياء عليهم السلام الا بمثل
ما يتفضل به على البهائم لأن باب الفضل عنده لا يختلف فيه
العالمون وغيرهم وانما يختلفون في الثواب والجزاء لاختلاف مراتبهم
في الاعمال . وينبغي للنظام على قول هذا الأصل ان لا يفضى
على من قال له . حشرَكَ اللهُ مع الكلاب والخنازير والحيات
والعقارب الى مأواها . ونحن ندعوه بهذا الدعاء رضى به لنفسه
الفضيحة الحادية والعشرون من فضائحه أنه لما ابتدع ضلالاته
في العلوم العقلية أدخل في أبواب الفقه ايضاً ضلالات له لم

(٥٦ ب) يسبق اليها منها قوله إنَّ الطلاق لا ينفع بشيء من
الكتابات كقول الرجل لامرأته أنتِ خلية أو برية أو حبلك
على غاربك أو الحق بأهلك أو اغتدى أو نحوها من كتابات
الطلاق عند الفقهاء . سواء تَوَيَّ بها الطلاق أو لم ينوه . وقد أجمع
فقهاء الامة على وقوع الطلاق بها اذا قارنتها نية الطلاق . وقد قال
فقهاء العراق : إنَّ كتابات الطلاق في حال الغضب كصريح الطلاق
في وقوع الطلاق بهما من غير نية . ومنها قوله في الظهار ان من ظاهر
من امرأته بذكر البطن أو الفرج لم يكن مظاهراً . وهذا فيه خلاف
قول الامة بأسرها والشأن في أنه كان يقول بتفسير أبي موسى
الاشعري في حكمه ثم اختار قوله في أن النوم لا ينقض الطهارة
اذا لم يكن معها حدث على قول الجمهور الأعظم بأن النوم
مضطجماً ينقض الوضوء . وانما اختلفوا في النوم قاعداً وراكعاً
وساجداً وساح فيه أبو حنيفة وأوجبهُ أكثر اصحاب الشافعي من
طريق القياس . ومنها أنه زعم أن من ترك صلاة مفروضة عمداً
لم يصح قضاؤه لها ولم يجب عليه قضاؤها . وهذا عند سائر الامة
كفر ككفر من زعم أن الصلوات الخمس غير مفروضة . وفي
فقهاء الامة من قال فيمن فاتته صلاة مفروضة أنه يلزمه قضاء
صلوات يوم وليلة . وقال سعيد بن المسيب من ترك صلاة مفروضة

حتى فات وقتها قضى الف صلاة وقد بلغ من تعظيم شأن الصلاة
أن بعض الفقهاء اُفتى بكفر من ينكرها (١٥٧) عامداً وان لم
يستحل تركها كما ذهب إليه أحمد بن حنبل . وقال الشافعي بوجوب
قتل تاركها عمداً وان لم يحكم بكفره اذا تركها كسلاً لا استحلالاً .
وقال ابو حنيفة بجس تارك الصلاة وتمذيه الى ان يصلي . وخلاف
النظام للامة في وجوب قضاء المتروكة من فرائض الصلاة بمنزلة
خلاف الزنادقة في وجوب الصلاة . ولا اعتبار بالخلافين . ثم ان النظام
مع ضلالاته التي حكيناها عنه طمن في اخبار الصحابة والتابعين
من اجل فتاويهم بالاجتهاد فذكر الجاحظ عنه في كتاب المعارف
وفي كتابه المعروف بالفتيا . أنه عاب اصحاب الحديث ورواياتهم
احاديث ابي هريرة . وزعم أن ابا هريرة كان أكذب الناس وطعن
في الفاروق عمر رضى الله عنه . وزعم انه شك يوم الحديبية في
دينه وشك يوم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم . وأنه كان فيمن
نفر بالنبي عليه السلام ليلة العقبة وأنه ضرب فاطمة وسع ميراث
الفترة . وانكر عليه تغريب نصر بن الحجاج من المدينة الى البصرة
وزعم أنه ابدع صلاة التراويح ونهى عن مُتعة الحج وحرّم نكاح
الموالى للعربيات . وعاب عثمان بايوائه الحكم بن العاص الى المدينة
واستعماله الوليد بن عتبة على الكوفة حتى صلى بالناس وهو سكران

وعابه بأن أعان سعيد بن العاص بأربعين الف درهم على نكاح عقده . وزعم أنه استأثر بالحلي . ثم ذكر علياً رضي الله عنه وزعم أنه سئل عن بقرة قتلت حمارة فقال (٥٧ ب) أقول فيها برأى ثم قال بجهاه من هو حتى يقضي برأيه . وعاب أبا مسعود في قوله في حديث تزويج بنت واشتف أقول فيها برأى فان كان صواباً فمن الله عز وجل وان كان خطأ فمني . وكذبه في روايته عن النبي عليه السلام أنه قال . السعيد من سعد في بطن أمه والشقي من شقي في بطن أمه . وكذبه أيضاً في روايته انشقاق القمر وفي رواية الجن ليلة الجن فهذا قوله في اخبار الصحابة وفي اهل بيعة الرضوان الذين انزل الله تعالى فيهم (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ) (الفتح ١٨) ومن غضب على من رضى الله عنه فهو المغضوب عليه دونه . ثم أنه قال في كتابه ان الذين حكموا بالرأى من الصحابة اما ان يكونوا قد ظنوا أن ذلك جائز لهم وجهلوا تحريم الحكم بالرأى في الفتيا عليهم . وإما ارادوا أن يُذكروا بالخلاف وأن يكونوا رؤساء في المذاهب فاختاروا لذلك القول بالرأى فنسبهم الى إثارة الهوى على الدين . وما للصحابة رضى الله عنهم عند هذا المأجد الفري ذنب غير أنهم كانوا موحدين لا يقولون بكفر القدرية الذين ادَّعوا مع الله تعالى خالقين كثيرين

وانما انكر على ابن مسعود روايته . أن السعيد من سعد في بطن
أمه والشقي من شقي في بطن أمه . لأن هذا اخلاف قول
القدرية في دعواها من السعادة والشقاوة ليستأمن قضاء الله عز
وجل وقدره . وانما إنكاره انشقاق القمر فإنما كره منه ثبوت
معجزة لنبينا عليه السلام كما انكر معجزته في نظم القرآن فإن
كان أحال (١٥٧) انشقاق القمر مع ذكر الله عز وجل ذلك في
القرآن مع قوله من طريق العقل فقد زعم أن جامع اجزاء القمر
لا يقدر على تفريقها . وان اجاز انشقاق القمر في القدرة والإمكان
فما الذي اوجب كذب ابن مسعود في روايته انشقاق القمر مع
ذكر الله عز وجل ذلك في القرآن مع قوله (اقترَبَتِ السَّاعَةُ
وَانْشَقَّ الْقَمَرُ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ)
(القمر ١ و ٢) فقول النظام بانشقاق القمر لم يكن أصلاً . شر من
قول المشركين الذين قالوا لما رأوا انشقاقه زعموا أن ذلك واقع بسحر
ومنكر وجود المعجزة شر من تأولها على غير وجهها . وأما إنكاره
رؤية الجن أصلاً لزمه أن لا يرى بعض الجن بعضاً وان اجاز
رؤيتهم فما الذي أوجب تكذيب ابن مسعود في دعواه رؤيتهم .
ثم ان النظام مع ما حكيناه من ضلالاته كان افسق خلق الله عز
وجل وأجرأهم على الذنوب العظام وعلى إدمان شرب المسكر . وقد

ذكر عبد الله بن مسلم بن قتيبة رحمه الله في كتاب مختلف الحديث
أن النظام كان يقدو على مسكر ويروح على مسكر وانشد قوله
في الخمر

ما زلت آخذ روح الزق في لطف
واستبيح دماً من غير مذبوح

حتى انتشيت ولي روحان في بدن
والزق مطرَحُ جسمٌ بلا روح
ومثله في طعنه على اخبار الصحابة مع بدعته في أقواله
وضلالته في أفعاله كما قيل في الامثال السائرة . ان من كان في دينه
دميماً وفي أصله لثيماً لم يترك لنفسه عاراً يهينها الا نحلّه كريماً واستباح به
حريماً وهل يضرّ السحاب نباح الكلاب ؛ وكما لا يضرّ السحاب
نباح الكلاب كذلك لا يضرّ (٥٨ ب)

(ملاحظة) انقطع الكلام في منتهى الصفحة ٥٨ ب ومن
سياق الكلام يظهر ان ثمة صحائف مفقودة .

عرض في الجسم من فعل الجسم بطبعه . والاصوات عنده فعل
الاجسام المصوبة بطباعها . وفناء الجسم عنده فعل الجسم بطبعه
وصلاح الزروع وفسادها من فعل الزروع عنده . وزعم ايضاً ان
فناء كل فانٍ فعل له بطبعه . وزعم ان ليس لله تعالى في الاعراض

صنع ولا تقدير . وفي قوله ان الله تعالى لم يخلق حياة ولا موتاً
تكذيب منه لوصف الله سبحانه نفسه بأن يحيي ويميت وكيف
يحيي ويميت من لا يخلق حياة ولا موتاً

والفضيحة الثانية من فضائحه انه لما زعم أن الله تعالى لم يخلق
شيئاً من الاعراض . وانكر مع ذلك صفات لله تعالى الازلية كما
انكرها سائر المعتزلة لزمه على هذه البدعة أن لا يكون لله تعالى
كلامٌ اذ لم يمكنه أن يقول إن كلامه صفة له ازلية كما قال أهل
السنة والجماعة لأنه لا يثبت لله تعالى صفة ازلية . ولم يمكنه أن
يقول إن كلامه فعله كما قاله سائر المعتزلة لأن الله سبحانه عنده لم
يفعل شيئاً من الاعراض . والقرآن عنده فعل الجسم الذي حل الكلام
فيه وليس هو فعلاً لله تعالى ولا صفة له فليس يصح على اصلا
أن يكون له كلام على معنى الصفة ولا على معنى الفعل . واذا لم
يكن له كلام لم يكن له امرٌ ونهىٌ وتكليفٌ . وهذا يؤدي الى
رفع التكليف والى رفع احكام الشريعة وما أراد غيره لأنه قال بما
يؤدي اليه

الفضيحة الثالثة من فضائحه دعواه أن كل نوع من الاعراض
الموجودة في الاجسام لا نهاية لعدده وذلك أنه قال اذا كان المتحرك
متحركاً بحركةٍ قامت به (١٥٩) فتلك الحركة اختصت بمحلها

لمعنى سواها . وذلك المعنى ايضا يختص بمحله لمعنى سواه . وكذلك القول فى اختصاص كل معنى بمحله لمعنى سواه لا الى نهاية . وكذلك اللون والطعم والرائحة وكل عرض يختص بمحله لمعنى سواه . وذلك المعنى ايضا يختص بمحله لمعنى سواه لا الى نهاية . وحكى الكعبى عنه فى مقالاته أن الحركة عنده انما خالفت السكون لمعنى سواها . وكذلك السكون خالف الحركة لمعنى سواه . وان هذين المعنيين مختلفان لمعنيين غيرهما . ثم هذا القياس معتبر عنده لا الى نهاية . وفى هذا القول إجماع من وجهين . احدهما قوله بحدوث لا نهاية لها وهذا يوجب وجود حوادث لا يحصيها الله تعالى وذلك عناد لقول الله تعالى (وأحصى كل شىء عدداً) (الجن ٢٨) والثانى إن قوله بحدوث أعراض لا نهاية لها يؤديه الى القول بأن الجسم أقدر من الله لأن الله عنده أنه ما خاق غير الاجسام وهى محصورة عندنا وعنده . والجسم اذا فعل عرضاً فقد فعل معه ما لا نهاية له من الاعراض . ومن خلق ما لا نهاية له ينبغى أن يكون أقدر مما لا يخلق إلا متناهيًا فى العدد . وقد اعتذر الكعبى عنه فى مقالاته بأن قال إن معمرًا كان يقول إن الانسان لا فعل له غير الإرادة . وسائر الاعراض أفعال الاجسام بالطباع . فان صحت هذه الرواية عنه لزمه أن يكون الطبع الذى نسب اليه فعل الاعراض

أقوى من الله عز وجل لأن أفعال الله أجسام محصورة وأفعال
الطباع أصناف من الاعراض . كل صنف منها غير محصور العدد .
وعلى أن قول معمر بأعراض لا نهاية لها تطريق لاصحاب (هـ ب)
الظهور والكمون على المسلمين في حدوث الأعراض . وذلك أن
المسلمين استدلوا على حدوث الاعراض في الأجسام بتعاقب
المتضادات منها على الاجسام . وأنكر أصحاب الكمون والظهور
حدوث الاعراض . وزعموا أنها كلها موجودة في الاجسام . فإذا
ظهر في الجسم بعض الاعراض كمن فيه ضده . وإذا كمن فيه
العرض ظهر ضده . فقال لهم المقصدون . لو كمن العرض تارة
وظهر تارة لكان ظهوره بعد الكمون وكونه بعد الظهور لمعنى
سواه . والافتقر ذلك المعنى في ظهوره وكونه الى معنى سواه لا
الى نهاية . وإذا بطل اجتماع ما لا نهاية له من الاعراض في الجسم
الواحد صح تعاقبها على الجسم من جهة حدوثها فيه لا من جهة
الكمون والظهور . وإذا قال معمر . يجوز اجتماع ما لا نهاية له من
الاعراض في الجسم لم يصح له دفع اصحاب الكمون والظهور عن
دعواهم وجود أعراض لا نهاية لها من اجناس الكمون والظهور
في محل واحد . وسوق هذا الاصل يؤدي الى القول بقدوم
الأعراض . وذلك كفر فإ يؤدي اليه مثله

الفضيحة الرابعة من فضائح قوله في الانسان إنه شيء غير
هذا الجسد المحسوس وهو حيٌّ عالمٌ قادرٌ مختارٌ وليس هو متحركاً
ولا ساكناً ولا متلوّناً ولا يرى ولا يلمس ولا يحل موضعاً دون
موضع ولا يحويه مكان دون مكان . فاذا قيل إنه أقول إن الانسان
في هذا الجسد أم في السماء (١٦٠) أم في الارض أم في الجنة أم
في النار قال . لا اطلق شيئاً من ذلك ولكني أقول إنه في الجسد
مدبرٌ وفي الجنة منعمٌ او في النار معذبٌ وليس هو في شيء من
هذه الاشياء حالاً ولا متمكناً لأنه ليس بطويل ولا عريض ولا
عميق ولا ذى وزن . فوصف الانسان بما يوصف به الاله سبحانه
لأنه وصفه بأنه حيٌّ عالمٌ قادرٌ حكيمٌ . وهذه الاوصاف واجبة
لله تعالى . ثم نزه الانسان عن أن يكون متحركاً او ساكناً او
حاراً او بارداً او رطباً او يابساً او ذا لونٍ او وزنٍ او طعمٍ او رائحة .
والله سبحانه منزّه عن هذه الاوصاف . وكما زعم أن الانسان في
الجسد مدبرٌ له لا على معنى الحلول والتمكن فيه . كذلك الاله عنده
في كل مكان على معنى أن مدبرٌ له عالمٌ بما يجري فيه لا على معنى
الحلول والتمكن فيه . فكأنه أراد أن يعبد الانسان لوصفه بإياه بما
يوصف الاله به . فلم يحسن على اظهار القول بذلك فقال بما يؤدي
اليه . ثم إن هذا القول يوجب عليه أن لا يرى إنساناً إنساناً

ويوجب أن لا يكون الصحابةُ رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكفاه بذلك خزيًا

الفضيحة الخامسة من فضائحه قوله بأن الله لا يجوز أن يقول
فيه أنه قديم مع وصفه إياه بأنه موجود أزليٌّ

الفضيحة السادسة من فضائحه امتناعه عن القول بأن الله
تعالى يعلم نفسه لا من شرط المعلوم عنده أن يكون غير العالم به
وهذا يبطل عليه بذكر الذاكر نفسه . لأنه إذا جاز أن يذكر
الذاكر نفسه جاز أن يعلم العالم نفسه وقد افتخر الكعبيُّ في مقالاته
بأن معمرًا من شيوخه في الاعتزال ومن افتخر بمثله (٦٠ ب)
وهبناه منه وتمثلنا بقول الشاعر

هل مشترٍ والسعيد بايعه هل بايع والسعيد من وهبا
ذكر البشرية منهم بهولاً ، اتباع بشر بن المعتز وقال اخوانه
من القدرية بتكفيره في أمور هو فيها مصيبٌ عند القدرية فما
كفرته القدرية فيه قوله بأن الله تعالى قادرٌ على لطف لو فعله
بالكافر لآمن طوعاً . وكفروه أيضاً في قوله بأن الله تعالى
لو خلق العقلاء ابتداءً في الجنة وتفضل عليهم بذلك لكان ذلك
أصلح لهم . وكفروه أيضاً بقوله أن الله لو علم من عبدٍ أنه لو أبقاء
لآمن كان إبقاؤه إياه أصلح له من أن يميتَه كافراً . وكفروه أيضاً

بقوله ان الله تعالى لم يزل مریداً . وفي قوله ان الله تعالى اذا علم حدوث شيء من افعال العباد ولم يمنع منه فقد أراد حدوثه .
والحق في هذه المسائل الخمس كفرت المعتزلة البصرية فيها بشراً مع بشر . والمكفرون له فيها هم الكفرة ونحن نكفر بشراً في أمور شعواها (كذا) كل واحد منها بدعة شنعاء . أولها قول بشر بان الله تعالى ما والى مؤمناً في حال إيمانه ولا عادي كافرآ في حال كفره .
ويجب تكفيره في هذا على قول جميع الامة اما على قول أصحابنا .
فلاننا نقول إن الله تعالى لم يزل موالياً لمن علم انه يكون ولياً له اذا وجد . ومعادياً لمن علم اذا وجد كفر ومات على كفره يكون معادياً له قبل كفره وفي حال كفره وبعد موته . واما على اصول المعتزلة غير بشر . فلأنهم قالوا ان الله لم يكن (١٦١) موالياً لاحد قبل وجود الطاعة منه فكان في حال وجود طاعته موالياً له . وكان معادياً للكافر في حال وجود الكفر منه فإن ارتد المؤمن صار الله تعالى معادياً له بعد ان كان موالياً له عندهم . وزعم بشر أن الله تعالى لا يكون موالياً للمطيع في حال وجود طاعته ولا معادياً للكافر في حال وجود كفره وانما يوالى المطيع في الحالة الثانية من وجود طاعته ويمادى الكافر في الحالة الثانية من وجود كفره .
واستدل على ذلك بأن قال لو جاز ان يوالى المطيع في حال طاعته

وجاز ان يعادى الكافر في حال وجود كفره لجاز ان يثيب المطيع في حال طاعته ويعاقب الكافر في حال كفره فقال اصحابنا . لو فعل ذلك لجاز فقال . لو جاز ذلك لجاز ان يمسح الكافر في حال كفره فقلنا له لو فعل ذلك لجاز

الفضيحة الثانية من فضائح بشر إفراطه بالقول في التولد حتى زعم انه يصح من الانسان ان يفعل الالوان والطعوم والروائح والرؤية والسمع وسائر الإدراكات على سبيل التولد اذا فعل اسبابها . وكذلك قوله في الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وقد كفره اصحابنا وسائر المعتزلة في دعواه ان الانسان قد يخترع الألوان والطعوم والروائح والادراكات

الفضيحة الثالثة من فضائحه قوله بأن الله تعالى قد يغفر للانسان ذنوبه ثم يعود فيما غفر له فيعذبه عليه اذا عاد الى معصيته فُسئل على هذا . عن كافر تاب عن كفره ثم شرب الخمر بعد توبته عن كفره من غير استحلال منه للخمر وغامضه الموت قبل (٦١ب) توبته عن شرب الخمر هل يعذبه الله تعالى في القيمة على الكفر الذي قد تاب منه فقال . نعم . ف قيل له . يجب على هذا أن يكون عذاب من هو على ملة الاسلام مثل عذاب الكافر فالترم ذلك

الفضيحة الرابعة من فضائحه قواه بأن الله تعالى يقدر على ان

يعذب الطفل ظالماً له في تعذيبه إياه فإنه لو فعل ذلك لكان الطفل
بالغاً عاقلاً مستحقاً للعذاب . وهذا في التقدير كأنه يقول ان الله
تعالى قادرٌ على ان يظلم ولو ظلم لكان بذلك الظلم عادلاً . واول هذا
الكلام ينقض آخره . واصحابنا يقولون ان الله تعالى قادرٌ على
تعذيب الطفل ولو فعل ذلك كان عدلاً منه فلا يناقض قولهم في
هذا الباب . وقول بشر فيه متناقضٌ

الفضيحة الخامسة من فضائح قوله بان الحركة تحصل وليس
بالجسم في المكان الاول ولا في المكان الثاني ولكن الجسم يتحرك
به من الاول الى الثاني . وهذا قول غير معقول في نفسه واختلف
المتكلمون قباله في الحركة هل هو معنى أم لا فتفاها بقاة الاعراض .
واختلف الذين اثبتوا الاعراض في وقت وجود الحركة . فمنهم من
زعم انها توجد في الجسم وهو في المكان الاول فينتقل بها عن
الاول الى الثاني . وبه قال النظام وابو شمر المرجئ . ومنهم من قال
ان الحركة تحصل في الجسم وهو في المكان الثاني لأنها اول كون
في المكان الثاني . وهذا قول ابي الهذيل والجبائي وابنه ابي هاشم
وبه قال شيخنا ابو الحسن الاشعري (١٦٢) رحمه الله . ومنهم من قال
ان الحركة كونان في مكانين . احدهما يوجد في المتحرك وهو في
المكان الاول . والثاني يوجد فيه وهو في المكان الثاني . وهذا قول

الروندی وبه قال شيخنا ابو العباس القلانسي . وقد خرج قولُ
بشر بن المعتز عن هذه الاقوال بدعواه أن الحركة تحصل وليس
الجسم في المكان الاول ولا في الثاني مع علمنا بأنه لا واسطة بين
حالي كونه في المكان الاول وكونه في المكان الثاني . وقوله هذا
غير معقول اهـ . فكيف يكون معقولاً لغيره ؟

ذكر الهشامية منهم هولاء اتباع هشام بن عمرو القوطي
وفضائحه بعد ضلالته بالقدر ترى . منها أنه حرّم على الناس أن
يقولوا حسبنا الله ونعم الوكيل من جهة تسميته بالوكيل . وقد
نطق القرآن بهذا الاسم لله تعالى . وذكر ذلك في السنة الواردة
في تسعة وتسعين اسماً من الله تعالى . فاذا لم يُجز اطلاق هذا
الاسم على الله تعالى مع نزول القرآن به ومع ورود السنة الصحيحة
به فأى اسم بعده يطلق عليه ؟ وقد كان اصحابنا يتعجبون من
المعتزلة البصرية في إطلاقها على الله عز وجلّ من الاسماء ما لم
يذكر في القرآن والسنة اذا دلّ عليه القياس . وزاد هذا التعجبُ
بمنع القوطي عن اطلاق الله تعالى بما قد نطق به القرآن والسنة
واعتذر الخياط عن القوطي بأن قال ان هشاماً كان يقول حسبنا
الله ونعم المتوكّل عليه بدلاً من الوكيل . وزعم ان وكيلاً يقتضى
موكّلاً فوّه . وهذا من علامات جهل هشام والمعتذر (٦٢ب) عنه

بمعاني الاسماء في اللغة . وذلك ان الوكيل في اللغة بمعنى الكافي لانه
يكفي موكله امر ما وكله فيه . وهذا معنى قولهم حسبنا الله ونعم الوكيل .
ومعنى حسبنا كافينا وواجب ان يكون ما بعد نعم موافقاً لما قبله
كقول القائل . الله رازقنا . ونعم الرازق ولا يقال الله رازقنا ونعم
الغافر . ولأن الله تعالى قال ومن يتوكل على الله فهو حسبه أى
كافيه . وقد يكون الوكيل ايضاً بمعنى الحفيظ ومنه قوله تعالى (قُلْ
لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ) (الأنعام ٦٦) . أى حفيظ ويقال فى
تقيض الحفيظ رجلٌ وكلٌ وكلٌ أى بليدٌ . والوكال البلادة
واذا كان الوكيل بمعنى الحفيظ وكان الله عز وجل كافياً وحفيظاً
لم يكن للمنع من إطلاق الوكيل فى اسمائه معنى . والعجب من
هشام فى انه أجاز ان يكتب لله عز وجل هذا الاسم وان يقرأ به
القرآن . ولم يحز أن يدعى به فى غير قراءة القرآن

الفضيحة الثانية من فضائح القوطى امتناعه من إطلاق
كثير مما نطق به القرآن فمنع الناس من ان يقولوا ان الله تعالى
عز وجل ألف بين قلوب المؤمنين وأضلّ الفاسقين . وهذا عناد
منه لقول الله عز وجل (لو أنفقَت ما فى الأرض جميعاً ما ألفتَ
بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم) (الانفال ٦٣) ولقوله تعالى
(ويُضِلُّ الله الظالمين) (ابراهيم ٢٧) وقوله (وما يُضِلُّ به إلا

(الفاسقين) (البقرة ٢٧) ومنع ان يقول في القرآن انه عَمِيَّ على الكافرين عُبَاد بن سليمان العمري في هذه الضلالة فنع الناس أن يقولوا ان الله تعالى خلق الكافر لأن الكافر اسم لشيثين إنسان وكفره وهو غير خالق (١٦٣) لكفره عنده ويلزمه على هذا القياس ان لا يقول ان الله تعالى خلق المؤمن لان المؤمن اسم لشيثين انسان وايمان . والله عنده غير خالق لإيمانه ويلزمه على قياس هذا الاصل ان لا يقول إن احداً قتل كافراً او ضربه . لان الكافر اسم للانسان وكفره والكفر لا يكون مقتولاً ولا مضروباً ومنع عباد من ان يقال ان الله تعالى ثالث كل اثنين ورابع كل ثلاثة . وهذا عناد منه لقول الله عز وجل (مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ) (المجادلة ٧) وكان يمنع ان يقال ان الله عز وجل أُمْلَى الكافرين . وفي هذا عناد منه لقوله عز وجل (إِنَّمَا نَعْلَمُ لَهُم لَيْزَادُوا إِثْمًا) (آل عمران ١٧٩) . فان كان عباد قد أخذ هذه الضلالة عن استاذهِ هشام فالعصا من العصية^(١) وان تلد الحية الا الحية وان انفرد بها دونه فقد قاس التلميذ ما منع من اطلاقه على ما منع استاذهُ من اطلاق اسم الوكيل والكفيل على الله تعالى

(١) قيل ان العصا اسم فرس والعصية اسم امه وهو مثل

الفضيحة الثالثة من فضائح القوطى قوله بأن الأعراض لا يدل شي منها على الله تعالى وكذلك قال صاحبه عباد وزعما ان فلق البحر وقلب العصا حيةً وانشقاق القمر ونجى السحر والمشى على الماء لا يدل شي، من ذلك على صدق الرسول فى دعواه الرسالة . وزعم القوطى ان الدليل على الله تعالى يجب ان يكون محسوساً والاجسام محسوسة فهى الأدلة على الله تعالى وهى اعراض معلوم بدلائل نظرية فلو دلت على الله (٦٣ ب) تعالى لاحتاج كل دليل منها الى دليل سواه لا الى نهاية فقيـل له يلزمك على هذا الاستدلال أن تقول إن الأعراض لا تدل على شيء من الاشياء ولا على حكم من الاحكام . لانها لو دلت على شيء او على حكم لاحتاجت فى دلائلها على مدلولها الى دلالة على صحة دلائلها عليه واحتاج كل دليل الى دليل لا الى نهاية . فان صار الى ان الأعراض لا تدل على شيء ولا على حكم ابطال دلالة كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم على الحلال والحرام والوعد والوعيد على ان من الأعراض ما يعلم وجوده بالضرورة كالالوان والطعوم والروائح والحركة والسكون فيلزمه ان تكون هذه الأعراض المعلوم بالضرورة دلالة على الله سبحانه لانها محسوسة كما دلت الاجسام عليه لانها محسوسة فان قال ان الأعراض غير محسوسة لان نفاة

الاعراض قد انكروا وجودها قيل فالنجارية والضرارية قد انكروا وجود جسم لا يكون عرضاً لدعواهم ان الاجسام اعراض مجتمعة فيجب على قياس قولك ان لا تكون الاجسام معلومة بالضرورة وان لا ^(١) سبحانه

الفضيحة الرابعة من فضائح القوطى قوله بالمقطوع والموصول وذلك قوله لو أن رجلاً أسبغ الوضوء وافتتح الصلاة متقرباً بها الى الله سبحانه عازماً على اتمامها ثم قرأ فركع فسجد مخلصاً لله تعالى فى ذلك كله غير انه قطعها فى آخرها ان أول صلاته وآخرها (١٦٤) معصية قد نهاه الله تعالى عنها وحرّمها عليه وايس له سبيل قبل دخوله فيها الى العلم بانها معصية فيجتنبها . واجتمعت الامة قبله على أن ما مضى منها كانت طاعة لله تعالى وإن لم تكن صلاة كاملة كما لو مات فيها كان الماضى منها طاعة وان لم تكن صلاة كاملة الفضيحة الخامسة من فضائحه إنكاره حصار عثمان وقتله بالغلبة والقهر . وزعم أن شِرْذمةً قليلةً قتلوه غرّةً من غير حصار مشهور . ومنكر حصار عثمان مع تواتر الاخبار به كمنكر وقعتى بدر وأحد مع تواتر الاخبار بهما ومنكر المعجزات التى تواترت الاخبار بها الفضيحة السادسة من فضائحه قوله فى باب الأمة ان الامة

إذا اجتمعت كلمتها وتركت الظلم والفساد احتاجت إلى إمام يسوسها
وإذا عصت وفجرت وقتلت إمامها لم تُعقد الإمامة لاحد في تلك
الحال . وإنما أراد الطعن في امامة علي لانها عقدت له في حال الفتنة
وبعد قتل امام قبله . وهذا قريب من قول الأصمّ منهم إن
الإمامة لا تنعقد إلا بإجماع عليه . وإنما قصد بهذا الطعن في
امامة علي رضي الله عنه لأنّ الامّة لم تجتمع عليه لثبوت أهل
الناس على خلافه الى أن مات فانكر امامة عليّ مع قوله بامامة
معاوية لاجتماع الناس عليه بعد قتل علي رضي الله عنه وقررت
عيون الرافضة المائلين الى الاعتزال بطعن شيوخ المعتزلة في امامة
علي وبعد شك زعيمهم (٦٤ ب) واصل في شهادة علي وأصحابه
الفضيحة السابعة من فضائح القوطي قوله بتكفير من قال
ان الجنة والنار مخلوقتان . وأخلافه من المعتزلة شكوا في وجودها
اليوم ولم يقولوا بتكفير من قال انهما مخلوقان . والمثبتون لخلقهما
يكفرون من أنكرهما ويقسمون بالله تعالى ان من أنكرهما لا
يدخل الجنة ولا ينجو من النار

الفضيحة الثامنة من فضائحه انكاره افتضاض الأبقار في
الجنة . ومن أنكر ذلك يحرم ذلك بل يحرم عليه دخول الجنة فضلاً
عن افتضاض الأبقار فيها . وكان القوطي مع ضلالاته التي حكيناها

عنه يرى قتل مخالفيه في السر غيلة . وان كانوا من أهل ملة الاسلام .
وأهل السنة يقولون في القوطى وأتباعه إن دماءهم وأموالهم حلال
للمسلمين وفيه الخمس وليس على قاتل الواحد منهم قود ولا دية
ولا كفارة بل لقاتله عند الله تعالى القربة والزأفى والحمد لله على ذلك
ذكر المردادية منهم هؤلاء اتباع عيسى بن صبيح المعروف
بابى موسى المردادى كان يقال له راهب المعتزلة . وهذا اللقب لائق
به ان كان المراد به مأخوذاً من رهبانية النصارى واتقبه بالمردار
لائق به ايضاً وهو فى الجملة كما قيل

وقلّ ما أبصرت عيناك من رجلٍ

الا ومعناه ان فكرت فى لقبه

وكان هذا المردار يزعم ان الناس قادرون على ان يأتوا بمثل
هذا القرآن وبما هو أفصح منه كما قاله النظام وفى هذا عناد منهما
لقول الله عز وجل (قُلْ لَّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ (١٦٥)
يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً)
(الاسراء ٨٨) وكان المردار مع ضلالته يقول بتكفير من لا بس
السلطان ويزعم انه لا يرث ولا يورث . وكان اسلافه من المعتزلة
يقولون فيمن لا بس السلطان من موافقيهم فى القدر والاعتزال
انه فاسق لا مؤمن ولا كافر . وافتى المردار بانه كافر والعجب من

من سلطان زمانه كيف ترك قتله مع تكفيره إياه وتكفير من خالطه . وكان يزعم أيضاً أن الله قادرٌ على أن يظلم ويكذب . ولو فعل مقدوره من الظلم والكذب لكان الهاً ظالماً كاذباً . وحكى أبو زفر عن المردار أنه أجاز وقوع فعل واحدٍ من فاعلين مخلوقين على سبيل التولد مع انكاره على أهل السنة ما أجازوه من وقوع فعل من فاعلين أحدهما خالق والآخر مكتسب . وزعم المردار أيضاً أن من أجاز رؤية الله تعالى بالابصار بلا كيف فهو كافر والشاك في كفره كافر وكذلك الشاك في الشاك لا إلى نهاية . والباقون من المعتزلة إنما قالوا بتكفير من أجاز الرؤية على جهة المقابلة أو على اتصال شعاع بصر الرائي بالمرئي والذين اثبتوا الرؤية مجمعون على تكفير المردار وتكفير الشاك في كفره . وقد حكى المعتزلة عن المردار أنه لما حضرته الوفاة أوصى أن يتصدق بماله ولا يدفع شيء منه إلى ورثته . وقد اعتذر أبو الحسين الحياط عن ذلك بأن قال . كان في ماله شبهة وكان للمساكين فيه حق وقد وصفه في هذا الاعتذار بأنه (٦٥ ب) كان غاصباً وخائناً للمساكين . والغاصب عند المعتزلة فاسق مُخلَّد في النار وقد اكفره سائر المعتزلة في قواله بتولد فعل واحد من فاعلين . وقد اكفر هو أبا الهذيل في قواله بفناء مقدورات الله عز وجل . وصنّف فيه كتاباً . واكفر استاذَه بشر بن المعتمر في

قوله بتوليد الالوان والطعوم والروائح والادراكات . واكفر النظام
في قوله بأن المتولدات من فعل الله . وقال يلزمه ان يكون قول
النصارى . المسيح ابن الله من فعل الله فهذا راهب المعتزلة . قد قال
بتكفير شيوخته وقال شيوخته بتكفيره . وكلا الفريقين مُحَقَّقٌ في
تكفير صاحبه

ذكر الجعفرية منهم . هؤلاء اتباع جعفر ابن احدهما جعفر
ابن حرب والآخر جعفر بن مبشر . وكلاهما للضلالة رأس وللجهالة
اساس . اما جعفر بن مبشر فإنه زعم ان في فساق هذه الامة من
هو شر من اليهود والنصارى والمجوس والزنادقة . هذا مع قوله
بأن الفاسق موحد وليس بمؤمن ولا كافر فجعل الموحد الذي
ليس بكافر شراً من الثنوى الكافر . واقل ما تقابل به على هذا القول
ان نقول له . انك عندنا شر من كل كافر على جديد الارض . وزعم
ايضاً ان إجماع الصحابة على ضرب شارب الخمر الحدة وقع خطأ .
لانهم أجمعوا عليه برأيهم فشارك ببدعته هذه نجدات الخوارج في
انكارها حد الخمر . وقد أجمع فقهاء الامة على تكفير من أنكر حد
الخمر النى وانما اختلفوا في حد شارب النبيذ اذا لم يسكر منه . فأما
اذا (١٦٦) سكر منه فعليه الحد عند فريقى الراى والحديث
على رغم من أنكر ذلك . وزعم ابن مبشر ايضاً ان من سرق حبة او
(٢٠)

ما دونها فهو فاسق مخلدٌ في النار . وخالف بذلك اسلافه الذين قالوا بغفران الصغائر عند اجتناب الكبائر . وزعم ايضاً ان تأييد المذنبين في النار من موجبات العقول . وخالف بذلك اسلافه الذين قالوا ان ذلك معلوم بالشرع دون العقل . وزعم ايضاً ان رجلاً لو بعث الى امرأة يخطبها ليتزوجها وجاءته المرأة فوثب عليها فوطئها من غير عقد انه لا حدَّ عليها . لأنها جاءتة على سبيل النكاح واوجب الحد على الرجل لانه قصد الزنى . ولم يعلم هذا الجاهل ان المطاوعة للزاني زانية اذا لم تكن مكرهه . وانما اختلف الفقهاء فيمن أكره امرأة على الزنى . فمنهم من أوجب للمرأة مهراً وأوجب على الرجل حداً وبه قال الشافعي وفقهاء الحجاز . ومنهم من أسقط الحد عن الرجل لأجل وجوب المهر عليه . ولم يقل احد من سلف الامة بسقوط الحد عن المطاوعة للزاني كما قاله ابن مبشر . وكفاه بخلاف الاجماع خزيًا . واما جعفر بن حرب فانه جرى على ضلالات استاذه المردار وزاد عليه قوله بان بعض الجملة غير الجملة . وهذا يوجب عليه ان تكون الجملة غير نفسها اذ كان كل بعض منها غيرها . وكان يزعم ان الممنوع من العقل قادر على العقل وليس يقدر على شيء . هكذا حكى عنه الشعبي في مقالاته ويلزمه على هذا الاصل ان يميز كون العالم

ليس غير عالم بشيء . قال عبد القاهر . لابن حرب (٦٦ ب)
كتاب في بيان ضلالاته وقد نقضنا عليه وسمينا نقضنا عليه بكتاب
الحرب على ابن حرب وفيه نقض اصوله وقصوله بحمد الله ومنه
ذكر الاسكافية منهم . هؤلاء اتباع محمد بن عبد الله الاسكافي
وكان قد أخذ ضلالته في القدر عن جعفر بن حرب ثم خالفه في
بعض فروعه . وزعم ان الله تعالى يوصف بالقدرة على ظلم الاطفال
والجنانين ولا يوصف بالقدرة على ظلم العقلاء . نخرج عن قول
النظام بانه لا يقدر على الظلم والكذب وخرج عن قول من قال
من أسلافه انه يقدر على الظلم والكذب ولكنه لا يفعلها لعلمه
بقبحهما وغناه عنهما . وجعل بين القولين منزلة فزعم انه انما يقدر
على ظلم من لا عقل له ولا يقدر على ظلم العقلاء . واكفره
أسلافه في ذلك واكفرهم هو في خلافه . ومن تدقيقه في
ضلالته قوله بانه يجوز ان يقال ان الله يكلم العباد ولا يجوز ان
يقال انه يتكلم وسماه مكلاماً ولم يسمه متكلاماً . وزعم ان متكلاماً يوم ان
الكلام قام به ومكلم لا يوم ذلك . كما ان متحركاً يقتضى قيام الحركة
به ومتكلاماً يقتضى قيام الكلام به فصحيح عندنا وكلام الله تعالى
عندنا قائم به . واما أسلافه من القدريّة فانهم يقولون له ان
اعتلاك هذا يوجب عليك ان يكون المتكلم من بدن الانسان

لسانه فحسب لان الكلام عندك محل فيه . بل يوجب عليك
احالة اجراء اسم المتكلم على شئ لان الكلام عندك وعند سائر
المعتزلة له حروف ولا يصح ان يكون حرف واحد كلاماً ومحل
كل حرف من حروف الكلام غير محل الحرف الآخر فيعنى على
اعتلاك ان لا يكون الانسان (١٦٧) متكلاً ولا جزء منه على
قود اعتلاك ان الله تعالى لم يكن متكلاً لان الكلام لا يقوم به
عندك . وقد نفخ بعض المعتزلة من الاسكافي بان زعم ان محمد بن
الحسن رآه ماشياً فنزل عن فرسه . وهذا كذب من قائله لان
الاسكافي لم يكن في زمان محمد بن الحسن . ومات محمد بن الحسن
بالرى في خلافة هرون الرشيد ولم يدرك الاسكافي زمان الرشيد
ولو أدرك زمان محمد لم يكن محمد ينزل لمثله عن فرسه مع تكفيره
اياه . وقد روى هشام بن عبيد الله الرازى عن محمد بن الحسن ان
من صلى خلف المعتزلى يعيد صلاته . وروى هشام ايضاً عن يحيى
ابن اكرم عن أبى يوسف انه سئل عن المعتزلة فقال . هم الزنادقة . وقد
أشار الشافعى فى كتاب القياس الى رجوعه عن قبول شهادة
المعتزلة وأهل الاهواء . وبه قال مالك وفقهاء المدينة . فكيف
يصح من ائمة الاسلام اكرام القدرية بالنزول لهم مع قولهم
بتكفيرهم ؟

ذكر الثمائية منهم . هؤلاء اتباع ثمامة بن اشرس النميري
من مواليهم . وكان زعيم القدرية في زمان المأمون والمعتصم والواثق
وقيل انه هو الذي اغوى المأمون بان دعاه الى الاعتزال . وانفرد
عن سائر اسلاف المعتزلة ببدعتين اكفرتهم الامة كلها فيها .
احدهما انه لما شاركه أصحاب المعارف في دعواهم ان المعارف ضرورية
زعم ان من لم يضطره الله تعالى الى معرفته لم يكن مأموراً بالمعرفة ولا
منهياً عن الكفر وكان مخلوقاً للسحرة والاعتبارية فحسب كسائر
الحيوانات التي ليست (٦٧ ب) بمكافئة . وزعم لاجل ذلك ان
عوام الدهرية والنصارى والزنادقة يصيرون في الآخرة تراباً .
وزعم ان الآخرة انما هي دار ثواب او عقاب وليس فيها لمن مات
طفلاً ولا لمن يعرف الله تعالى بالضرورة طاعة يستحقون بها
ثواباً ولا معصية يستحقون عليها عقاباً فيصيرون حينئذ تراباً اذ
لم يكن لهم حظ في ثواب ولا عقاب . والبدعة الثانية من بدع
ثمامة قوله بان الافعال المتولدة افعال لا فاعل لها . وهذه الضلالة
تجر الى انكار صانع العالم لانه لو صح وجود فعل بلا فاعل لصح
وجود كل فعل بلا فاعل . ولم يكن حينئذ في الافعال دلالة على
فاعلها ولا كان في حدوث العالم دلالة على صانعه كما لو أجاز انسان
وجود كتابة لا من كاتب . ووجود منسوخ ومبني لا من بلن

وناسخ . ويقال له اذا كان كلام الانسان عندك متولداً ولا فاعل
له عندك فلم تلوم الانسان على كذبه وعلى كلمة الكفر ؟ وهو
عندك غير فاعل للكذب ولا لكلمة الكفر . ومن فضائح
ثمامة ايضاً انه كان يقول في دار الاسلام انها دار شرك وكان يحرم
السبي لان المسيبي عنده ما عصى ربه اذا لم يعرفه . وانما العاصي
عنده من عرف ربه بالضرورة ثم جحدته او عصاه . وفي هذا
اقرار منه على نفسه بانه ولد زني لانه كان من الموالى وكانت
امه مسبية ووطء من لا يجوز سببها على حكم السبي الحرام (٦٨)
زني . والمولود منه ولد زني . فبدعة ثمامة على هذا التقدير لاثق بنسبه .
وقد حكى أصحاب التواريخ عن سخافة ثمامة ومجونه أموراً عجيبة .
منها ما ذكره عبد الله بن مسلم عن كتيبه في كتاب مختلف
الحديث ذكر فيه ان ثمامة بن اشرس رأى الناس يوم الجمعة يتعادون
الى المسجد الجامع لخوفهم فوث الصلاة . فقال لرفيق له . انظر
الى هؤلاء الحمير والبقر ثم قال ماذا صنع ذاك العربي بالناس ؟ يعنى
رسول الله صلى الله عليه وسلم . وحكى الجاحظ في كتاب المضاحك
ان المأمون ركب يوماً فرأى ثمامة سكران قد وقع في الطين فقال
له . ثمامة . قال أى والله . قال ألا تستحي . قال لا والله . قال
عليك لعنة الله . قال تترى ثم تترى . وذكر الجاحظ ايضاً ان غلام

ثمامة قال يوماً للثمامة قم صل . فتغافل . فقال له قد ضاق الوقت
فقم وصل واسترح . فقال انا مستريح إن تركتني . وذكر صاحب
تاريخ المرازمة ان ثمامة بن أشرس سمي الى الواثق باحمد بن نصر
المروزي وذكر له ان يكفر من ينكر رؤية الله تعالى ومن يقول
بخلق القرآن فاعتصم من بدعة القدرية فقتله ثم ندم على قتله .
وعاتب ثمامة وابن داوود وابن الزيات في ذلك وكانوا قد أشاروا
عليه بقتله . فقال له ابن الزيات وان لم يكن قتله صواباً فقتلني الله تعالى
بين الماء والنار . وقال ابن أبي داوود . حبسني الله تعالى في جلدى
ان لم يكن قتله صواباً . وقال ثمامة . ساط الله تعالى على السيوف ان
لم تكن أنت مصيباً في قتله فاستجاب الله تعالى (٦٨ب) دعاء كل
واحد منهم في نفسه . أما ابن الزيات فانه قتل في الحمام وسقط
في اثوابه فمات بين الماء والنار . وأما ابن أبي داوود فان المتوكل رحمه
الله حبسه فاصابه في حبسه الفالج فبقى في جـلده محبوساً بالفالج
الى ان مات . وأما ثمامة فانه خرج الى مكة فراه الخزاعيون بين
الصفاء والمروة فنادى رجل منهم فقال يا آل خزاعة . هذا الذي
سعى بصاحبكم احمد بن فهر وسعى في دمه فاجتمع عليه بنو خزاعة
بسيوفهم حتى قتلوه . ثم اخرجوا جيفته من الحرم فاكلته السباع
خارجاً من الحرم . فكان كما قال الله تعالى (فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا

وكان عاقبة أمرها خُسراً) (الطلاق ٩)

ذكر الجاحظية منهم . هؤلاء اتباع عمرو بن ^{لحي} الجاحظ
وهم الذين اغتروا بحسن بذله (هكذا) الجاحظ في كتبه التي لها
ترجمة تروق بلا معنى واسم يهول . ولو عرفوا جهالاته في ضلالاته
لاستغفروا الله تعالى من تسميتهم اياه انسانا فضلاً عن ان
ينسبوا اليه احساناً . فمن ضلالاته المنسوبة اليه ما حكاه الكعبي
عنه في مقالاته مع افتخاره به من قوله . ان المعارف كلها طباع وهي
مع ذلك فعل للعباد وليست باختيار لهم . قالوا ووافق ثمانية في ان
لا فعل للعباد الا الارادة وان سائر الافعال تنسب الى العباد على
معنى انها وقعت منهم طباعاً وانها وجبت بارادتهم . قال وزعم
ايضاً انه لا يجوز ان يبلغ احد فلا يعرف الله تعالى . والكفار عنده
من معاند ومن عارف قد استغرقه حبه لمذهبه فهو لا يشكر (١٦٩)
بما عنده من المعرفة بخالفه ويصدق رسله فان صدق الكعبي على
الجاحظ في أن لا فعل للانسان الا الارادة لزمه ان لا يكون
الانسان مصلياً ولا صائماً ولا حاجاً ولا زانياً ولا سارقاً ولا قاذفاً
ولا قاتلاً . لانه لم يفعل عنده صلاة ولا صوماً ولا حجاً ولا زنى ولا
سرقة ولا قتلاً ولا قذفاً . لان هذه الافعال عنده غير الارادة
واذا كانت هذه الافعال التي ذكرناها عنده طباعاً لا كسباً لزمه

ان لا يكون للانسان عليها ثواب ولا عقاب لان الانسان لا
يثاب ولا يعاقب على ما لا يكون كسباً له . كما لا يثاب ولا يعاقب
على لونه وتركيب بدنه اذا لم يكن ذلك من كسبه . ومن فضائح
الجاحظ ايضاً قوله باستحالة عدم الاجسام بعد حدوثها . وهذا
يوجب القول بان الله سبحانه وتعالى يقدر على خلق شيء ولا يقدر
على افناؤه . وانه لا يصح بقاؤه بعد ان خالق الخلق منفرداً كما كان
منفرداً قبل ان خلق الخلق . ونحن وان قلنا ان الله لا يفنى الجنة
ونعيمها والنار وعذابها ولسنا نجعل ذلك بان الله عز وجل قادر
على افناء ذلك كله وانما نقول بدوام الجنة والنار بطريق الخبر
ومن فضائح الجاحظ ايضاً قوله بان الله لا يدخل النار احداً وانما
النار تجذب اهلها الى نفسها بطبعها ثم تمسكهم في نفسها على
الخلود ويلزمه على هذا القول أن يقول في الجنة انها تجذب اهلها الى
نفسها بطبعها وان الله لا يدخل احداً الجنة . فان قال بذلك قطع
الرغبة الى الله في الثواب وابطل (٦٩ب) فائدة الدعاء . وان قال ان
الله تعالى هو يدخل اهل الجنة الجنة لزمه القول بان يدخل
النار اهلها . وقد افتخر الكعبي بالجاحظ وزعم انه من شيوخ المعتزلة
وافتخر بتصانيفه الكثيرة وزعم انه كنانى من بنى كنانة بن
خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر فيقال له ان كان كنانياً

كما زعمت فلم صنف كتاب مفـ اخر القحطانية على الكنانية
وسائر العدنانية . وان كان عربياً فلم صنف كتاب فضل الموالى
على العرب . وقد ذكر فى كتابه المسمى بمفاخر قحطان على عدنان
اشعاراً كثيرة من هجاء القحطانية للعدنانية . ومن رضى بهجوى آباءه
كمن هجا أباه . وقد احسن جحظة فى هجاء ابن بسام الذى
هجأ اياه فقال من كان يهجو أباه فهجوه قد كفاه لو انه من ابنه
ما كان يهجو اياه . واما كتبه المزخرفة فاصناف منها كتاب فى
حيل اللصوص وقد علم بها الفسقة وجوه السرقة . ومنها كتابه فى
عشر الصناعات وقد افسد به على التجار سلمهم . ومنها كتابه فى
النواميس وهو ذريعة للمحتالين يجتلبون بها ودائع الناس واموالهم .
ومنها كتابه فى الفتيا وهو مشحون بطعن استاذة النظام على
اعلام الصحابة . ومنها كتبه فى القحاب والكلاب واللاطة وفى
حيل المكدين ومعانى هذه الكتب لا ثقة به وبصفته واسرته .
ومنها كتاب طبائع الحيوان وقد ساع فيه معانى كتاب الحيوان
لارسطاطاليس وضم اليه ما ذكره المدائنى من حكم العرب
وأشعارها فى منافع الحيوان ثم انه شجن الكتاب بمناظرة بين
الكلب والديك والاشتغال بمثل هذه المناظرة يضيع الوقت (١٧٠)
بالفث ومن افتخر بالجاحظ سلمناه اليه قول اهل السنة فى الجاحظ

كقول الشاعر فيه

لو يُمسخُ الخنزيرُ مسخاً ثانياً ما كان الا دون قُبْحِ الجاحظ
رجلٌ يُنوبُ عن الجحيمِ بنفسه وهو القذى في كل طرفٍ لاحظِ
ذكر الشحامية منهم . هولاء اتباع أبي يعقوب الشحام وكان
استاذ الجبائي وضلالاته كضلالات الجبائي غير انه أجاز كون
مقدور واحد لقادرين وامتنع الجبائي وابنه من ذلك وقد ظن
بعض الاغبياء ان قول الشحام كقول الصفاتية في مقدورٍ لقادرين .
وبين القولين فرق واضح وذلك ان الشحام اجاز كون مقدور
واحدٍ لقادرين يصح ان يحدّثه كل واحد منهما على البَدَل . وكذلك
حكاه الكعبي في كتاب عيون المسائل على أبي الهذيل . والصفاتية
لا يثبتون خالقين وانما يجيزون كون مقدور واحد لقادرين . أحدهما
خالقه والآخر مكتسب له وايس الخالق مكتسباً ولا المكتسب
خالقاً . وفي هذا بيان الفرق بين الفرقين على اختلاف الطريقتين
ذكر الخياطية منهم . هولاء اتباع ابي الحسين الخياط الذي
كان استاذ الكعبي في ضلالتيه وشارك الخياط سائر القدرية في
اكثر ضلالاتها وانفرد عنهم بقول من لم يسبق اليه في المعلوم .
وذلك ان المعتزلة اختلفوا في تسمية المعلوم شيئاً منهم من قال لا يصح
ان يكون المعلوم معلوماً ومذكوراً ولا يصح كونه شيئاً ولا ذاتاً

ولا جوهرًا ولا عرضًا . وهذا اختيار الصالحين منهم وهو موافق
لاهل السنة في المنع في تسمية المعدوم شيئاً (٧٠ ب) وزعم
آخرون من المعتزلة ان المعدوم شيء ، ومعلوم ومذكور وليس
بجوهر ولا عرض وهذا اختيار الكعبي منهم . وزعم الجبائي وابنه
ابو هاشم ان كل وصف يستحقه الحادث لنفسه او لجنسه فان
الوصف ثابت له في حال عدمه . وزعم ان الجوهر كان في حال
عدمه جوهرًا وكان العرض في حال عدمه عرضًا وكان السواد
سوادًا والبياض بياضًا في حال عدمهما . وامتنع هؤلاء كلهم عن
تسمية المعدوم جسمًا من قبل ان الجسم عندهم مركب وفيه تاليف
وطول وعرض وعمق . ولا يجوز وصف معدوم بما يوجب قيام معنى
به . وفارق الخياط في هذا الباب جميع المعتزلة وسائر فرق الامة
فزعم ان الجسم في حال عدمه يكون جسمًا لانه يجوز ان يكون
في حال حدوثه جسمًا ولم يحز ان يكون المعدوم متحركًا لان الجسم
في حال حدوثه لا يصح ان يكون متحركًا عنده فقال . كل وصف
يجوز ثبوته في حال الحدوث فهو ثابت له في حال عدمه ويلزمه
على هذا الاعتلال ان يكون الانسان قبل حدوثه انسانًا لان الله
تعالى لو احدثه على صورة الانسان بكما لها من غير ثقل له في
الاصلاب والارحام ومن غير تغيير له من صورة الى صورة اخرى

يصح ذلك . وحسان هولاء الخياطية يقال لهم المعدومية لافراطهم
بوصفهم المعدوم باكثر اوصاف الموجودات . وهذا اللقب لا ثقب بهم
وقد تقض الجبائي على الخياط قوله بان الجسم جسم قبل حدوثه
في كتاب مفردٍ وذكر ان قوله بذلك يؤديه الى (١٧١) القول
بقدم الاجسام . وهذا الالزام متوجه على الخياط ويتوجه مثله على
الجبائي وابنه في قولهما بان الجواهر والاعراض كانت في حال العدم
اعراضاً وجواهر فاذا قالوا لم تنزل اعياناً وجواهر واعراضاً ولم يكن
حدوثها لمعنى سوى اعيانها فقد لزهم القول بوجودها في الازل
وصاروا في تحقيق معنى قول الذين قالوا بقدم الجواهر والاعراض .
وكان الخياطى مع ضلالاته في القدر وفي المعدومات منكر الحجة
في اخبار الآحاد وما اراد بانكاره الا انكاراً اكثر احكام الشريعة
فان اكثر فروض الفقه مبنية على اخبار من اخبار الآحاد . وللكمبي
عليه كتاب في حجة اخبار الآحاد وقد ضلل فيه من انكر الحجة
فيها وقلنا للكمبي يكفيك من الخزي والعار انتسابك الى استاذ
تقر بضلالاته

ذكر الكمبية منهم . هولاء اتباع ابى القاسم عبد الله بن احمد
ابن محمود البنجي المعروف بالكمبي وكان حاطب قبل يدعى في
انواع العلوم على الخصوص والعموم ولم يحظ في شيء منها باسواره

ولم يحط بظاهره فضلاً عن باطنه . وخالف البصريين من المعتزلة في احوال كثيرة منها ان البصريين منهم أقروا بان الله تعالى يرى خلقه من الاجسام والالوان وانكروا ان يرى نفسه كما انكروا ان يراه غيره . وزعم الكمبي أن الله تعالى لا يرى نفسه ولا غيره الا على معنى علمه بنفسه وبغيره وتبع النظام في قوله ان الله تعالى لا يرى شيئاً في الحقيقة ومنها ان البصريين منهم مع اصحابنا (٧١ ب) في ان الله عز وجل سميع للكلام والاصوات على الحقيقة لا على معنى انه عالم بهما . وزعم الكمبي والبغداديون من المعتزلة ان الله تعالى لا يسمع شيئاً على معنى الادراك المسمى بالسمع وتأولوا وصفه بالسميع البصير على معنى انه عليم بالمسموعات التي يسمعها غيره والمرثيات التي يراها غيره . ومنها ان البصريين منهم مع اصحابنا في ان الله عز وجل يريد على الحقيقة غير ان اصحابنا قالوا انه لم يزل يريد ارادة اذلية وزعم البصريون من المعتزلة انه يريد ارادة حادثه لا في محل وخرج الكمبي والنظام واتباعهما عن هذين القولين . وزعموا انه ليست لله تعالى ارادة على الحقيقة . وزعموا انه اذا قيل ان الله عز وجل اراد شيئاً من فعله فمعناه انه فعله واذا قيل انه اراد من عنده فعلاً فمعناه انه أمره به . وقالوا ان وصفه بالارادة في الوجهين جميعاً مجاز كما ان وصف

الجدار بالارادة في قول الله تعالى (جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ)
(الكهف ٧٨) مجاز وقد اكفرهم البصريون مع أصحابنا في نفهم
ارادة الله عز وجل . ومنها ان الكعبي زعم ان المقتول ليس بميت
وعاند قول الله تعالى (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ) (آل عمران ١٨٦)
وسائر الامة مجمعون على ان كل مقتول ميت وان صح ميت غير
مقتول . ومنها ان الكعبي على قول من اوجب على الله تعالى فعل
الاصاح في باب التكليف . ومنها ان البصريين مع اصحابنا في ان
الاستطاعة معنى غير صحة البدن والسلامة من الافات . وزعم الكعبي
انها ليست غير الصحة والسلامة (١٧٢) والبصريون من المعتزلة
يكفرون البغداديين منهم : والبغداديون يكفرون البصريين وكلا
الفريقين صادق في تكفير الفريق الآخر كما بيناه في كتاب
فضائح القدريّة

ذكر الجبائية منهم . هؤلاء أتباع أبي على الجبائي الذي أهوى
اهل خوزستان وكانت المعتزلة البصرية في زمانه على مذهبه ثم
انتقلوا بعده الى مذهب ابنه أبي هاشم فمن ضلالات الجبائي انه
سمى الله عز وجل مطيعاً لعبده اذا فعل مراداً لعبده . وكان سبب
ذلك انه قال يوماً لشيخنا أبي الحسن الاشعري رحمه الله ما معنى
الطاعة عندك ؟ فقال موافقة الامر وسأله عن قوله فيها فقال

الجبائي حقيقة الطاعة عندي موافقة الارادة . وكل من فعل مراد غيره فقد اطاعه فقال شيخنا ابو الحسن رحمه الله . يلزمك على هذا الأصل ان يكون الله تعالى مطيعاً لعبده اذا فعل مراده فالزم ذلك فقال له شيخنا رحمه الله . خالفت إجماع المسلمين وكفرت برب العالمين . ولو جاز ان يكون الله تعالى مطيعاً لعبده لجاز ان يكون خاضعاً له . تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . ثم ان الجبائي زعم ان اسماء الله تعالى جارية على القياس وأجاز اشتقاق اسم له من كل فعل فعله والزمه شيخنا أبو الحسن رحمه الله ان يسميه بمحبل النساء لانه خالق الحبل فيهن فالتزم ذلك فقال له . بدعتك هذه أشنع من ضلالة النصاري في تسمية الله أباً لعيسى مع امتناعهم من القول بانه محبل مريم . ومن ضلالات الجبائي ايضاً انه أجاز وجود (٧٢ ب) عرض واحد في امكنة كثيرة وفي اكثر من ألف ألف مكان . وذلك انه أجاز وجود كلام واحد في ألف ألف محل وزعم ان الكلام المكتوب في محل اذا كتب في غيره كان موجوداً في المحليين من غير انتقال منه عن المكان الأول الى الثاني ومن غير حدوث في الثاني . وكذلك ان كتبت في ألف مكان او ألف ألف . وزعم هو وابنه أبو هاشم أن الله تعالى اذا أراد أن يُفنى العالم خلق عرضاً لا في محل أفنى به جميع الاجسام

والجواهر ولا يصح في قدرة الله تعالى أن يفنى بعض الجواهر مع بقاء بعضها . وقد خلقها تفاريق ولا يقدر على إفنائها تفاريق . وقد حكى أن شيخنا أبا الحسن رحمه الله قال للجبائي . إذا زعمت أن الله تعالى قد شاكل ما أمر به فما تقول في رجل له على غيره حق يماطله فيه ؟ فقال له والله لا أعطيك حقه غداً إن شاء الله ثم لم يعطه حقه في غده . فقال يحنت في يمينه لأن الله تعالى قد شاء أن يعطيه حقه فيه . فقال له خالفت إجماع المسلمين قبلك لأنهم اتفقوا قبلك على أن من قرن يمينه بمشيئة الله عز وجل لم يحنت إذا لم يقربه ذكر البهشية . هو لا ، أتباع أبي هاشم والجبائي وأكثر المعتزلة عصرنا على مذهبه لدعوة ابن عباد وزير آل بويه إليه . ويقال لهم الدمية لقولهم باستحقاق الدم لا على فعل وقد شاركوا المعتزلة في أكثر ضلالاتها وانفردوا عنهم بفضائح لم يسبقوا إليها . منها قولهم باستحقاق الدم والعقاب لا على فعل وذلك أنهم زعموا (١٧٣) أن القادر منها يجوز أن يخلو من الفعل والشرك مع ارتفاع الموانع من الفعل . والذي الجأهم إلى ذلك أن أصحابنا قالوا للمعتزلة إذا اجزتم تقدم الاستطاعة على الفعل لزمتم التسوية بين الوقتين والاقوات الكثيرة في تقدمها عليه فكانوا يختلفون في الجواب عن هذا الإلزام . فمنهم من كان يوجب وقوع الفعل أو ضده بالاستطاعة في

الحال الثانية من حال حدوث الاستطاعة الى وقت حدوث الفعل
ويوجب وقوع الفعل او ضده عند عدم الموانع . ويزعم مع ذلك
ان القدرة لا تكون قدرته عليه في حال حدوثه . ومنهم من اجاز
عدم القدرة مثل حدوث الفعل ومع حدوث العجز الذي هو ضد
القدرة التي قد عدت بعد وجودها . ورأى أبو هاشم بن الجبائي
توجه الزام أصحابنا عليهم في التسوية بين الوقتين والافات الكثيرة
في جواز تقدم الاستطاعة على الفعل ان جاز تقدمها عليه ولم يجد
للمعتزلة عنه انفصالا صحيحا فالتزم التسوية وأجاز بقاء المستطيع
ابداً مع بقاء قدرته وتوفر الآية وارتفاع الموانع عنه عاليا من الفعل
والترك . فقل له على هذا الاصل رأيت لو كان هذا القادر مكافئاً
ومات قبل ان يفعل بقدرته طاعة له معصية ماذا يكون حاله ؟
فقال يستحق الذم والعقاب الدائم لا على فعل ولكن من أجل
أنه لم يفعل ما أمر به مع قدرته عليه وتوفر (٧٣ ب) الآية فيه
وارتفاع الموانع منه . فقل له كيف استحق العقاب بأن لم يفعل ما
أمر به وان لم يفعل ما نهى عنه دون ان يستحق الثواب بأن لم
يفعل ما نهى عنه وان لم يفعل ما أمر به ؟ وكان اسلافه من المعتزلة
يكفرون من يقول إن الله تعالى يعذب العاصي على اكتساب
معصية لم يخترعها العاصي . وقالوا الآن إن تكفير أبي هاشم في

قوله بعقاب من ليس فيه معصية لا من فعله ولا من فعل غيره
اولى . والثاني انه سمي من لم يفعل ما أمر به عاصياً وان لم يفعل
معصية ولم يقع اسم المطيع الا على من فعل طاعة . ولو صح عارض
بلا معصية لصح مطيع بلا طاعة او لصح كافر بلا كفر . ثم إنه
مع هذه البدع الشنعاء زعم أن هذا المكلف لو تغير تغيراً قبيحاً
لا يستحق بذلك قسطين من العذاب . أحدهما للقبيح الذي فعله .
والثاني لأنه لم يفعل الحسن الذي أمر به . ولو تغير تغيراً حسناً وفعل
مثل أفعال الانبياء وكان الله تعالى قد أمره بشئ فلم يفعل ولا
فعل ضده لصار مخلاً . وسائر المعتزلة يكفرونه في هذه المواضع
الثلاثة . أحدها استحقاق العقاب لا على فعل . والثاني استحقاق
قسطين من العذاب اذا تغير تغيراً قبيحاً . والثالث في قوله انه لو
تغير تغيراً حسناً وأطاع بمثل طاعة الانبياء عليهم السلام ولم يفعل
شيئاً واحداً مما أمره الله تعالى به ولا ضده لا يستحق الخلود في
النار . وألزمه اصحابنا في الحدود مثل قوله في القسطين حتى يكون
عليه حدان حد الزنى الذي قد فعله والثاني لأنه لم (١٧٤)
يفعل ما وجب عليه من ترك الزنى . وكذلك القول في حدود
القذف والقصاص وشرب الخمر . وألزموه ايجاب كفارتين على
المفطر في شهر رمضان إحداهما لفطره الموجب للكفارة . والثانية

بان لم يفعل ما وجب عليه من الصوم والكف عن الفطر . فلما رأى ابن الجبائي توجه هذا الالزام عليه في بدعته هذه ارتكب ما هو أشنع منها فراراً من ايجاب حدين وكفارتين في فعل واحد فقال . إنما نهى عن الزنى والشرب والقذف . فأما ترك هذه الافعال فغير واجب عليه . وألزموه ايضاً القول بثلاثة اقساط وأكثر لا الى نهاية لانه اثبت قسطين فيما هو متولد عنده قسماً لانه لم يفعله . وقسماً لانه لم يفعل سببه وقد وجدنا من المسببات ما يتولد عنده من اسباب كثيرة يتقدمه كاصابة الهدف بالسهم فانها يتولد عنده من حركات كثيرة يفعلها الرمي في السهم . وكل حركة منها سبب لما يليها الى الاصابة . ولو كانت مائة حركة فالمائة منها سبب الاصابة فيبقى على أصله اذا أمره الله تعالى بالاصابة فلم يفعلها ان يستحق مائة قسط وقسماً آخر الواحد منها ان لم يفعل الاصابة والمائة لانه لم يفعل تلك الحركات . ومن أصله ايضاً انه اذا كان مأموراً بالكلام فلم يفعله استحق عليه قسطين قسماً لانه لم يفعل الكلام وقسماً لانه لم يفعل سببه ولو انه فعل ضد سبب الكلام لا يستحق قسطين . وقام هذا عنده مقام السبب الذي لم يفعله فقلنا له هل استحق ثلاثة اقساط . قسماً لانه (٧٤ب) لم يفعل الكلام . وقسماً لانه لم يفعل سببه . وقسماً لانه ضد سبب الكلام . وقد حكى

بعض أصحابنا عنه انه لم يكن يثبت القسطين إلا في ترك سبب الكلام وحده . وقد نص في كتاب استحقاق الذمة على خلافه . وقال فيه كل ماله ترك مخصوص فحكمه حكم سبب الكلام . وما ليس له ترك مخصوص فحكمه حكم ترك العطية الواجبة كالزكاة والكفارة وقضاء الدين ورد المظالم . و اراد بهذا ان الزكاة والكفارة وما اشبههما لا تقع بجارحة مخصوصة ولا له ترك واحد مخصوص . بل لو صلى أو حج أو فعل غير ذلك كان جميعه تركا لازكاة . والكلام سبب تركه مخصوص . فكان تركه قبيحاً فاذا ترك سبب الكلام استحق لاجله قسطاً . وليس للعطية ترك قبيح فلم يستحق عليه قسطاً آخر أكثر من ان يستحق الذم لانه لم يود فيقال له . ان لم يكن ترك الصلاة والزكاة قبيحاً وجب ان يكون حسناً . وهذا خروج عن الدين فما يؤدي اليه مثله . ومن مناقضاته في هذا الباب انه سمي من لم يفعل ما وجب عليه ظالماً وان لم يوجد منه ظلم . وكذلك سماه كافراً وفاسقاً وتوقف في تسميته إياه عاصياً . فأجاز أن يُخلد الله في النار عبداً لم يستحق اسم عاص . وتسميته إياه فاسقاً وكافراً يوجب عليه تسميته بالعاصي . وامتناعه من هذه التسمية يمنعه من تسميته فاسقاً وكافراً . ومن مناقضاته فيه ايضاً ما خالف فيه الاجماع بفرقه بين الجزاء والثواب حتى انه قال يجوز ان يكون

في الجنة ثواب كثير لا يكون جزاء ويكون في النار عقاب كثير لا يكون جزاء وإنما امتنع من تسميته جزاء (١٧٥) لان الجزاء لا يكون الا على فعل وعنده انه قد يكون عقاب لا على فعل . وقيل له اذا لم يكن جزاء الا على فعل فما تنكر انه لا ثواب ولا عقاب إلا على فعل . والفضيحة الثانية من فضائح أبي هاشم قوله باستحقاق الذم والشكر على فعل الغير . فزعم ان زيدا لو أمر عمرأ بأن يعطى غيره فأعطاه استحق الشكر على فعل الغير من قابض العطية على العطية التي هي فعل غيره . وكذلك لو أمره بمعصية ففعلها لا يستحق الذم على نفس المعصية التي هي فعل غيره . وليس قوله في هذه كقول سائر فرق الامة انه يستحق الشكر او الذم على امره إياه به لا على الفعل المأمور به الذي هو فعل غيره . وهذا المبتدع يوجب له شكرين أو ذميين أحدهما على الامر الذي هو فعله والآخر على المأمور به الذي هو فعل غيره . وكيف يصح هذا القول على مذهبه ؟ مع انكاره على اصحاب الكسب قولهم بأن الله تعالى يخلق اكساب عبادِه ثم يثيبهم او يعاقبهم عليها ويقال له . ما أنكرت على هذا الاصل الذي هو فعل غيره انفردت به من قول الازارقة ان الله تعالى يعذب طفل المشرك على فعل أبيه . وقيل اذا أُجَزَّتْ ذلك فأجز أن يستحق العبد الشكر

والثواب على فعلٍ فعله الله تعالى عند فعل العبد مثل ان يسقى او يطعم من قد اشرف على الهلاك فيعيش ويحيى فيستحق الشكر والثواب على نفس الحياة والشبع والرى الذى هو من فعل الله تعالى والفضيحة الثالثة من فضائحه . قوله في التوبة لانها لا تصح مع ذنب مع الاصرار على قبيح آخر يعلمه قبيحاً او يعتقد قبيحاً وان كان (٧٥ ب) حسناً . وزعم ايضاً ان التوبة من الفضائح لا تصح مع الاصرار على منع حبة تجب عليه وعول فيه على دعواه في الشاهد ان من قتل ابناً لغيره وزنى بحرمة يحسنُ منه قبوله توبة من احد الذنبن مع اصراره على الآخر وهذه دعوى غير مسلمة له في الشاهد . بل يحسن في الشاهد قبوله التوبة من ذنب مع العقاب على الآخر كالامام يعقهُ ابنهُ ويسرقُ أموال الناس ويزنى بجواريه ثم يعتذر الى أبيه في العقوق فيقبل توبته في العقوق عقوقه وفيما خانه فيه من ماله ويقطع يده في مال غيره ويحمله في الزنى . ومما عول عليه في هذا الباب قوله . أنما وجب عليه ترك القبيح لقُبْحِهِ فاذا اصرَّ على قبيح آخر لم يكن تاركاً للقبيح المتروك من أجل قُبْحِهِ . وقلنا له ما تنكر ان يكون وجوبُ ترك القبيح لازالة عقابه عن نفسه فيصحّ خلاصه من عقاب ما تاب عنه وان عوقب على ما لم يتب عنه . وقلنا له اكثر ما في هذا الباب ان يكون التائبُ

عن بعض ذنوبه قد ناقض وتاب عن ذنبه لقبحه وأصرَّ على قبيح آخر فأم لا تصحُّ توبته من الذي تاب منه كما أن الخارجي وغيره ممن يعتقد اعتقاداتٍ فاسدةً وعنده أنها حسنةٌ يصحُّ عندك من التوبة عن قبايح يعلم قبحها مع اصراره على قبايح قد اعتقد حسنها ويلزمك على أصلك هذا إذا قلت أنه مأمورٌ باجتنب كل ما اعتقده قبيحاً أن تقول في الواحد منا إذا اعتقد قبيحاً مذاهب أبي هاشم وزنى وسرق أن لا يصح توبته إلا بترك جميع ما اعتقده قبيحاً فيكون مأموراً باجتنب الزنى والسرقة وباجتنب مذاهب أبي هاشم كلها لا اعتقاده (١٧٦) قبحها . وقد سأله أصحابنا عن يهودى اسلم وتاب عن جميع القبايح غير أنه أصرَّ على منع حبة فضةٍ من مستحقها عليه من غير استحلالها ولا جحود لها هل صحت توبته من الكفر؟ فان قال نعم . نقض اعتلاله . وإن قال لا عاند اجماع الامة ومن قوله أنه لم يصح اسلامه وأنه كافر على يهوديته التي كانت قبل توبته . ثم انه لم تجر عليه احكام اليهود فزعم انه غير تائب من اليهودية بل هو مصرٌّ عليها وهو مع ذلك ليس يهودياً . وهذه مناقضةٌ بينة وقيل له ان كان مصرأً على يهوديته فأبج ذبيحته وخذ الجزية منه . وذلك خلاف قول الامة والفضيحة الرابعة من فضائحها . قوله في التوبة ايضاً إنها لا تصحُّ

عن الذنب بعد العجز عن مثله فلا يصحُّ عنده توبةٌ من خرسِ
لسانه عن الكذب ولا توبة من جُبِّ ذكره عن الزنى . وهذا
خلاف قول جميع الأمة قبله . وقيل له أرايت لو اعتقد أنه لو كان
له لسان وذَكَرُ لَكُذِبٍ وَزَنَى كان ذلك من معصيته فاذا قال
نعم . قيل فكذلك إذا اعتقد انه لو كان له آلة الكذب والزنى لم
يعص الله تعالى بهما وجب أن يكون ذلك . من طاعة وتوبة .
وكان أبو هاشم مع افراطه في الوعيد أفسقَ أهل زمانه . وكان
مُصْرَافاً على شرب الخمر . وقيل انه مات في سكره حتى قال فيه
بعض المرجئة

يعيبُ القول بالإرجاء حتى

يرى بعض الرجاء من الجرائر

واعظم من ذوي الارزاء جرماً

وعبدي (كذا) أصرَّ على الكبائر

والفضيحة الخامسة من فضائحه . قوله في الارادة المشروطة
واصلاً عنده قوله بانه لا يجوز أن يكون شيء واحد مراداً من
وجه (٧٦ ب) مكروهاً من وجه آخر . والذي الجأه الى ذلك
أن تكلم على من قال بالجهات في الكسب والخلق فقال . لا تخلو
الوجهة التي هي الكسب من أن تكون موجودة أو معدومة .

فان كان ذلك الوجه معدوماً كان فيه إثبات شيء واحد موجوداً ومعدوماً . وإن كان موجوداً لم يخلُ من أن يكون مخلوقاً أم لا . فان كان مخلوقاً ثبت أنه مخلوق من كل وجه . وإن لم يكن مخلوقاً صار العقل قديماً من وجه خلقاً من وجه آخر . وهذا محال فإلزام على هذا كون الشيء مراداً من وجه مكروهاً من وجه آخر وقبل له إن الإرادة عندك لا تتعلق بالشيء إلا على جهة الحدوث . وكذلك الكراهة . فاذا كان مراداً من جهة مكروهاً من جهة أخرى وجب أن يكون المريد قد اراد ما اراد وكره ما اراد . وهذا متناقض . فقال لا يكون المريد للشيء مريداً له إلا من جميع وجوهه حتى لا يجوز أن يكرهه من وجه فإلزام عليه المعلوم والمجهول اذ لا ينكر كون شيء واحد معلوماً من وجه مجهولاً من وجه آخر . ولما ارتكبت قوله بأن الشيء الواحد لا يكون مراداً من جهة مكروهاً من جهة أخرى حلت على نفسه مسائل فيها هدم اصول المعتزلة . وقد ارتكبت أكثرها . منها انه يلزمه ان يكون من القبائح العظام ما لم يكرهه الله تعالى ومن الحسن الجميل ما لم يرده . وذلك انه اذا كان السجود لله تعالى عبادةً عباداً للصنم مع ان السجود للصنم قبيح عظيم . وكذلك اذا اراد أن يكون القول بأن محمداً رسول الله إخباراً عن محمد بن عبد الله

وجب أن لا يكرهه أن يكون (١٧٧) إخباراً عن محمد آخر مع
كون ذلك كفراً ولزماً إذا كره الله تعالى أن يكون السجود عبادة
للصنم أن لا يريد كونه عبادة لله تعالى مع كونه عبادة لله طاعة
حسنة وركب هذا كله وذكر في جامعه الكبير أن السجود للصنم
لم يكرهه الله تعالى وأبي أن يكون الشيء الواحد مراداً مكروهاً
من وجهين مختلفين . وقال فيه أما أبو علي^١ يعني أباه^٢ فإنه يجيز
ذلك وهو عندي غير مستمر على الأصول لأن الإرادة لا تتناول
الشيء إلا على طريق الحدوث عندنا وعنده . فلو أراد حدوثه
وكرهه لوجب أن يكون قد كره ما أراد . اللهم إلا أن يكون له
حدوثان . وهو الذي عول عليه على اصلنا باطل لأن الإرادة عندنا
قد تتعلق بالمراد على وجه الحدوث وعلى غير وجه الحدوث وليس
يلزم أباه ما ألزمه وله عن إلزامه جواب وقلب . أما الجواب فإن
أباه لم يرد بقوله إن الإرادة تتعلق بالشيء على وجه الحدوث ما
ذهب إليه أبو هاشم وإنما أراد بذلك أنها تتعلق به في حال حدوثه
بحدوثه أو بصفة يكون عليها في حال الحدوث . مثل أن يريد
حدوثه ويريد كونه طاعة لله تعالى وهي صفة^٣ عليها يكون في حال
الحدوث وهذا كقولهم إن الأمر والخبر لا يكونان أمراً وخبراً إلا
بالإرادة أما إرادة^٤ المأمور به على أصل أبي هاشم وغيره أو إرادة

كونه امرأ وخبراً كما قاله ابن الاخشيد منهم لأن الله تعالى قد قال (فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ) (الكهف ٢٦) وقد ارادَ حدوث كلامه وأراد الأيمان منهم وليس قولهم فليؤمن مع ذلك امرأ . بل هو تهديد لأنه لم يُرد (٧٧ ب) كون هذا القول امرأ . وكذلك الخبر لا يكون خبراً عندهم وحتى يريد كونه خبراً عن زيد دون عمرو . مع أن هذا السبب بإرادة لحدوث الشيء ، وبأن بهذا أن كراهة الله تعالى ان يكون السجود عبادةً للصنم غير ارادته لحدوثه فلم يلزم ما ذكره ابو هاشم من كونه مراداً من الوجه الذي كرهه . ووجه القلب عليه أن يقال إن الله تعالى قد نهى عن السجود للصنم وقد نصَّ عليه وقد ثبت من اصل المعتزلة أن الله تعالى لا يأمر إلا بحدوث الشيء ولا ينهى إلا عن حدوثه . وقد ثبت أنه أمر بالسجود عبادة له فيلزمه ان يكون قد نهى عنه من الوجه الذي امر به . لأنه لا ينهى الا عن إحداث الشيء ، وليس للسجود الا حدوثٌ واحدٌ . ولو كان له حدوثان لزمه أن يكون محدثاً من وجه غير محدث من وجه آخر فلزمه في الامر والنهي ما ألزم إياه والتجار في الارادة والكراهة

والفضيحة السادسة من فضائحه . قوله بالا حوال التي كفره فيها مشاركوه في الاعتزال فضلاً عن سائر الفرق . والذي أُلجأ

اليها سؤال أصحابنا قدماء المعتزلة عن العالم منا هل فارق الجاهل بما علمه لنفسه اولهة وأبطلوا مفارقتة إياه لنفسه مع كونهما من جنس واحد وبطل ان تكون مفارقتة إياه لا لنفسه ولا لهة لانه لا يكون حينئذ بمفارقتة له أولى من آخر سواه . فثبت أنه إنما فارقه في كونه عالماً لمعنى ما . ووجب ايضاً ان يكون لله تعالى في مفارقة الجاهل معنى او صفة بها فارقه . فزعم أنه إنما فارقه لحال كان عليها (١٧٨) فأثبت الحال في ثلاثة مواضع . أحدها الموصوف الذى يكون موصوفاً لنفسه فاستحق ذلك الوصف لحال كان عليها . والثانى الموصوف بالشئ لمعنى صار مختصاً بذلك المعنى لحال . والثالث ما يستحقه لا لنفسه ولا لمعنى فيختص بذلك الوصف دون غيره عنده لحال . وأحوجه الى هذا سؤال معمر في المعانى لما قال إن علم زيد يختص به دون عمرو لنفسه او لمعنى او لا لنفسه او لا لمعنى . فان كان لنفسه وجب ان يكون لجميع العلوم به اختصاص . لكونها علوماً . وان كان لمعنى صح قول معمر في تعلق كل معنى بمعنى لا الى نهاية . وان كان لا لنفسه ولا لمعنى لم يكن اختصاصه به أولى من اختصاصه بغيره . وقال ابو هاشم إنما يختص به لحال وقال أصحابنا ان علم زيد يختص به لعينه لا لكونه عالماً ولا لكون زيد كما

تقول ان السواد سواد لعينه لا لان له نفساً وعيناً . ثم قالوا لابي
هاشم هل تعلم الاحوال ؟ اولا تعلمها فقال لا من قبل انه لو قال
انها معلومة لزمه اثباتها اشياء اذ لا يعلم عنده إلا ما يكون شيئاً
ثم ان لم يقل بانها احوال متغايرة لان التغاير إنما يقع بين الاشياء
والذوات . ثم انه لا يقول في الاحوال انها موجودة ولا انها معدومة
ولا انها قديمة ولا محدثة ولا معلومة ولا مجهولة ولا تقول انها
مذكورة مع ذكره لها بقوله انها غير مذكورة وهذا متناقض .
وزعم ايضاً ان العالم له في كل معلوم حال لا يقال فيها انها حالة مع
المعلوم الآخر . ولا جل هذا زعم ان احوال الباري عز وجل في
معلوماته لا نهاية لها وكذلك احواله في مقدوراته لا نهاية لها
كما ان مقدوراته لا نهاية لها . وقال له اصحابنا ما انكرت ان
يكون لمعلوم واحد (٧٨ ب) احوال بلا نهاية لصحة تعلق المعلوم
بكل عالم يوجد لا الى نهاية . وقالوا له هل احوال الباري من
عمل غيره ام هي هو ، فاجاب بانها لا هي هو ولا غيره . فقالوا له
فلم انكرت على الصفاتية قولهم في صفات الله عز وجل في الازل
انها لا هي ولا غيره ؟

والفضيحة السابعة من فضائحهم . قوله نبغى جملة من الأعراض
التي اثبتنا اكثرُ مُبْتَدِئِي الأعراض كالبقاء والإدراك والكثرة والألم

والشك . وقد زعمَ ان الألم الذي يلحق الانسان عند المصيبة
والألم الذي يجده عند شرب الدواء الكريه ليس بمعنى اكثر
من ادراك ما ينفر عنه الطبع والادراك ليس بمعنى عنده ومثله
ادراك جواهر اهل النار في النار وكذلك اللذات عنده ليست
بمعنى ولا هي اكثر من ادراك المشتهى . والادراك ليس بمعنى
وقال في الألم الذي يحدث عند الوباء إنه معنى كالألم عند الضرب
واستدل على ذلك بأنه واقع تحت الحسن وهذا من عجائبه لأن
ألم الضرب بالخشب والألم بسعوط الخردل والتلذع بالنار وشرب
الصبر سواء في الحسن . ويلزمه اذا نفى كون الملة معنى ألا
يزيد لذات اهل الثواب في الجنة على لذات الاطفال التي نالوها
بالفضل لاستحالة ان يكون لا شيء اكثر من لا شيء . وقد قال
ان اللذة في نفسها نفع وحسن فثبت نفعاً وحسناً ليس بشيء .
وقال كل ألم ضررٌ وجاء من هذا ان الضرر ما ليس بشيء عنده
والفضيحة الثامنة من فضائحه قوله في باب الفناء ان الله تعالى
لا يقدر على ان يفنى من العالم ذرة مع بقاء السماوات والارض وبناءه
على اصابه في دعواه ان الاجسام لا تفنى (١٧٩) الا بفناء مخلقه
الله تعالى لا في محل يكون ضدًا لجميع الاجسام لأنه لا يختص
ببعض الجواهر دون بعض اذ ليس هو قائماً بشيء منها فاذا كان

ضدًا لها نفاها كلها وحسبه من الفضيحة في هذا قوله بأن الله
يقدرُ على إفناء جملة لا يقدر على إفناء بعضها

والفضيحة التاسعة قوله بأن الطهارة غير واجبة والذي الجأه
الى ذلك ان سأل نفسه عن الطهارة بماء مغصوب على قوله وقول
ايه بأن الصلاة في الارض المغصوبة فاسدة واجب بأن الطهارة
بالماء المغصوب صحيحة وُفرق بينها وبين الصلاة في الدار المغصوبة
بأن قال ان الطهارة غير واجبة وانما امر الله تعالى العبد بأن يصلى
اذا كان متطهرًا ثم استدل على ان الطهارة غير واجبة بان غيره لو
طهره مع كونه صحيحًا اجزاه ثم انه طرد هذا الاعتلال في الحج
فزعم ان الوقوف والطواف والسعي غير واجب في الحج لان ذلك
كله مجزئيه اذا اتى به راكبًا ولزمه على هذا الاسل ألا تكون
الزكاة واجبة ولا الكفارة والنذور وقضاء الديون لان وكيله
ينوب عنه فيها وفي هذا ارفع احكام الشريعة وبان بما ذكرناه في
هذا الفصل تكفير زعماء المعتزلة بعضها لبعض واكثرهم يكفرون
اتباعهم المقلدين لهم ومثلهم في ذلك كما قاله الله تعالى (فَأَغْرَيْنَا
بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ) (المائدة ١٥) واما مثل اتباعهم معهم فقول
الله تعالى (إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ
وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ) (البقرة ١٦٧) (وقال الذين اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ

لَنَا كَرَّةٌ فَنَتَبَرَّأُ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا) (البقرة ١٦٨) ومن مكابرات زعمائهم مكابرة النظام في الطفرة وقوله بأن الجسم يصير (٧٩ ب) من المكان الاول الى الثالث او العاشر من غير ضرورةٍ بالوسط . ومكابرة اصحاب التولك منهم في دعواهم ان الموتى يقتلون الاحياء على الحقيقة . ومكابرة جمهورهم في دعواهم ان الذي يقدر على ان يرتفع من الارض شبرًا قادرًا على ان يرتفع فوق السماوات السبع وان المُقيدَ المغلول يداه قادرًا على صعوده الى السماء وان البقه الصغيرة تقدر على شرب القران (كذا) بمثله وبما هو افصح منه . وزعم المعروف منهم بقاسم الدمشقي أن حروف الصدق هي حروف الكذب وان الحروف التي في قول القائل لا إله إلا الله هي التي في قول من يقول المسيح اله وان الحروف التي في القران هي التي في كتاب زردشت المجوس باعيانها لا على معنى انها مثلها . ومن لم يعد هذه الوجوه مكابرات للعقول لم يكن له ان يعد انكار السوفسطائية للمحسوسات مكابرة . وقد حكى أصحاب المقالات ان سبعة من زعماء القدرية اجتمعوا في مجلس وتكلموا في قدرة الله تعالى على الظلم والكذب واقترحوا عن تكفير كل واحد منهم لسايرهم وذلك ان قائلًا منهم قال للنظام في ذلك المجلس . هل يقدر الله تعالى على ما وقع منه لكان جوراً وكذباً منه ؟ فقال لو قدر عليه لم ندر لعله قد جاراو

كذب فيما مضى او يجور ويكذب في المستقبل او جار في بعض
اطراف الارض . ولم يكن لنا من جوره وكذبه امان الا من جهة
حسن الظن به . قال ما دليل يؤمننا من وقوع ذلك منه فلا سبيل
اليه ؟ فقال له عليّ الاسوارى يلزمك على هذا الاعتلال ان لا
يكون قادراً على ما علم انه لا يفعله (١٨٠) او أخبر بانه لا يفعله
لانه لو قدر على ذلك لم يأمن وقوعه منه فيما مضى او في المستقبل .
فقال النظام هذا الالتزام فما قولك فيه ؟ فقال أنا أسوي بينهما وأقول
انه لا يقدر على ما علم ان لا يفعله او أخبر بانه لا يفعله كما أقول أنا
وأنت انه لا يقدر على الظلم والكذب . فقال النظام للاسوارى
قولك الحاد وكفر وقال أبو الهذيل للاسوارى ما تقول في فرعون
ومن علم الله تعالى منهم انهم لا يؤمنون هل كانوا قادرين على
الايان أم لا ؟ فان زعمت انهم لم يقدروا عليه فقد كلفهم الله تعالى
ما لم يطيقوه وهذا عندك كفر . وان قلت انهم كانوا قادرين عليه
فما يؤمنك من ان يكون قد وقع من بعضهم ما علم الله تعالى ان
لا يقع ؟ او أخبر بانه لا يقع منه على قول اعتلاك واعتلال النظام
انكار كما انكر قدرة الله تعالى على الظلم والكذب . فقال لابي الهذيل
هذا الالتزام لنا فما جوابك عنه ؟ فقال أنا أقول ان الله تعالى قادر
على ان يظلم ويكذب وعلى ان يفعل ما علم انه لا يفعله . فقالا له

أرأيت لو فعل الظلم والكذب كيف يكون مكنون حال الدلائل التي دلت على ان الله تعالى لا يظلم ولا يكذب ؟ فقال هذا محال . فقالا له كيف يكون المحال مقدوراً لله تعالى ولم احلت وقوع ذلك منه مع كونه مقدوراً له ؟ فقال لانه لا يقع الا عن آفة تدخل عليه ومحال دخول الافات على الله تعالى . فقالا له ومحال ايضاً ان يكون قادراً على ما يقع منه الا عن آفة تدخل عليه فبهت الثلاثة فقال لهم بشر كل ما اتم فيه تخليط فقال له أبو الهذيل فما تقول (٨٠ ب) أنت تزعم ان الله تعالى يقدر ان يعذب الطفل ام تقول « هذا يقول هذا » ؟ يعنى النظام فقال أقول بانه قادرٌ على ذلك فقال أرأيت لو فعل ما قدر عليه من تعذيب الطفل ظالماً له في تعذيبه لكان الطفلُ بالغاً عاقلاً عاصياً مستحقاً للعقاب الذي اوقعه الله تعالى به وكانت الدلائل بحالها في دلالتها على عدله ؟ فقال له أبو الهذيل سَخِنتَ عينك كيف تكون عبادة لا تفعل ما تقدر عليه من الظلم ؟ فقال له المرء انك قد انكرت على استاذي فكراً وقد غلط الاستاذ فقال له بشر فكيف تقول ؟ قال اقول ان الله تعالى قادرٌ على الظلم والكذب ولو فعل ذلك لكان الهاً ظالماً كاذباً . فقال له بشر فهل كان مستحقاً للعبادة ام لا ؟ فان استحقها فالعبادة شكر للمعبود واذا ظلم استحق الذم لا الشكر وان لم يستحق العبادة فكيف يكون

رباً لا يستحق العبادة ؟ فقال لهم الاشبح انا أقول انه قادر على ان
يظلم ويكذب ولو ظلم وكذب لكان عادلاً كما انه قادر على ان يفعل
ما علم انه لا يفعله علم لو فعله كان عالماً بان يفعله . فقال له الاسكافي
كيف ينقلب الجور عدلاً . فقال كيف تقول انت ؟ فقال أقول لو فعل
الجور والكذب ما كان الفعل موجوداً وكان ذلك واقعاً لمجنون
أو منقوص . فقال له جعفر بن حرب كانك تقول ان الله تعالى انما
يقدر على ظلم المجانين ولا يقدر على ظلم العقلاء . فافترق القوم
يومئذ عن انقطاع كل واحد منهم ولما انتهت نوبة الاعتزال الى
الجبائي وابنه امسكا عن الجواب في هذه المسألة بنصح ولا ذكر
بعض أصحاب أبي هاشم في كتابه هذه المسألة فقال من قال لنا
ايصح وقوع ما يقدر الله تعالى عليه من الظلم (١٨١) والكذب ؟
قلنا له يصح ذلك لانه لو لم يصح وقوعه منه ما كان قادراً عليه لان
القدرة على المحال محال . فان قال أفيجوز وقوعه منه ؟ قلنا لا يجوز
وقوعه منه لقبحه وغناه عنه وعلمه بغناه عنه . فان قال أخبرونا لو
وقع مقدوره من الظلم والكذب كيف كان يكون حاله في نفسه
هل كان يدل وقوع الظلم منه على جهله او حاجته ؟ قلنا محال ذلك
لانا قد علمناه عالماً غنياً . فان قال فلو وقع منه الظلم والكذب هل
كان يجوز ان يقال ان ذلك لا يدل على جهله وحاجته ؟ قلنا لا

يوصف بذلك لأننا قد عرفنا دلالة الظلم على جهل فاعله او حاجته .
فان قال فكانكم لا تجيبون عن سؤال من سألكم عن دلالة
وقوع الظلم والكذب ممن على جهل وحاجة باثبات ولا نفى قلنا
كذلك تقول . فهو لا زعماء قد رية عصرنا قد اقروا بعجزهم وعجز
أسلافهم عن الجواب في هذه المسألة ولو وفقوا للصواب فيها
لرجعوا الى قول أصحابنا بان الله قادر على كل مقدور وان كل مقدور
له لو وقع منه لم يكن ظلماً منه . ولو احوالوا الكذب عليه كما احواله
أصحابنا لتخلصوا عن الالتزام الذي توجه عليهم في هذه المسألة .
وكان الجبائي يعتذر في امتناعه عن الجواب في هذه المسألة « بنعم »
او « لا » بان يقول مثال هذا ان قائلًا لو قال اخبروني عن النبي لو
فعل الكذب لكان يدل على انه ليس بنبي او لا يدل على ذلك ؟
وزعم ان الجواب في ذلك مستحيل وهذا ظن منه على اصله فاما
على أصل أهل السنة فان النبي كان معصوماً عن الكذب والظلم
ولم يكن قادراً عليهما . والمعتزلة غير النظام والاسواري قد وصفوا
الله تعالى بالقدرة (٨١ ب) على الظلم والكذب فلزمهم الجواب
عن سؤال من سألهم عن وقوع مقدوره منهما . هل يدل على الجهل
والحاجة أو لا يدل على ذلك ؟ بنعم او لا . وأيهما أجابوا به تقضوا به
أصولهم . والحمد لله الذي اتقنا من ضلالتهم المؤدية الى مناقضاتهم

لفصل الرابع

﴿ من فصول هذا الباب ﴾

في بيان الفرق المرجئة وتفصيل مذاهبهم

والمرجئة ثلاثة أصناف . صنف منهم قالوا بالارجاء في الايمان وما يقدر على مذاهب القدريّة المعتزلة كغيلان وأبي شمر ومحمد ابن أبي شبيب البصري . وهؤلاء داخلون في مضمون الخبر الوارد في لعن القدريّة والمرجئة يستحقون اللعنة من وجهين . وصنف منهم قالوا بالارجاء بالايان وبالخبر في الاعمال على مذهب جهم ابن صفوان فهم اذاً من جملة الجهمية . والصنف الثالث منهم خارجون عن الخبر والقدريّة وهم فيما بينهم خمس فرق : اليونسية ، والنفسانية ، والثوبانية ، والتومنية ، والمريسية ، وانما سموا مرجئة لانهم أخوا العمل عن الايمان . والارجاء بمعنى التأخير . يقال ارجيت وارجأته اذا اخرته . وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعنت المرجئة على لسان سبعين نبياً . قيل من المرجئة يا رسول الله ؟ قال الذين يقولون « الايمان كلام » يعنى الذين زعموا ان الايمان هو اقرار وحده دون غيره . والفرق الخمس التي ذكرناها من المرجئة

تضل كل فرقة منها اختها ويضلها سائر الفرق . وسند كرها على
التفصيل ان شاء الله عز وجل

ذكر اليونسية منهم . هولاء اتباع يونس بن عون الذي زعم ان
الايان في القاب واللسان وانه هو المعرفة (١٨٢) بالله تعالى والمحبة
والخضوع له بالقلب والإقرار باللسان أنه واحد ليس كمثل شئ .
ما لم تقم حجة الرسل عليهم السلام . فان قامت عليهم حجبتهم
بالتصديق لهم ومعرفة ما جاء من عندهم في الجملة من الايمان
وليست معرفة تفصيل ما جاء من عندهم أيماناً ولا من جملته . وزعم
هولاء أن كل خصلة من خصال الايمان ليست بأيمان ولا بعض
إيمان ومجموعها ايمان

ذكر الفسائية منهم . هولاء اتباع غسان المرجى الذي زعم
أن الايمان هو الإقرار او المحبة لله تعالى وتعظيمه وترك الاستكبار
عليه . وقال انه يزيد ولا ينقص وفارق اليونسية بأن سمى كل خصلة
من الأيمان بعض الأيمان . وزعم غسان هذا في كتابه ان قوله
في هذا الكتاب كقول أبي حنيفة فيه . وهذا غلط منه عليه .
لان أبا حنيفة قال إن الايمان هو المعرفة والاقرار بالله تعالى
وبرأسه وبما جاء من الله تعالى ورسوله في الجملة دون التفصيل وانه
لا يزيد ولا ينقص ولا يتفاضل الناس فيه . وغسان قد قال بأنه

يزيد ولا ينقص

ذكر التومنية منهم . هؤلاء اتباع أبي معاذ التومني الذي زعم
ان الايمان ما عصم من الكفر وهو اسم لخصال من تركها أو ترك
خصلة منها كفر . ومجموع تلك الخصال إيمان ولا يقال للخصلة
منها إيمان ولا بعض إيمان . وقال كل ما لم تجتمع الامة على كفره
بتركه من الفرائض فهو من شرع الأيمان وليس بإيمان . وزعم أن
تارك الفريضة التي ليست بإيمان يقال له فسق ولا يقال له فاسق
(٨٢ ب) على الاطلاق اذا لم يتركها جاحداً . وزعم ايضاً أن من
لطم نبياً أو قتله كفر لا من أجل لطمه وقتله لكن من أجل
عداوته وبغضه له واستخفافه بحقه

ذكر الثوبانية منهم . هؤلاء اتباع أبي ثوبان المرجي الذي
زعم ان الايمان هو الإقرار والمعرفة بالله وبرسالة وبكل ما يجب
في العقل فعله وما جاز في العقل ان لا يفعل فليست المعرفة من
الايمان . وفارقوا اليونانية والغسانية بإيجابهم في العقل شيئاً قبل
ورود الشرع بوجوبه

ذكر المريسية منهم . هؤلاء مرجئة بغداد من أتباع بشر
المريسي . وكان في الفقه على رأي أبي يوسف القاضي غير أنه
لما أظهر قوله بخلق القرآن هجره أبو يوسف وضللت الصفاتية

في ذلك . ولما وافقوا الصفاتية في القول بان الله تعالى خالق اكساب
العباد وفي ان الاستطاعة مع الفعل اكفرته المعتزلة في ذلك .
فصار مهجور الصفاتية والمعتزلة معاً . وكان يقول في الايمان انه
هو التصديق بالقلب واللسان جميعاً كما قال ابن الروندي في ان
الكفر هو الجحد والانكار . وزعموا ان السجود للصنم ليس بكفر
ولكنه دلالة على الكفر . فهؤلاء الفرق الخمس هم المرجئة الخارجة
عن الخبر والقدر . واما المرجئة القدرية كأبي شمر وابن شبيب
وغيلان وصالح قبة فقد اختلفوا في الايمان فقال ابن مبشر الايمان
هو المعرفة والاقرار بالله تعالى وبما جاء من عنده مما اجتمعت
عليه الامة كالصلاة والزكاة والصيام والحج وتحريم الميتة والدم
ولحم الخنزير ووطء المحارم ونحو ذلك وما عرف بالعقل من عدل
الايمان وتوحيده ونفى (١٨٣) التشبيه عنه وأراد بالعقل قوله
بالتقدير وأراد بالتوحيد نفيه عن الله تعالى صفاته الأزلية . قال كل
ذلك إيمان والشاك فيه كافر والشاك في الشاك أيضاً كافر ثم كذلك
أبدأ . وزعم أن هذه المعرفة لا تكون ايماناً الا مع الاقرار . وكان
أبو شمر مع بدعته هذه لا يقول لمن فسق من موافقيه في القدر
انه فاسق مطلقاً . ولكنه كان يقول إنه فاسق في كذا . وهذه
الفرقة عند أهل السنة والجماعة اكفر أصناف المرجئة لانها جمعت

بين ضلالتى القدر والإرجاء . والعدل الذى أشار اليه أبو ثمر شرى
على الحقيقة لانه أراد به اثبات خالقين كبيرين غير الله تعالى .
وتوحيده الذى أشار اليه تعطيل لانه أراد به نفى علم الله تعالى
وقدرته ورؤيته وسائر صفاته الازلية . وقوله فى مخالفته إنهم كفر
وان الشاك فى كفرهم كافرٌ مقابل بقول أهل السنة فيه إنه كافر
وان الشاك فى كفره كافرٌ . وكان غيلان القدرى يجمع بين القدر
والإرجاء ويزعم أن الإيمان هو المعرفة الثانية بالله تعالى والمحبة
والخضوع والإقرار بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وبما جاء
من الله تعالى . وزعم ان المعرفة الاولى اضطرار وليس بإيمان .
وحكى زرقان فى مقالاته عن غيلان أن الإيمان هو الاقرار باللسان
وان المعرفة بالله تعالى ضرورة فعل الله تعالى وليست من الإيمان .
وزعم غيلان أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص ولا يتفاضل الناس فيه .
وزعم محمد بن شبيب أن الإيمان هو الاقرار بالله والمعرفة برسله
وبجميع ما جاء من عند الله تعالى مما نص عليه المسلمون من
الصلاة والزكاة والصيام والحج وكل ما لم يختلفوا فيه . وقال ان
الإيمان يتبعض ويتفاضل الناس فيه والخصلة الواحدة من الإيمان
قد تكون بعض الإيمان وتاركها يكفر بترك (٨٣ ب) بعض
الإيمان ولا يكون مؤمناً باصابة كله . وزعم الصالحى أن الإيمان

هو المعرفة بالله تعالى فقط والكفر هو الجهل به فقط . وأن قول
القائل ان الله تعالى ثالث ثلاثة ليس بكفر لكنه لا يظهر الا من
كافر . ومن جحد الرُّسل لا يكون مؤمناً لا من أجل أن ذلك
محال لكن لان الرسول قال « من لا يؤمن بي فليس مؤمناً بالله
تعالى » وزعم ان الصلاة والزكاة والصيام والحج طاعات وايست
بعبادة الله تعالى وأن لا عبادة له الا الايمان به وهو معرفته . والايمان
عنده خصلة واحدة لا تزيد ولا تنقص . وكذلك الكفر خصلة
واحدة . فهذه اقوال المرجئة في الايمان الذي لاجل تأخيرهم
الاعمال عن الايمان سُموا مرجئة

لفصل الخامس

﴿ في ذكر مقالات الفرق النجارية ﴾

هولاء اتباع الحسين بن محمد النجار وقد وافقوا أصحابنا في
أصول ووافقوا القدرية في اصول وانفردوا باصول لهم . فالذي
وافقوا فيه أصحابنا قولهم معنا بان الله تعالى خالق اكساب العباد
وأن الاستطاعة مع انفعل وانه لا يحدث في العالم الا ما يريد الله
تعالى . ووافقونا ايضاً في أبواب الوعيد وجواز المغفرة لاهل الذنوب

وفي أكثر أبواب التعديل والتحوير . وأما الذي وافقوا فيه القدرية
فنفى علم الله تعالى وقدرته وحياته وسائر صفاته الازلية وإحالة
رؤيته بالأبصار والقول بمحدث كلام الله تعالى . واكفرتهم القدرية
فيما وافقوا فيه أصحابنا . وأكفرتهم أصحابنا فيما وافقوا فيه
القدرية . والذي يجمع النجارية في الإيمان قولهم بأن الإيمان
هو المعرفة بالله تعالى وبرسوله وفرائضه التي أجمع عليها المسلمون
والخضوع له والإقرار باللسان . فمن جهل شيئاً من ذلك بعد قيام
الحجة به عليه (١٨٤) أو عرفه ولم يقربه فقد كفر . وقالوا كل
خصلة من خصال الإيمان طاعة وليست بإيمان ومجموعها إيمان
وليست خصلة منها عند الانفراد إيماناً ولا طاعة . وقالوا إن الإيمان
يزيد ولا ينقص . وزعم النجار أن الجسم اعراض مجتمعة وهي
الأعراض التي لا ينفك الجسم عنها كاللون والطعم والرائحة وسائر
ما لا يخلو الجسم منه ومن ضده . فأما الذي يخلو الجسم منه ومن
ضده كالعلم والجهل ونحوهما فليس شيء منها بعضاً للجسم . وزعم
أيضاً أن كلام الله تعالى عرض إذا قرئ وجسم إذا كتب . وأنه
لو كتب بالدم صار ذلك الدم المقطع تقطيع حروف الكلام كلاماً
لله تعالى بعد أن لم يكن كلاماً حين كان دماً مسفوحاً . فهذه أصول
النجارية . وافترقوا بعد هذا فيما بينهم في العبادة عن خلق القرآن

وفي حكم أقوال مخالفيهم فرقا كبيرة كل فرقة منها تكفر سائرهما .
والمشهورون منها ثلاث فرق وهي البرغوثية والزعفرانية
والمستدركة من الزعفرانية

ذكر البرغوثية منهم . هولاء أتباع محمد بن عيسى الملقب
ببرغوث . وكان على مذهب النجار في أكثر مذاهبه وخالفه في
تسمية المكتسب فاعلاً فامتنع منه . واطلقه النجار وخالفه أيضاً في
المتولدات فزعم أنها فعل لله تعالى بإيجاب الطبع . على معنى أن الله
تعالى طبع الحجر طبعاً يذهب إذا وقع . وطبع الحيوان طبعاً يألم
إذا ضرب . وقال النجار في المتولدات بمثل قول أصحابنا فيها أنها من
فعل الله تعالى باختيار لا من طبع الجسم الذي سموه مولداً

ذكر الزعفرانية منهم . هولاء أتباع الزعفراني الذي كان بالري
وكان يناقض بآخر كلامه أوّله . فيقول إن كلام الله تعالى غيره وكل
ما هو غير الله تعالى مخلوق . ثم يقول مع ذلك « الكلب خير ممن
يقول كلام الله مخلوق » (٨٤ ب) . وذكر بعض أصحاب التواريخ
أن هذا الزعفراني أراد أن يشهر نفسه في الآفاق فأكثر رجلاً
على أن يخرج إلى مكة ويسبّه ويلعنه في مواسم مكة ليشتهر ذكره
عند حبيج الآفاق . وقد بلغ حق أتباعه بالري أن قوماً منهم لا
يأكلون العنجد حرمة للزعفراني ويزعمون أنه كان يجب ذلك

وقالوا لا نأكل محبوبه

ذكر المستدركة منهم . هولاء قوم من النجارية يزعمون انهم
استدركوا ما خفي على اسلافهم لان اسلافهم منعوا اطلاق القول
بأن القرآن مخلوق . وزعمت المستدركة أنه مخلوق ثم افترقوا فيما
بينهم فرقتين فرقة زعمت أن النبي عليه السلام قد قال ان كلام
الله مخلوق على ترتيب هذه الحروف . ولكنه اعتقد ذلك بهذه
اللفظة على ترتيبه حروفها . ومن لم يقل إن النبي عليه السلام قال
ذلك على ترتيب هذه الحروف فهو كافر . وقالت الفرقة الثانية منهم
إن النبي عليه السلام لم يقل كلام الله مخلوق على ترتيب هذه
الحروف . ولكنه اعتقد ذلك ودل عليه . ومن زعم أنه قال إن
كلام الله مخلوق بهذه اللفظة فهو كافر . ومن هولاء المستدركة
قوم بالري يزعمون أن أقوال مخالفهم كلها كذب حتى لو قال
الواحد منهم في الشمس انها شمس لكان كاذباً فيه . قال عبد
القاهر ناظرت بعض هذه الطائفة بالري فقلت له اخبرني عن قولي
لك أنت إنسان عاقل مولود من نكاح لا من سفاح هل أكون
صادقاً فيه ؛ فقال أنت كاذب في هذا القول فقلت له أنت صادق
في هذا الجواب فسكت خجلاً والحمد لله على ذلك

الفصل السادس

✽ من فصول هذا الباب ✽

في ذكر الجهمية والبكرية (١٨٥) والضرارية وبيان مذاهبها

الجهمية اتباع جهم بن صفوان الذي قال بالاجبار والاضطرار الى الاعمال وانكر الاستطاعات كلها . وزعم ان الجنة والنار تبديان وتفتيان . وزعم أيضاً ان الايمان هو المعرفة بالله تعالى فقط وان الكفر هو الجهل به فقط . وقال لا فعل ولا عمل لاحد غير الله تعالى وانما تنسب الاعمال الى المخلوقين على المجاز . كما يقال زالت الشمس ودارت الرحى من غير أن يكونا فاعلين او مستطيعين لما وُصفتا به . وزعم ايضاً أن علم الله تعالى حادث وامتنع من وصف الله تعالى بانه شيء اوحى او عالم او مرید . وقال لا أصفه بوصف يجوز اطلاقه على غيره كشيء موجود وحى وعالم ومرید ونحو ذلك . ووصفه بانه قادر وموجد وفاعل وخالق ومحى ومميت . لان هذه الاوصاف مختصة به وحده . وقال بحدوث كلام الله تعالى كما قالته القدرية ولم يسم الله تعالى متكلماً به . واكفره أصحابنا في جميع ضلالاته

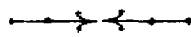
واكفرته القدريّة في قوله بان الله تعالى خالق اعمال العباد . فاتفق
أصناف الامة على تكفيره . وكان جهم مع ضلالاته التي ذكرناها
يحمل السلاح ويقاتل السلطان . وخرج مع شريح بن الحرث على
نصر بن يسار وقتله سلم بن اجون المازني في آخر زمان بنى مروان
واتباعه اليوم بنهوند . وخرج اليهم في زماننا اسماعيل بن ابراهيم بن
كبوس الشيرازي الديلي فدعاهم الى مذهب شيخنا ابي الحسن
الاشعري فاجابه قوم منهم وصاروا مع اهل السنة يداً واحدة
والحمد لله على ذلك

واما البكرية فاتباع بكر بن اخت عبد الواحد بن زيد وكان
يوافق النظام في دعواه ان الانسان (٨٥ ب) هو الروح دون
الجسد الذي فيه الروح . ويوافق اصحابنا في ابطال القول بالتولد
وفي ان الله تعالى هو المخترع الألم عند الضرب وأجاز وقوع الضرب
من غير حدوث ألم وقطع بعدها كما أجاز ذلك أصحابنا . وانفرد
بضلالات اكفرته الامة فيها . منها قوله بان الله تعالى يرى في
القيامة في صورة يخلقها وان يكلم عباده من تلك الصورة . ومنها
قوله في الكبائر الواقعة من اهل القبلة انها نفاق وان صاحب
الكبيرة منافق وعابد للشيطان وان كان من اهل الصلاة . وزعم
ايضاً أنه مع كونه منافقاً مكذب لله تعالى جاحد له وان يكون

في الدرك الاسفل من النار مخلداً فيها وأنه مع ذلك مسلم مؤمن
ثم انه طرد قوله في هذه البدعة فقال في عليّ وطلحة والزبير ان
ذنوبهم كانت كفراً وشركاً غير انهم كانوا مغفوراً لهم . لما روى في
الخبر ان الله تعالى اطلع على أهل بدر فقال « اعملوا ما شئتم فقد
غفرت لكم » ومن ضالاته ايضاً ما عاند فيه العقلاء فزعم أن
الاطفال في المهد لا يألمون وان قطعوا او حرقوا وأجاز ان يكونوا
في وقت الضرب والقطع والاحراق متلذذين مع ظهور البكاء
والصياح منهم . ومنها انه أبدع في الفقه تحريم أكل الثوم والبصل
وأوجب الوضوء من قرقرة البطن ولا اعتبار عند أهل السنة
بمخلاف أهل الاهواء في الفقه

واما الضرارية . فهم اتباع ضرار بن عمرو الذي وافق اصحابنا
في ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى واكساب للعباد وفي ابطال
القول بالتولد ووافق المعتزلة في ان الاستطاعة قبل الفعل وزاد
عليهم بقوله انها قبل الفعل ومع الفعل وبعد الفعل وانها بعض
المستطيع ووافق النجار في دعواهما ان الجسم اعراض (١٨٦)
مجتمعة من لون وطعم ورائحة ونحوها من الاعراض التي لا يخلو
الجسم منها وانفرد باشيء منكرة منها قوله بان الله تعالى يرى في
القيامة بحاسةٍ سادسة يرى بها المؤمنون ماهية الإله . وقال لله

تعالى ماهية لا يعرفها غيره يراها المؤمنون بحاسة سادسة . وتبعه على هذا القول حفص القرطبي وأنه أنكر حرف ابن مسعود وحرف أبي بن كعب وشهد بأن الله تعالى لم ينزلها فنسب هذين الإمامين من الصحابة إلى الضلالة في مصحفيهما . ومنها أنه شك في جميع عامة المسلمين وقال لا أدري لعل سرائر العامة كلها شرك وكفر . ومنها قوله أن معنى قولنا أن الله تعالى عالم حي هو أنه ليس بجاهل ولا ميت . وكذلك قياسه في سائر أوصاف الله تعالى من غير إثبات معنى أو فائدة سوى نفي الوصف بنقيض تلك الأوصاف عنه



الفصل السابع

﴿ من هذا الباب ﴾

في ذكر مقالات الكرامية وبيان أوصافها

الكرامية بخراسان ثلاثة أصناف حقايقية وطرايقية واسحايقية . وهذه الفرق الثلاث لا يكفر بعضها بعضاً وإن أكفرها سائر الفرق . فلها عددناها فرقة واحدة . وزعيمها المعروف محمد بن كرام كان مطروداً من سنجستان إلى غرجستان . وكان أتباعه في وقته أوغاد شورين وافشين ووردوا مع نيسابور

في زمان ولاية محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر وتبعه على بدعته من أهل سواد نيسابور شردمة من حوكة القرى والدتهم . وضلالات أتباعه اليوم متنوعة أنواعاً لا نعدّها أرباعاً ولا أسباعاً لكننا نزيد على الآلاف آلافاً ونذكر منها المشهور الذي هو بالقبح المذكور فمنها ان ابن كرام دعا أتباعه الى تجسيم (٨٦ ب) معبوده . وزعم أنه جسم له حدٌّ ونهايةٌ من تحته والجهة التي منها يلاقى عرشه . وهذا شبيه بقول الثنوية إن معبودهم الذي سموه نوراً يتناهى من الجهة التي يلاقى الكلام وان لم يتناه من خمس جهات . وقد وصف ابن كرام معبوده في بعض كتبه بأنه جوهر كما زعمت النصارى ان الله تعالى جوهر . وذلك أنه قال في خطبة كتابه المعروف بكتاب عذاب القبر « إن الله تعالى احدى الذات احدى الجواهر » وأتباعه اليوم لا ييوحون باطلاق لفظ الجوهر على الله تعالى عند العامة خوفاً من الشناعة عند الاشاعة . واطلاقهم عليه اسم الجسم اشنعٌ من اسم الجوهر . وامتناعهم من تسميته جوهرًا مع قولهم بأنه جسم كامتناع تسمية شيطان الطاق الرافض من تسميته الاله جسماً مع قوله بأنه على صورة الانسان . وليس على الخذلان في سوء الاختيار قياس وقد ذكر ابن كرام في كتابه ان الله تعالى مماسٌ لعرشه وان العرش مكان له وأبدل أصحابه

لفظ المماسمة بلفظ الملاقة منه للعرش وقالوا . لا يصح وجود جسم
بينه وبين العرش إلا بان يحيط العرش الى اسفل وهذا معنى المماسمة
التي امتنعوا من لفظها واختلف أصحابه في معنى الاستواء المذكور
في قوله « الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى » (طه ٥) فمنهم من
زعم أن كل العرش مكان له وأنه لو خَاقَ بازاء العرش عروشا
موازية لعرشه لصارت العروش كلها مكانا له لأنه أكبر منها كلها .
وهذا القول يوجب عليهم ان يكون عرشه اليوم كبعضه في عرضه .
ومنهم من قال إنه لا يزيد على عرشه في جهة المماسمة (١٨٧)
ولا يفضل منه شيء على العرش وهذا يقتضى ان يكون عرضه
كعرض العرش . وكان من الكرامية بنيسابور رجل يعرف بابراهيم
ابن مهاجر ينصر هذا القول وينظر عليه . وزعم ابن كرام وأتباعه
أن معبودهم محل للحوادث . وزعموا أن أقواله وإرادته وإدراكاته
للمرئيات وإدراكاته للمسموعات وملاقاته للصحيفة العليا من العالم
أعراض حادثة فيه وهو محل لتلك الحوادث الحادثة فيه . وسموا
قوله لاشيء « كن » خلقا للمخلوق وإحداثا للمحدث واعلاما للذى
يعدم بعد وجوده . ومنعوا من وصف الأعراض الحادثة فيه بأنها
مخلوقة او مفعولة او محدثة . وزعموا ايضا أنه لا يحدث في العالم
جسم ولا عرض إلا بعد حدوث أعراض كثيرة في ذات معبودهم

منها ارادة لحدوث ذلك الحادث . ومنها قوله لذلك الحادث « كن »
على الوجه الذى علم حدوثه عليه . وذلك القول فى نفسه حروف
كثيرة كل حرف منها عرض حادث فيه . ومنها رؤية تحدث فيه
يرى بها ذلك الحادث ولو لم يحدث فيه الرؤية لم ير ذلك الحادث .
ومنها استماعه لذلك الحادث ان كان مسموعاً . وزعموا ايضاً أنه
لا يعدم من العالم شئ من الاعراض الا بعد حدوث أعراض
كثيرة فى معبودهم . منها ارادة لعدمه . ومنها قوله لما يريد عدمه
« كن معدوماً » او « افن » . وهذا القول فى نفسه حروف كل
حرف منها عرض حادث فيه فصارت الحوادث الحادثة فى ذات
الاله عندهم أضعاف أضعاف الحوادث من اجسام العالم وأعراضها .
واختلفت الكرامية فى جواز العدم على تلك الحوادث الحادثة
فى ذات الإله بزعمهم . فأجاز بعضهم (٨٧ ب) عدمها وأجاز
عدمها أكثرهم واجمع الفريقان منهم على أن ذات الاله لا يتخلو
فى المستقبل عن حلول الحوادث فيه وان كان قد خلا منها فى
الآن . وهذا نظير قول اصحاب الهيولى إن الهيولى كانت فى
الآن جوهرًا خاليًا من الاعراض ثم حدثت الاعراض فيها وهى
لا تتخلو منها فى المستقبل . واختلفت الكرامية فى جواز العدم على
اجسام العالم فأحال ذلك أكثرهم وضاهوا بذلك من زعم من

الدهرية والفلاسفة أن الفلك والكواكب طبيعة خامسة لا تقبل الفساد والفناء . وكان النجاس يتعجبون من قول المعتزلة البصرية إن الله تعالى يقدر على افناء الاجسام كلها دفعة واحدة ولا يقدر على افناء بعضها مع بقاء بعض منها . وزال هذا التعجب بقول من زعم من الكرامية انه لا يقدر على إعدام جسم بحال . وأعجب من هذا كله أن ابن كرام وصف معبوده بالثقل وذلك انه قال في كتاب عذاب القبر في تفسير قول الله عز وجل (إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ) (الانفطار ١) انها انفطرت من ثقل الرحمن عليها ثم إن ابن كرام وأكثر أتباعه زعموا ان الله تعالى لم يزل موصوفاً باسمائه المشتقة من افعاله عند أهل اللغة مع استحالة وجود الافعال في الأزل . فزعموا أنه لم يزل خالقاً رازقاً منعماً من غير وجود خلقٍ ورزق ونعمة منه . وزعموا أنه لم يزل خالقاً بخالقية فيه ورازقاً برازقية فيه . وقالوا ان خالقيته قدرته على الخلق ورازقيته قدرته على الرزق . والقدرة قديمة والخلق والرزق حادثان فيه بقدرته . وقالوا بالخلق يصير المخلوق من العالم مخلوقاً . وبذلك الرزق الحادث فيه يصير المرزوق مرزوقاً . وأعجب من هذا فرقم بين المتكلم والقائل وبين الكلام والقول . وذلك أنهم قالوا ان الله تعالى لم يزل متكلاً قائلاً ثم فرقوا بين الاسمين في المعنى . فقالوا انه لم يزل متكلاً

بكلام هو قدرته على القول ولم يزل قائلاً بقائلية لا يقول والقائلية قدرته
(١٨٨) على القول وقوله حروف حادثة فيه . فقول الله تعالى عندهم حادثٌ
فيه . وكلامه قديمٌ قال عبد القاهر ناظرت بعضهم في هذه المسألة
فقلت له اذا زعمت ان الكلام هو القدرة على القول والساكت
عندك قادر على القول في حال سكوته لزمك على هذا القول ان
يكون الساكت متكلماً فالتزم ذلك . ومن تدقيق الكرامية في هذا
الباب قولهم انا نقول ان الله تعالى لم يزل خالقاً رازقاً على الاطلاق
ولا نقول بالاضافة ان لم يزل خالقاً للمخلوقين ورازقاً للمرزوقين
وانما نذكر هذه الاضافة عند وجود المخلوقين والمرزوقين . وقالوا
على هذا القياس ان الله تعالى لم يزل معبوداً ولم يكن في الازل معبود
العابدين وانما صار معبود العابدين عند وجود العابدين ووجود
عبادتهم له . ثم ان ابن كرام ذكر في كتابه المعروف بعذاب القبر
باباً له ترجمة عجيبة فقال « باب في كيفوفية الله عز وجل » ولا
يدري العاقل لماذا يتعجب أعن جسارته على اطلاق لفظ الكيفية
في صفات الله تعالى ام من قبح عبارته عن الكيفية بالكيفوفية ؛
وله من جنس هذه العبارة أشكالٌ منها قوله في باب الرد على أصحاب
الحديث في الايمان . فان قالوا صحوفيتهم الايمان قول وعمل قيل لهم
كذا وكذا وقد عبر عن مكان معبوده في بعض كتبه بالحيثوية

وهذه العبارات السخيفة لائقة بمذهبه السخيف . ثم انه مع أصحابه تكلموا في مقدورات الله تعالى فزعموا أنه لا يقدر الا على الحوادث التي تحدث في ذاته من ارادته وأقواله وادراكاته وملاقاته لما يلاقيه . فاما المخلوقات من أجسام العالم وأعراضها فليس شيء منها مقدوراً لله تعالى ولم يكن الله تعالى قادراً على شيء منها مع كونها مخلوقة . وانما خلق كل مخلوق من العالم بقوله « كن » لا بقدرته . وهذه بدعة لم يسبقوا اليها لان الناس قباهم اختلفوا في مقدورات الله تعالى على مذاهب أهل السنة والجماعة كل مخلوق كان مقدوراً لله تعالى قبل حدوثه وهو محدث جميع (٨٨ ب) الحوادث بقدرته . وزعم معمر أن الاجسام كلها كانت مقدورة له قبل أن يخلقها وليست الاعراض مخلوقة له ولا مقدورة له . وقال اكثر المعتزلة ان الاجسام والالوان والطعوم والروائح وسائر أجناس الاعراض كانت مقدورة لله تعالى وانما امتنعوا من وصفه بالقدرة على مقدورات غيره . وقالت الجهمية الحوادث كلها مقدورة لله تعالى ولا قادر ولا فاعل غيره . وما قال أحد قبل الكرامية باختصاص قدرة الاله بمحادثات تحدث في ذاته بزعمهم . تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً . ثم انهم تكلموا في باب التعديل والتحويل بمعجائب . منها قولهم يجب ان يكون اول شيء خلقه

الله تعالى جسماً حياً يصح منه الاعتبار . وزعموا أنه لو بدأ بخلق
الجمادات لم يكن حكماً وزادوا في هذه البدعة على القدرية في
قولها . لا بد من أن يكون في الخلق من يصح منه الاعتبار .
وليس بواجب أن يكون أول الخلق حياً يصح منه الاعتبار وقد
ردوا بدعتهم هذه الاخبار الصحيحة . في أن أول شيء خلقه
تعالى اللوح والقلم ثم أجرى القلم على اللوح بما هو كائن الى يوم
القيامة . وقالوا لو خلق الله تعالى الخلق وكان في معلومه انه لا يؤمن
به احد منهم لكان خلقه إياهم عبثاً . وانما حسن منه خالق جميعهم
لعلمه بأيمان بعضهم . وقال أهل السنة . لو خلق الكفرة دون
المؤمنين او خلق المؤمنين دون الكفرة جاز ولم يقدح ذلك في
حكيمته . وزعمت الكرامية أنه لا يجوز في حكمة الله تعالى احترام
الطفل الذي يعلم أنه إن ابقاه الى زمان بلوغه آمن ولا احترام
الكافر الذي لو ابقاه الى مدة آمن . إلا أن يكون في احترامه
إياه قبل وقت ايمانه صلاح لغيره . ويلزمهم على هذا القول ان
يكون الله تعالى إنما احترام إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم قبل
بلوغه لانه علم انه لو ابقاه لم يؤمن وفي هذا قدح منهم في كل
من مات من ذراري الانبياء طفلاً . ومن جهالاتهم في باب النبوة
والرسالة قولهم بان النبوة والرسالة صفتان حائتان في النبي (١٨٩)

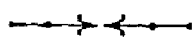
والرسول سوى الوحي اليه وسوى معجزاته وسوى عصمته عن المعصية . وزعموا أن من فعل فيه تلك الصفة وجب على الله تعالى إرساله وفرقوا بين الرسول والمرسل بأن الرسول من قامت به تلك الصفة والمرسل هو الأمور باداء الرسالة . ثم انهم خاضوا في باب عصمة الانبياء عليهم السلام فقالوا . كلُّ ذنبٍ اسقط العدالة أو أوجب حداً منهم معصومون منه وغير معصومين مما دون ذلك . وقال بعضهم لا يجوز الخطأ عليهم في التبليغ وأجاز ذلك بعضهم . وزعم أن النبي عليه السلام اخطأ في تبليغ قوله (ومِنَّا الثَّالِثَةُ الْآخِرَى حَتَّى قَالَ بَعْدَهُ) (تلك الغرائق العلى شفاعتها ترجى) (النجم ٢٠) وقال اهل السنة ان تلك الكلمة كانت من تلاوة الشيطان القاها في خلال تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال شيخنا ابو الحسن الأشعريّ في بعض كتبه إن الانبياء بعد النبوة معصومون من الكبائر والصغائر . وزعمت الكرامية أيضاً أن النبي إذا ظهرت دعوته فمن سمعها منه أو بلغه خبره لزمه تصديقه والاقرار به من غير توقف على معرفة دليله وقد سرقوا هذه البدعة من أباضية الخوارج الذين قالوا ان قول النبي عليه السلام انا نبي فنفسه حجة لا يحتاج معها الى برهان . وزعمت الكرامية أيضاً أن من لم يبلغه دعوة الرسل لزمه أن يعتقد موجبات العقول وأن يعتقد أن الله

تعالى أرسل رسلاً الى خلقه وقد سبقهم اكثر القدرية الى القول
بوجوب اعتقاد موجبات العقول . ولم يقل احدٌ قبلهم بوجوب اعتقاد
وجود الرسل قبل ورود الخبر عنهم بوجودهم . وزعمت الكرامية
ايضاً . ان الله تعالى لو اقتصر على رسول واحدٍ من أول زمان
التكليف الى القيامة وأدام شريعة الرسول الاول لم يكن حكيمًا .
وقال أهل السنة لو فعل ذلك جاز لما قد جاز منه (٨٩ ب)
لامه شريعة خاتم النبيين الى القيامة ثم ان ابن كرام خاض في باب
الامامة فأجاز كون إمامين في وقت واحد مع وقوع الجدال
وتعاطى القتال . ومع الاختلاف في الاحكام . وأشار في بعض
كتبه الى أن علياً ومعاوية كانا إمامين في وقت واحد . ووجب
على أتباع كل واحد منهما طاعة صاحبه وإن كان احدهما عادلاً
والآخر باغياً . وقال أتباعه إن علياً كان إماماً على وفق السنة
وكان معاوية إماماً على خلاف السنة . وكانت طاعة كل واحد
منهما واجبة على أتباعه . فبا عجباً من طاعة واجبة خلاف السنة .
ثم إن الكرامية خاضوا في باب الايمان . فزعموا انه إقرار فرد على
الابتداء وان تكريره لا يكون إيماناً الا من المرتد اذا أقر به
بقدرته . وزعموا ايضاً انه هو الاقرار السابق في الذر الاول في
طلب النبي عليه السلام وهو قولهم بلى . وزعموا ان ذلك القول

باقٍ ابدًا لا يدون الا بالردة . وزعموا ايضا ان المقر بالشهادتين
مؤمن حقاً وان اعتقد الكفر بالرسالة . وزعموا ايضا أن المنافقين
الذين انزل الله تعالى في تكفيرهم آيات كثيرة كانوا مؤمنين حقاً
وأن ايمانهم كان كإيمان الانبياء والملائكة . وقالوا في اهل الاهواء
من مخالفهم ومخالفى أهل السنة أن عذابهم في الآخرة غير مؤبد .
وأهل الاهواء يرون خلود الكرامية في النار ثم ان ابن كرام
أبدع في الفقه حماقات لم يسبق اليها . منها قوله في صلاة المسافر
ان يكفيه تكبيرتان من غير ركوع ولا سجود ولا قيام ولا قعود
ولا تشهد ولا سلام . ومنها قوله بصحة الصلاة في ثوب كله
نجسٌ وعلى ارض نجسة ومع نجاسة ظاهر البدن . وإنما أوجب
الطهارة عن الأحداث دون الانجاس . ومنها قوله بأن غسل الميت
والصلاة عليه سنتان غير مفروضتين وإنما الواجب كفنه ودفنه .
ومنها قوله بصحة الصلاة المفروضة والصوم المفروض والحج
المفروض بلا نية . وزعم ان نية الاسلام في الابتداء كافية عن
نية (١٩٠) كل فريضة من فرائض الاسلام . وكان في عصرنا
شيخ للكرامية يعرف بابرهم بن مهاجر اخترع ضلالة لم يسبق
اليها . فزعم ان اسماء الله عز وجل كلها اعراض فيه . وكذلك اسم
كل مسمى عرض فيه . فزعم ان الله تعالى عرض حال في جسم

قديم والرحمن عرض آخر والرحيم عرض ثالث والخالق عرض رابع . وكذلك كل اسم لله تعالى عرض غير الآخر فالله تعالى عنده غير الرحمن والرحمن غير الرحيم والخالق غير الرازق . وزعم أيضاً ان الزاني عرض في الجسم الذي يضاف اليه الزنى والسارق عرض في الذي يضاف اليه السرقة وليس الجسم زانياً ولا سارقاً فالجلود والمقطوع عنده غير الزاني والسارق . وزعم أيضاً أن الحركة والمتحرك عرضان في الجسم وكذلك السواد والاسود عرضان في الجسم وكذلك العلم والعالم والقدرة والقادر والحى والحياة كل ذلك أعراض غير الاجسام . فالعلم عنده لا يقوم بالعالم وانما يقوم بمحل العالم والحركة لا تقوم بالمتحرك وانما تقوم بمحل المتحرك . قال عبد القاهر ناظرت ابن مـاجر هذا في مجلس ناصر الدولة أبى الحسن محمد بن ابراهيم بن سيمجور صاحب جيش السامانية في سنة سبعين وثلثمائة في هذه المسألة ألزمته فيها ان يكون المحدود في الزنى غير الزانى والمقطوع في السرقة غير السارق فالتزم ذلك . فالزمته أن يكون معبوده عرضاً لان المعبود عنده اسم . واسماء الله تعالى عنده أعراض حالة في جسم قديم . فقال . المعبود عرض في جسم القديم وأنا اعبد الجسم دون العرض فقلت له أنت اذن لا تعبد الله عز وجل لان الله تعالى عندك عرض . وقد زعمت

أنك تعبد الجسم ذن العرض . وفضائح الكرامية على الاعداد
كثيرة الامداد وفيما ذكرنا منها في هذا الفصل كفاية والله اعلم



الفصل الثامن

﴿ في بيان مذاهب المشبهة من أصناف شتى (٩٠ ب) ﴾

اعلموا أسعدكم الله ان المشبهة صنفان صنف شبهوا ذات
البارى بذات غيره وصنف آخرون شبهوا صفاته بصفات غيره .
وكل صنف من هذين الصنفين مفرقون على أصناف شتى . والمشبهة
الذين ضلوا في تشبيهه ذاته بغيره أصناف مختلفة . وأول ظهور
التشبيه صادر عن أصناف من الروافض الغلاة . ففهم السبائية
الذين سموا علياً الهاً وشبهوه بذات الاله . ولما احرق قوماً منهم قالوا
له الآن علمنا انك اله لان النار لا يعذب بها الا الله . ومنهم
البيانية اتباع بيان بن سمان الذي زعم أن معبوده انسان من ثور
على صورة الانسان في اعضاءه وانه يفنى كله الا وجهه . ومنهم
المغيرة اتباع المغيرة بن سعيد العجلي الذي زعم ان معبوده ذو
اعضاء وأن اعضاءه على صور حروف الهجاء . ومنهم المنصورية
اتباع أبي منصور العجلي الذي شبه نفسه بربه . وزعم أنه صعد

الى السماء . وزعم ايضاً أن الله مسح يده على رأسه وقال له يا نبي
بلغ عني . ومنهم الخطابية الذين قالوا بالالهية الائمة وبالهية أبي
الخطاب الاسدي . ومنهم الذين قالوا بالالهية عبد الله بن معاوية
ابن عبد الله بن جعفر . ومنهم الحلولية الذين قالوا بحلول الله في
أشخاص الائمة وعبدوا الائمة لاجل ذلك . ومنهم الحلولية الحكمانية
المنسوبة الى أبي حكرمان الدمشقي الذي زعم أن الاله يحل في كل
صورة حسنة وكان يسجد لكل صورة حسنة . ومنهم المقنعية
المبيضة بما وراء نهر جيحون في دعواهم ان المقنع كان الهاً وأنه
مصور في كل زمان بصورة مخصوصة . ومنهم العذاقرة الذين قالوا
بالالهية ابن أبي العذاقر المقتول ببغداد . وهذه الاصناف الذين
ذكرناهم في هذا الفصل كلهم خارجون عن دين الاسلام وان
انتسبوا (١٩١) في الظاهر اليه وسندكر تفصيل مقالة كل صنف
منهم في الباب الرابع من أبواب هذا الكتاب اذا اتينا اليه ان
شاء الله عز وجل . وبعد هذا فرق من المشبهة عدّهم المتكلمون
في فرق الملة لاقرارهم بلزوم أحكام القرآن واقرارهم بوجوب أركان
شريعة الاسلام من الصلاة والزكاة والصيام والحج عليهم واقرارهم
بتحريم المحرمات عليهم وان ضلوا وكفروا في بعض الاصول العقلية .
ومن هذا الصنف هشامية منتسبة الى هشام بن الحكم الرافضي

الذى شبه معبوده بالانسان . وزعم لاجل ذلك أنه سبعة أشبار
بشبر نفسه وأنه جسم ذو حد ونهاية وأنه طويل عريض عميق
وذولون وطعم ورائحة وقد روى عنه ان معبوده كسكية الفضة
وكاللؤلؤة المستديرة . وروى عنه أنه أشار الى ان جبل ابى
قبيس أعظم منه . وروى عنه انه زعم ان الشماع من معبوده
متصل بما يراه ومقالته فى هذا التشبيه على التفصيل الذى ذكرناه
فى تفصيل أقوال الامامية قبل هذا . ومنهم الهشامية المنسوبة الى
هشام بن سالم الجوالقي الذى زعم ان معبوده على صورة الانسان
وان نصفه الأعلى مجوف ونصفه الاسفل مُصنّت وأن له شعرة
سوداء وقلبا تنبع منه الحكمة . ومنهم اليونسية المنسوبة الى
يونس بن عبد الرحمن القمى الذى زعم ان الله تعالى يحمله حملة
عرشه . وان كان هو أقوى منهم كما ان الكركى تحمله رجلاه وهو
أقوى من رجليه . ومنهم المشبهة المنسوبة الى داوود الجوارى
الذى وصف معبوده بجميع أعضاء الانسان الا الفرج والاحية .
ومنهم الابراهيمية المنسوبة الى ابراهيم بن أبى يحيى الاسلمى وكان
من جملة رواة الاخبار غير انه (٩١ ب) ضل فى التشبيه ونُسب
الى الكذب فى كثير من رواياته . ومنهم الحايطية من القدرية
وهم منسوبون الى احمد بن حايط وكان من المعتزلة المنتسبة الى

النظام ثم انه شبه عيسى بن مريم بربه وزعم انه الاله الثاني وأنه هو الذى يحاسب الخلق فى القيامة . ومنهم الكرامية فى دعواها أن الله تعالى جسم له حد ونهاية وأنه محل الحوادث وأنه مماس لعرشه . وقد بينا تفصيل مقالاتهم قبل هذا بما فيه كفاية فهولاء مشبهة لله تعالى بخلقه — فى ذاته . فأما المشبهة لصفاته بصفات المخلوقين فاصناف . منهم الذين شبهوا ارادة الله تعالى بإرادة خلقه . وهذا قول المعتزلة البصرية الذين زعموا ان الله تعالى عز وجل يريد مراده بإرادة حادثة . وزعموا أن ارادته من جنس ارادتنا ثم ناقضوا هذه الدعوى بأن قالوا يجوز حدوث إرادة الله عز وجل لا فى محل ولا يصح حدوث إرادتنا الا فى محل . وهذا ينقض قولهم إن ارادته من جنس ارادتنا . لأن الشئيين اذا كانا متماثلين ومن جنس واحد جاز على كل واحد منهما ما يجوز على الآخر . واستحال فى كل واحد منهما ما يستحيل على الآخر . وزادت الكرامية على المعتزلة البصرية فى تشبيه ارادة الله تعالى بإرادات عباده وزعموا ان ارادته من جنس ارادتنا وانها حادثة فيه كما تحدث ارادتنا فينا وزعموا لاجل ذلك ان الله تعالى محل للحوادث تعالى الله عن ذلك . علواً كبيراً . ومنهم الذين شبهوا كلام الله عز وجل بكلام خلقه فزعموا ان كلام الله تعالى اصوات

وحروف من جنس الاصوات والحروف المنسوبة الى العباد .
وقالوا بحدوث كلامه واحال جمهورهم سوى الجبائي بقاء كلام الله
تعالى وقال النظام منهم ليس في نظم كلام الله (١٩٢) سبحانه
اعجاز كما ليس في نظم كلام العباد اعجاز . وزعم اكثر المعتزلة ان الزنج
والترك والخزد قادرون على الاتيان بمثل نظم القرآن وبما هو افصح
منه وانما عدموا العلم بتأليف نظمه وذلك العلم مما يصح ان يكون
مقدوراً لهم . وشاركت الكرامية المعتزلة في دعواها حدوث قول الله
عز وجل مع فرقها بين القول والكلام في دعواها ان قول الله
سبحانه من جنس اصوات العباد وحروفهم وان كلامه قدرته على
احداث القول وزادت على المعتزلة قولها بحدوث قول الله عز
وجل في ذاته بناء على اصلهم في جواز كون الاله محلاً للحوادث .
ومنهم الزرارية اتباع زرارة بن اعين الرافضي في دعواها حدوث
جميع صفات الله عز وجل وانها من جنس صفاتنا وزعموا ان
الله تعالى لم يكن في الازل حياً ولا عالماً ولا قادراً ولا مريداً ولا
سميعاً ولا بصيراً وانما استحق هذه الاوصاف حين احدث لنفسه
حياة وقدرة وعلاً وارادة وسمعاً وبصراً كما ان الواحد منا يصير
حياً قادراً سميعاً بصيراً مريداً عند حدوث الحياة والقدرة والارادة
والعلم والسمع والبصر فيه . ومنهم الذين قالوا من الروافض بأن الله

تعالى لا يعلم الشيء حتى يكون فاجبوا حدوث علمه كما يجب
حدوث علم العالم منا . وهذا باب ان اطلناه طال ونشر الاذيال . وقد
بيننا تفصيل اقوال المعتزلة والمشبهة واقوال سائر الالهواء في كتابنا
المعروف بكتاب الملل والنحل وفيما ذكرنا منها في هذا الباب
كفاية والله اعلم



الباب الرابع

✽ من ابواب هذا الكتاب ✽

في بيان الفرق التي انتسبت الى الاسلام وليست منها

الكلام في هذا الباب يدور على اختلاف المتكلمين فيمن
(٩٢ ب) يُعَدُّ من امة الاسلام وملته . وقد ذكرنا قبل هذا ان
بعض الناس زعم ان اسم ملة الاسلام واقع على كل مقرر بنبوة
محمد صلى الله عليه وسلم وان كل ما جاء به حق كائناً قوله بعد ذلك
ما كان . وهذا اختيار الكعبي في مقالته . وزعمت الكرامية ان
اسم امة الاسلام واقع على كل من قال لا آله الا الله محمد رسول
الله سواء أخلص في ذلك او اعتقد خلافه . وهذان الفريقان يلزمهما
ادخال العيسوية من اليهود والشاذكانية منهم في ملة الاسلام
لانهم يقولون لا آله الا الله محمد رسول الله ويزعمون ان محمداً
كان مبموثاً الى العرب وقد أقرؤا بان ما جاء به حق . وقال بعض
فقهاء اهل الحديث . اسم امة الاسلام واقع على كل من اعتقد
وجوب الصلوات الخمس الى الكعبة وهذا غير صحيح لان اكثر

المرتدين الذين ارتدوا باسقاط الزكاة في عهد الصحابة كانوا يرون وجوب الصلاة الى الكعبة وانما ارتدوا باسقاط وجوب الزكاة وهم المرتدون من بنى كنده وتميم . فاما المرتدون من بنى حنيفة وبنى اسد فانهم كفروا من وجهين . احدهما اسقاط وجوب الزكاة والثاني دعواهم نبوة مسيئة وطيحة واسقط بنو حنيفة وجوب صلاة الصبح وصلاة المغرب فازدادوا كفراً على كفر . والصحيح عندنا ان اسم ملة الاسلام واقع على كل من أقر بحدوث العالم وتوحيد صانعه وقدمه وانه عادل حكيم مع نفي التشبيه والتعطيل عنه وأقرّ مع ذلك بنبوة جميع انبيائه وبصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ورسالته الى الكافة وبأييد شريعته وبأن كل ما جاء به حق وبأن القرآن منبع احكام شريعته وبوجوب الصلوات الخمس الى الكعبة وبوجوب الزكاة وصوم رمضان وحج البيت على الجملة . فكل من أقرّ بذلك فهو داخل في اهل ملة الاسلام وينظر فيه بعد ذلك (١٩٣) فان لم يخلط ايمانه ببدعة شنعاء تؤدى الى الكفر فهو الموحد السنّي . وان ضمّ الى ذلك بدعة شنعاء نظر فان كان على بدعة الباطنية أو البيانية أو المغيرية أو المنصورية أو الجناحية أو السبائية أو الخطائية من الرافضة . أو كان على دين الحلوية أو على دين أصحاب التناسخ أو على دين الميمونية أو

اليزيدية من الخوارج أو على دين الحايطية أو الحمارية من القدرية .
أو كان ممن يحرم شيئاً مما نصَّ القرآن على إباحته باسمه . أو
أباح ما حرم القرآن باسمه فليس هو من جملة أمة الاسلام . وإن
كانت بدعته من جنس بدع الرافضة الزيدية أو الرافضة الامامية
أو من جنس بدع أكثر الخوارج أو من جنس بدع المعتزلة أو
من جنس بدع النجارية أو الجهمية أو الضرارية أو المجسمة من
الامة كان من جملة أمة الاسلام في بعض الاحكام وهو ان يدفن
في مقابر المسلمين ويدفع اليه سهمه من الغنيمة إن غزا مع
المسلمين ولا يُمنع من دخول مساجد المسلمين ومن الصلاة فيها
ويخرج في بعض الاحكام عن حكم أمة الاسلام . وذلك أنه لا
تجوز الصلاة عليه ولا الصلاة خلفه ولا تحل ذبيحته ولا تحل
المرأة منهم للسني^(١) ولا يصح نكاح السنية من احد منهم .
والفرق المنتسبة الى الاسلام في الظاهر مع خروجها عن جملة
الامة عشرون فرقةً هذه ترجمتها . سبائية وبيانية وحريرية ومغيرية
ومنصورية وجناحية وخطائية وغراية ومفوضية وحلولية واصحاب
التناسخ وحايطية وحمادية ومقنعية ورزامية ويزيدية وميمونية

(١) كيف لا نحل المرأة منهم للسني مع انهم يسمون مسلمين ومع ان المسلم السني
يصح ان يتزوج غير مسلمة ما دامت مؤمنة ؟

وباطنية وحلاجية وعذاقرية . واصحاب اباحة . ربما انشعبت الفرقة
الواحدة من هذه الفرق (٩٣ ب) اصنافاً كثيرة نذكرها على
التفصيل في فصول مهدية ان شاء الله عز وجل



الفصل الأول

﴿ من فصول هذا الباب ﴾

في ذكر قول السبائية وبيان خروجها عن ملة الاسلام

السبائية اتباع عبد الله بن سبا الذي غلا في علي رضي الله عنه
وزعم انه كان نبياً ثم غلا فيه حتى زعم انه إله ودعا الى ذلك قوماً
من غواة الكوفة ورفع خبرهم الى علي رضي الله عنه فامر باحراق
توم منهم في حفرتين حتى قال بعض الشعراء في ذلك
لَتَرَمِ بِي الْحَوَادِثُ حَيْثُ شَاءَتْ إِذَا لَمْ تَرَمْ بِي فِي الْحَفْرَتَيْنِ
ثم ان علياً رضي الله عنه خاف من احراق الباقيين منهم شماتة
أهل الشام وخاف اختلاف اصحابه عليه فنفى ابن سبا الى ساباط
المدائن فلما قتل علي رضي الله عنه زعم ابن سبا ان المقتول لم يكن
علياً وإنما كان شيطاناً تصور للناس في صورة علي وان علياً صعد

الى السماء كما صعد اليها عيسى بن مريم عليه السلام . وقال كما كذبت
اليهود والنصارى في دعواها قتل عيسى كذلك كذبت النواصب
والخوارج في دعواها قتل علي وإنما رأت اليهود والنصارى شخصاً
مصلوباً شبهوه بعيسى كذلك القائلون بقتل علي رأوا قتيلاً يشبه
علياً فظنوا انه علي . وعلى قد صعد الى السماء وانه سينزل الى
الدنيا وينتقم من أعدائه . وزعم بعض السبائية أن علياً في
السحاب وان الرعد صوته والبرق صوته ومن سمع من هؤلاء
صوت الرعد قال عليك السلام يا أير المؤمنين وقد روى عن عامر
بن شراحيل الشعبي ان ابن سبا قيل له ان علياً قد قتل فقال إن
جثمتونا بدماعه في صُرَّةٍ لم نصدق بموته لا يموت حتى
ينزل من السماء ويملك الارض بخذافيرها وهذه (١٩٤) الطائفة
تزعم ان المهدي المنتظر إنما هو عليٌّ دون غيره وفي هذه الطائفة
قال اسحاق بن سويد العدوي قصيدته برىء فيها من الخوارج
والروافض والقدرية منها هذه الايات

برئت من الخوارج لست منهم	من الغزّال منهم وابن باب
ومن قوم اذا ذكروا علياً	يردون السلام على السحاب
ولكني أحبُّ بكل قلبي	واعلم ان ذاك من الصواب
رسول الله والصديق حياً	به أرجو غدا حسن الثواب

وقد ذكر الشعبي ان عبد الله بن السوداء كان يعين السبائية على قولها . وكان ابن السوداء في الاصل يهودياً من اهل الحيرة فظهر الاسلام واراد ان يكون له عند اهل الكوفة سوق ورياسة فذكر لهم انه وجد في التوراة ان لكل نبي وصياً وان علياً وصي محمد وانه خير الاوصياء كما ان محمداً خير الانبياء . فلما سمع ذلك منه شيعة على قالوا لعل انه من محبيك فرفع على قدره واجلسه تحت درجة منبره . ثم بلغه عنه غلوه فيه فهم بقتله فهاه ابن عباس عن ذلك وقال له ان قتلته اختلف عليك اصحابك وانت عازم على العود الى قتال اهل الشام وتحتاج الى مداراة اصحابك . فلما خشى من قتله ومن قتل ابن سبا الفتنة التي خافها ابن عباس بنفاهما الى المدائن فافتن بهما الرعاع بعد قتل علي رضى الله عنه وقال لهم ابن السوداء والله لينبئن لعل في مسجد الكوفة عينا تفويض احدهما عسلاً والاخرى سمناً ويفترف منهما شيعة . وقال المحققون من اهل السنة ان ابن السوداء كان على هوى دين اليهود واراد ان يفسد على المسلمين دينهم بتأويلاته في علي واولاده (٩٤ ب) لكي يعتقدوا فيه ما اعتقدت النصارى في عيسى عليه السلام فانتسب الى الرافضة السبائية حين وجدهم أعرف أهل الاهواء في الكفر . ودلس ضلالته في تأويلاته قال عبد القاهر .

كيف يكون من فرق الاسلام قوم يزعمون أن علياً كان آلهاً
او نبياً؟ واثن جاز ادخال هؤلاء في جملة فرق الاسلام جاز
ادخال الذين ادعوا نبوة مسيئمة الكذاب في فرق الاسلام . قلنا
للسبائية . ان كان مقتول عبد الرحمن بن ملجم شيطاناً تصور للناس
في صورة عليٍّ فلم لعنتم ابن ملجم . وهلاً مدحتموه . فإن قاتل
الشیطان محموداً على فعله غير مذموم به . وقلنا لهم كيف يصح
دعواكم ان الرعد صوت عليٍّ والبرق صوته وقد كان صوت الرعد
مسموعاً والبرق محسوساً في زمن الفلاسفة قبل زمان الاسلام
ولهذا ذكروا الرعد والبرق في كتبهم واختلفوا في علتها؟ ويقال
لابن السبوءاء ليس عليٌّ عندك وعند الذين تميل اليهم من اليهود
اعظم رتبةً من موسى وهارون ويوشع بن نون وقد صح موت
هؤلاء الثلاثة ولم ينبع لهم من الارض عسل ولا سمن بحال نبوع
الماء العذب من الحجر الصلد لموسى وقومه في التيه فما الذي عصم
علياً من الموت وقد مات ابنه الحسين واصحابه بكر بلاء عطشاً ولم
ينبع لهم ماء فضلاً عن عسل وسمن؟

الفصل الثاني

﴿ من فصول هذا الباب ﴾

في ذكر البيانية من الغلاة وبيان خروجها عن فرق الاسلام

هوؤلاء اتباع بيان بن سميان التميمي وهم الذين زعموا ان
الامامة صارت من محمد بن الحنفية الى ابنه ابي هاشم عبد الله
ابن محمد ثم صارت من ابي هاشم الى بيان بن سميان بوصيته اليه
واختلف هوؤلاء في بيان زعيمهم . فمنهم من زعم انه كان نبياً وانه
انسح بعض شريعة محمد صلى الله عليه وسلم . ومنهم من زعم
انه كان إلهاً . وذكر هوؤلاء ان بياناً قال لهم ان روح الإله (١٩٥)
تناسخت في الانبياء والائمة حتى صارت الى ابي هاشم عبد الله
ابن محمد بن الحنفية ثم انتقلت اليه منه يعني نفسه فادعى لنفسه
الربوبية على مذاهب الحلوية وزعم ايضاً انه هو المذكور في
القرآن في قوله (هـَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ)
(آل عمران ١٣٩) وقال انا البيان وانا الهدى والموعظة . وكان يزعم
انه يعرف الاسم الاعظم وانه يهزم به العساكر وانه يدعو به الزهرة

فتجيبه . ثم انه زعم ان الاله الازلى رجل من نور وانه يفنى كله
غير وجهه وتأول على زعم قوله (كلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ)
(القصص ٨٩) وقوله (كلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ)
(الرحمن ٢٦ و ٢٧) ورُفِعَ خبر بيان هذا الى خالد بن عبد الله
القشرى فى زمان ولايته فى العراق فاحتال على بيان حتى ظفر به
وصلبه وقال له ان كنت تهزم الجيوش بالاسم الذى تعرفه فاهزم
به اعوانى عنك . وهذه الفرقة خارجة عن جميع فرق الاسلام
لدعواها الالهية زعيمها بيان كما خرج عابدو الاصنام عن فرق
الاسلام . ومن زعم منهم ان بياناً كان نبياً فهو كمن زعم ان مسيلمة
كان نبياً وكلا الفريقين خارجان عن فرق الاسلام . ويقال للبيانية
اذا جاز فناء بعض الاله فما المانع من فناء وجهه فاما قوله كل شَيْءٍ
هَالِكٌ اِلاَّ وَجْهَهُ فمعناه راجع الى بطلان كل عمل لم يقصد به وجه
الله عزَّ وجلَّ وقوله ويبقى معناه ويبقى ربك لانه قال بعده ذو
الجلال والاكرام بالرفع على البدل من الوجه . ولو كان الوجه مضافاً
الى الرب لقال ذى الجلال بخفض ذى لان نعت المخفوض يكون
مخفوضاً وهذا واضح فى نفسه والحمد لله على ذلك

لفصل الثالث

في ذكر المغيرة من الغلاة وبيان خروجها عن جملة فرق الاسلام
هؤلاء اتباع المغيرة بن سعيد العجلي وكان يظهر في بدء امره
مولاة الامامية . ويزعم ان الامامة بعد علي والحسن والحسين
الى سبطه محمد بن عبدالله بن (٩٥ ب) الحسن بن الحسين بن
الحسن بن علي . وزعم انه هو المهدي المنتظر واستدل على ذلك
بالخبر الذي ذكر ان اسم المهدي يوافق اسم النبي صلى الله عليه
وسلم واسم ابيه يوافق اسم ابن النبي عليه السلام وقتلته الرافضة
على دعوته اياهم الى انتظار محمد بن عبد الله بن الحسين بن الحسن
ابن علي ثم انه اظهر لهم بعد رياسته عليهم انواعاً من الكفر الصريح .
منها دعواه النبوة ودعواه علمه بالاسم الاعظم وزعم انه يحيي به
الموتى ويهزم به الجيوش . ومنها افراطه في التشبيه . وذلك انه زعم
ان معبوده رجل من نور على رأسه تاج من نور وله اعضاء وقلب
ينبع منه الحكمة . وزعم ايضاً ان اعضاءه على صور حروف الهجاء
وان الالف منها مثال قدميه والعين على صورة عينه وشبه الهاء
بالفرج . ومنها انه تكلم في بدء الخلق فزعم ان الله تعالى

لما اراد ان يخلق العالم تكلم باسمه الاعظم فطار ذلك الاسم ووقع
تاجاً على رأسه وتناول على ذلك قوله (سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى)
(سبِّح ١) وزعم ان الاسم الاعلى انما هو ذلك التاج ثم انه
بعد وقوع التاج على رأسه كتب باصبعه على كفه اعمال عباده .
ثم نظر فيها فغضب من معاصيهم فغرق فاجتمع من عرقه بحران
احدهما مظلم مالح والآخر عذب نير . ثم اطلع في البحر فابصر ظله
فذهب لياخذه فطار فانزع عيني ظله فخلق منهما الشمس والقمر
وافنى باقى ظله وقال لا ينبغي ان يكون معى إله غيرى . ثم خلق
الخلق من البحرين فخلق الشيعة من البحر العذب النير فهم
المؤمنون وخلق الكفرة وهم اعداء الشيعة من البحر المظلم المالح .
وزعم ايضا ان الله تعالى خلق الناس قبل اجسادهم فكان اول ما
خلق فيها ظل محمد قال فذلك قوله (قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ
فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ) (الزخرف ٨١) قال ثم ارسل ظل
محمد الى اظلال الناس ثم عرض على السماوات والجبال ان
يمنعن علي بن ابى طالب من ظالميه فأبين ذلك (١٩٦)
فعرض ذلك على الناس فامر عمر ابا بكر ان يتحمل نصرة علي ومنعه
من اعدائه وان يغدر به فى الدنيا وضمن له ان يعينه على القدريّة
على شرط ان يجعل له الخلافة بعده ففعل ابو بكر ذلك . قال فذلك

تأويل قوله (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ
كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا) (الأحزاب ٧٢) فزعم ان الظلوم والجهول
ابوبكر وتأول في عمر قول الله تعالى (كَذَّالِ الشَّيْطَانُ إِذْ قَالَ
لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ) (الحشر ١٦)
والشيطان عنده عمر وكان المعيرة مع ضلالاته التي حكيناها عنه
يأمر أصحابه بانتظار محمد بن عبدالله بن الحسين بن الحسن بن علي
وسمع خالد بن عبدالله أنفكرى يخبره وضلالاته فطلبه فلما قتل
المعيرة بقى أتباعه على انتظار محمد بن عبدالله بن الحسين بن الحسن
فلما اظهر محمد هذا دعوته بالمدينة بعث اليها ابو جعفر المنصور
بصاحب جيشه عيسى بن موسى مع جيش كثيف فقتلوا محمداً
بعد غلبته على مكة والمدينة . وكان اخوه ابراهيم بن عبدالله قد غلب
على ارض المغرب . فاما محمد بن عبدالله بن الحسن فقتل بالمدينة في
الحرب واما ابراهيم بن عبدالله بن الحسن فانه غره يسير الرحال
واتباعه من المعتزلة وضممنوا له النصره على جند المنصور فلما التقى
الجمعان بناجرى وهي على ستة عشر فرسخاً من الكوفة قتل ابراهيم
وانهزمت المعتزلة عنه ولحقه شوئهم وتولى قتالهم من اصحاب
المنصور عيسى بن موسى وسلم ابن قتيبة . واما أخوه الرئيس فانه

مات بارض المغرب وقيل انه سم . وذكر بعض أصحاب التواريخ
ان سليمان بن جرير الزيدى سمه ثم هرب الى العراق فلما قتل محمد
ابن عبد الله بن الحسين بن الحسن اختلف المغيرة في المغيرة فهربت
منه فرقة منهم واعنوه وقالوا انه كذب في دعواه ان محمد بن
عبد الله بن الحسن هو المهدي الذي يملك الارض لانه قتل
ولم يملك الارض ولا عشرينها . وفرقة ثبتت على موالاة المغيرة
وقالت ان صدق في ان محمد بن عبد الله بن (٩٦ ب)
الحسن هو المهدي المنتظر وانه لم يقتل بل هو في جبل من جبال
حاجر مقيم الى ان يؤمر بالخروج فاذا خرج عقدت له البيعة بمكة
بين الركن والمقام ويحيى له سبعة عشر رجلاً يعطى كل رجل منهم
حرفاً واحداً من حروف الاسم الاعظم فيهنز مون الجهرش
ويملكون الارض . وزعم هؤلاء ان الذي قتله جند المنصور بالمدينة
انما كان شيطاناً تمثل للناس بصورة محمد بن عبد الله بن الحسين
ابن الحسن وهؤلاء يقال لهم الحممية من الرافضة لانتظارهم محمد
ابن عبد الله بن الحسين بن الحسن . وكان جابر الجعفي على هذا
المذهب وادعى وصية المغيرة بن سعيد اليه بذلك فلما مات جابر
ادعى بكر الاعور الهجري القتات وصية جابر اليه وزعم انه لا
يموت واكل بذلك اموال المغيرة على وجه السخرية منهم فلما

مات بكر علموا انه كان كاذباً في دعواه فلعنوه قال عبد القاهر
كيف يعد في فرق الاسلام قوم شبهوا . مبودهم بحروف الهجاء
وادعوا نبوة زعيمهم ؛ لو كان هؤلاء ، من الامة لصح قول من يزعم ان
القائلين بنبوة مسيلمة وطلحة كانوا من الامة . ويقال للمغيرة ان
انكرتم قتل محمد بن عبد الله بن الحسين بن الحسن بن علي وزعمتم
ان المقتول كان شيطانياً تصور في صورته فبم تنفصلون ممن يزعم
ان الحسين بن علي واصحابه لم يقتلوا بكر بلاء بل غابوا وقتل شياطين
تصوروا بصورتهم فانتظروا حسيدياً فانه اعلى رتبة من ابن اخيه
محمد بن عبد الله بن الحسين بن الحسن او انتظروا علياً ولا تصدقوا
بقتله كما انتظرته السبائية فان علياً اجل من بنيه وهذا مالا انفصال
لهم عنه



الفصل الرابع

﴿ من هذا الباب ﴾

في ذكر الحربية وبيان خروجهم عن فرق الامة

هؤلاء اتباع عبد الله بن عمر بن حرب الكندي وكان على
دين البائية في دعواها ان روح الاله تناسخت في الانبياء والائمة

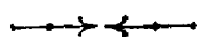
الى ان انتهت الى ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية (١٩٧) ثم زعمت الحرية ان تلك الروح انتقلت من عبد الله بن محمد بن الحنفية الى عبد الله بن عمرو بن حرب وادعت الحرية في زعيمها عبد الله بن عمرو بن حرب مثل دعوى البيانية في بيان بن سيمان وكلتا الفرقتين كافرة بربها وليست من فرق الاسلام كما ان سائر الحلولية خارجة عن فرق الاسلام

الفصل الخامس

﴿ من هذا الباب ﴾

في ذكر المنصورية وبيان خروجها عن جملة فرق الاسلام هؤلاء اتباع ابي منصور العجلي الذي زعم ان الامامة دارت في اولاد علي حتى انتهت الى ابي جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي المعروف بالباقر وادعى هذا العجلي انه خليفة الباقر ثم الحد في دعواه فزعم انه عرج به الى السماء وان الله تعالى مسح بيده على رأسه وقال له يا بني بلغ عني ثم انزله الى الارض وزعم انه الكسف الساقط من السماء المذكور في قوله (وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ) (الطور ٤٤)

وكفرت هذه الطائفة بالقيامة والجنة والنار وتأولوا الجنة على نعيم الدنيا والنار على محن الناس في الدنيا واستحلوا مع هذه الضلالة خنق مخالفهم واستمرت فتنهم على عادتهم الى ان وقف يوسف ابن عمر الثقفي واتي العراق في زمانه على عورات المنصورية فاخذ ابا منصور العجلي وصلبه وهذه الفرقة ايضاً غير معدودة في فرق الاسلام لكفرها بالقيامة والجنة والنار



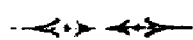
الفصل السادس

✽ من هذا الباب ✽

في ذكر الجناحية من الغلاة وبيان خروجها عن فرق الاسلام هؤلاء اتباع عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب وكان سبب اتباعهم له ان المغيرة الذين تبرأوا من المغيرة بن سعيد بعد قتل محمد بن عبد الله بن الحسين بن الحسن بن علي خرجوا من الكوفة الى المدينة يطلبون اماماً فلقبهم عبد الله بن معاوية ابن عبد الله بن جعفر فدعاهم الى نفسه وزعم انه هو الامام بعد علي واولاده من صلبه فبايعوه على امامته ورجعوا الى الكوفة

وحكوا لاتباعهم ان عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر زعم
انه رب وان روح الاله كانت في آدم ثم في شيث ثم دارت
(٩٧ ب) للناس بتلك الصورة وزعموا ايضاً ان كل مؤمن يوحى
اليه وتأولوا على ذلك قول الله تعالى (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ
إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) (آل عمران ١٤٦) اي يوحى منه اليه واستدلوا
ايضاً بقوله (وَإِذَا أُوحِيَتْ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ) (المائدة ١١٤)
وادعوا في انفسهم انهم هم الحواريون وذكروا قول الله تعالى
(وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ) (النحل ٦٨) وقالوا اذا جاز الوحي
الى النحل فالوحي الينا اولى بالجواز . وزعموا ايضاً ان فيهم من هو
افضل من جبريل وميكائيل ومحمد . وزعموا ايضاً انهم لا يموتون وان
الواحد منهم اذا بلغ النهاية في دينه رفع الى الملكوت وزعموا انهم
يرون المرفوعين منهم غدوة وعشية . والفرقة الثالثة منهم عجرية
اتباع عمير بن بيان العجلي قالوا بتكذيب الذين قالوا منهم انهم
لا يموتون وقالوا انا نموت ولكن لا يزال خلف منا في الارض ائمة
انبياء وعبدوا جعفرًا وسموه ربًّا . والفرقة الرابعة منهم مفضلية
لانتسابهم الى رجل كان يقال له مفضل الصيرفي قالوا بالاهية
جعفر دون نبوته وتبرؤوا من ابي الخطاب لبراءة جعفر منه . والفرقة
الخامسة منهم خطابية مطلقة ثبتت على موالاة ابي الخطاب في

دعاويه كلما وانكرت امامة من بعده قال عبد القاهر ان الباضية والمنصورية والجناحية والخطابية قد اكفروا أبابكر وعمر وعثمان واكثر الصحابة باخراجهم عليا من الامامة في عصرهم وهم قد أخرجوا الامامة عن اولاد علي في اعصار زعمائهم . فيقال لهم اذا كان علي في وقته اولى بالامامة من سائر الصحابة فهلا كان اولاده اولى بها من زعمائهم في اعصارهم . وليس العجب من هؤلاء الضالين وانما العجب من علوية قتلوا هؤلاء مع استبدادهم دونهم بالامامة



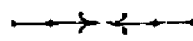
الفصل السابع

﴿ من هذا الباب ﴾

في ذكر الغراية والمفوضة والذمية وبيان خروجهم عن فرق الامة الغراية قوم زعموا ان الله عزَّ وجلَّ (١٩٨) ارسل جبريل عليه السلام الى علي فغلط في طريقه فذهب الى محمد لانه كان يشبهه وقالوا كان اشبه به من الغراب بالغراب والذباب بالذباب . وزعموا ان عليا كان الرسول واولاده بعده هم الرسل وهذه الفرقة تقول لاتباعها العنوا صاحب الريش يعنون جبريل عليه السلام

وكفر هذه الفرقة أكثر من كفر اليهود الذين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم من يأتيك بالوحي من الله تعالى . فقال جبريل فقالوا أنا لا نحب جبريل لأنه ينزل بالعذاب وقالوا لو أتاك بالوحي ميخائيل الذي لا ينزل الا بالرحمة لآمنّا بك . فاليهود مع كفرهم بالنبي صلى الله عليه وسلم ومع عداوتهم لجبريل عليه السلام لا يلعنون جبريل وإنما يزعمون أنه من ملائكة العذاب دون الرحمة . والغرابية من الرافضة يلعنون جبريل ومحمداً عليهما السلام وقد قال الله تعالى (من كان عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ) (البقرة ٩٩) في هذا تحقيق اسم الكافر لمبغض بعض الملائكة ولا يجوز ادخال من سماهم الله كافرين في جملة فرق المسلمين . وأما المفوضة من الرافضة فقوم زعموا ان الله تعالى خلق محمداً ثم فوض اليه تدبير العالم وتديره فهو الذي خلق العالم دون الله تعالى ثم فوض محمد تدبير العالم الى علي بن أبي طالب فهو المدبر الثالث . وهذه الفرقة شر من المجوس الذين زعموا ان الاله خلق الشيطان ثم ان الشيطان خلق الشرور . وشر من النصارى الذين سموا عيسى عليه السلام مدبراً ثانياً فمن عد مفوضة الرافضة من فرق الاسلام فهو بمنزلة من عد المجوس والنصارى من فرق الاسلام . وأما الذمية منهم فقوم زعموا ان علياً

هو الله وشتموا محمداً وزعموا ان علياً بعثه ليأثني عنه فادعى الامر
لنفسه وهذه خارجة عن فرق الاسلام لكفرها بنبوة محمد من
الله تعالى (٩٨ ب)



الفصل الثامن

﴿ من هذا الباب ﴾

في ذكر الشريعة والنميرية من الرافضة

الشريعة اتباع رجل كان يعرف بالشريعى وهو الذى زعم ان
الله تعالى حل في خمسة اشخاص وهم النبي وعلى وفاطمة والحسن
والحسين . وزعموا ان هؤلاء الخمسة آلهة ولها اضداد خمسة
واختلفوا في اضدادها فمنهم من زعم انها محمودة لانه لا يعرف
فضل الاشخاص التى فيها الاله الا باضدادها . ومنهم من زعم
ان الاضداد مذمومة وحكى عن الشريعى انه ادعى يوماً ان الاله
حل فيه . وكان بعده من اتباعه رجل يعرف بالنميرى حكى عنه انه
ادعى في نفسه ان الله تعالى حل فيه فهذه ثمانى فرق من الروافض
الفلاة خارجة عن جميع فرق الاسلام لاثباتهم الى غير الله . ومن
اعجب الاشياء ان الخطاوية زعمت ان جعفرأ الصادق قد اودعهم

جلداً فيه علم كل ما يحتاجون اليه من الغيب وسموا ذلك الجلد
جعفرآ . وزعموا انه لا يقرأ ما فيه الا من كان منهم وقد ذكر

ذلك هارون بن سعد العجلي في شعره فقال

ألم تر ان الرافضين تفرقوا

فكلهم من جعفر قال منكرأ

فطائفة قالوا إله ومنهم

طوائف سمتة النبي المطهراً

ومن عجب لم افضه جلد جعفر

برئت الى الرحمن ممن يجفعا

برئت الى الرحمن من كل رافض

يصير بباب الكفر في الدين اعورا

اذا كف اهل الحق عن بدعة مضوا

عليهم وان يمضوا الى الحق قصرأ

ولو قيل ان الفيل ضب لصدقوا

ولو قيل زنجى تحول احمرأ

واخاف من يوم البعير فانه

اذا هو للاقبال وجّه ادبرا

فصبح اقوام رموه بعزبة

كما قال في عيسى القرا من تنصرا

الفصل التاسع

﴿ من هذا الباب ﴾

في ذكر اصناف الحلولية وبيان خروجها عن فرق الاسلام

الحلولية في الجملة عشر فرق كلها كانت في دولة الاسلام وغرض
جميعها القصد الى افساد القول بتوحيد الصانع وتفضيل (١٩٩)
فرقها في الاكثر يرجع الى غلاة الروافض وذلك ان السبائية
واليمانية والجناحية والخطابية والنسيرية منهم باجمعها حلولية وظهر
بعدهم المقنعية بما وراء نهر جیحون وظهر قوم بمرق يقال لهم
رزامية وقوم يقال لهم بركوكية وظهر بعدهم قوم من الحلولية يقال
لهم حلمانية وقوم يقال لهم حلاجيه يُنسبُون الى الحسين بن
نصور المعروف بالحلاج وقوم يقال لهم المذافرَة ينسبون الى
ابن ابي المذاقري وتبع هؤلاء الحلولية قوم من الخرمية شاركهم
في استباحة المحرمات واسقاط المفروضات ونحن نذكر تفصيلهم
على الاختصار . اما السبائية فانما دخلت في جملة الحلولية لقولها
بان علياً صار إلهاً بحلول روح الاله فيه . وكذلك البيانية زعمت ان
روح الاله دارت في الانبياء والائمة حتى انتهت الى علي ثم

دارت الى محمد بن الحنفية ثم صارت الى ابنه أبي هاشم ثم حلت
بعده في بيان بن سميان . وادعوا بذلك إلهية بيان بن سميان
وكذلك الجناحية منهم حلولية لدعواها ان روح الاله دارت في علي
واولاده ثم صارت الى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر
فكفرت بدعواها حلول روح الاله في زعيمها وكفرت مع ذلك
بالتقيامة والجنة والنار . والخطابية كلها حلولية لدعواها حلول روح
الاله في جعفر الصادق وبعده في أبي الخطاب الاسدي . فهذه
الطائفة كافرة من هذه الجهة ومن جهة دعواها ان الحسن والحسين
واولادهما ابناء الله واحباؤه ومن ادعى منهم في نفسه انه من ابناء
الله فهو كفر من سائر الخطابية والشرعية . والنيرية منهم حلولية
لدعواها ان روح الاله حلت في خمسة اشخاص النبي وعلي وفاطمة
والحسن والحسين لدعواها ان هؤلاء الاشخاص الخمسة آلهة . واما
الرزامية فقوم بمر وافرطوا في موالاة ابي مسلم صاحب دولة (٩٩هـ)
بنى العباس وساقوا الامامة من أبي هاشم اليه ثم ساقوها من محمد
ابن علي الى أخيه عبد الله بن علي السفاح ثم زعموا ان الامامة بعد
السفاح صارت الى أبي مسلم واقروا مع ذلك بقتل ابي مسلم وموته
الآخرة منهم يقال لهم ابو مسلمية افرطوا في ابي مسلم غاية الافراط
وزعموا انه صار إلهاً بحلول روح الاله فيه وزعموا ان أبا مسلم خير

من جبريل وميكائيل وسائر الملائكة . وزعموا ايضاً ان ابا مسلم حي
لم يمت وهم على انتظاره . وهؤلاء بمر وهرات يعرفون بالبركوكية
فاذا سئل هؤلاء عن الذى قتله المنصور قالوا كان شيطاناً تصور
للناس فى صورة أبى مسلم . واما المقنعية فهم البيضة بماء وراء نهر
جيحون وكان زعيمهم المعروف بالمقنع رجلاً أعور فصاروا بمر
من أهل قرية يقال لها (كازه كيمن دات) وكان قد عرف شيئاً
من الهندسة والحيل والزيّنجات وكان على دين الرزامية بمر و ثم
ادّعى لنفسه الإلهية واحتجب عن الناس ببرقع من حرير واغتر
به أهل جبل ابلق وقوم من الصمد . ودامت فتنته على المسلمين
مقدار اربع عشرة سنة وعاونه كفره الاتراك الخلجية على المسلمين
للغارة عليهم وهزموا عساكر كثيرة من عساكر المسلمين فى ايام
المهدى بن المنصور وكان المقنع قد اباح لاتباعه المحرمات وحرم
عليهم القول بالتحريم واسقط عنهم الصلاة والصيام وسائر العبادات
وزعم لاتباعه انه هو الاله وانه كان قد تصور مرة فى صورة آدم
ثم تصور فى وقت آخر بصورة نوح وفى وقت آخر بصورة ابراهيم
ثم تردد فى صور الانبياء الى محمد ثم تصور بعده فى صورة على
وانتقل بعد ذلك فى صور اولاده ثم تصور بعد ذلك فى صورة
أبى مسلم ثم انه زعم انه فى زمانه الذى كان فيه قد تصور بصورة

هشام بن حكيم وكان اسمه هاشم بن حكيم وقال اني انما انتقل
في الصور لان عبادي لا يطيقون رؤيتي في صورتي التي انا عليها
ومن رآني احترق بنوري وكان له حصن عظيم وثيق بناحية
كثير ويحشب في جبل يقال له سيام وكان عرض جدار
سورها اكثر من مائة آجرة دونها خندق (١٠٠) كثيرة
وكان معه أهل الصعد والاتراك الخلجية ووجهز المهدي اليهم
صاحب جيشه معاذ بن مسلم في سبعين الف من المقاتلة واتبهم
لسعيد بن عمرو الحرش ثم افرد سعيداً بالقتال وبتدبير الحرب
فقاتله سنين واتخذ سعيد من الحديد والخشب مائتي سلم ليضعها
على عرض خندق المقنع ليعبر عليها رجاله واستدعى من مولتان
الهند عشرة آلاف جلد جاموس وحشاها رملاً وكبس بها خندق
المقنع وقاتل جند المقنع من وراء خندقه فاستأمن منهم اليه ثلاثون
الفاً وقتل الباقيون منهم واحرق المقنع نفسه في تنور في حصنه
قد اذاب فيه النحاس مع السكر حتى ذاب فيه وافتتن به اصحابه
بعد ذلك لما لم يجدوا له جثة ولا رماداً . وزعموا انه صعد الى السماء
وابعاه اليوم في جبال ابلق اكره اهلها ولحم في كل قرية من
من قراهم مسجد لا يصالون فيه ولكن يكترون مؤذناً يؤذن فيه
وهم يستحلون الميتة والخنزير وكل واحد منهم يستمتع بامرأة غيره

وان ظفروا بمسلم لم يره المؤذن الذي في مسجد دم قتلوه واخفوه
غير انهم مقهورون بعامة المسلمين في ناحيتهم والحمد لله على
ذلك . واما الحلمانية من الحلولية فهم المنسوبون الى ابى حلمان
الدمشقي وكان اصله من فارس ومنشؤه حلب واطهر بدعته بدمشق
فدسب لذلك اليها وكان كفره من وجهين . احدهما انه كان يقول
بحلول الاله في الاشخاص الحسنة وكان مع اصحابه اذا رأوا صورة
حسنة سجدوا لها يوهمون ان الاله قد حل فيها . والوجه الثاني
من كفره قوله بالاباحة ودعواه ان من عرف الاله على الوصف
الذي يعتقده هو زال عنه الخطر والتحريم واستباح كل ما يستلذه
ويشتهيه . قال عبد القاهر رأيت بعض هؤلاء الحلمانية يستدل
على جواز حلول الاله في الاجساد بقول الله تعالى للملائكة في
آدم (فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ)
(الحجر ٢٩) . وكان يزعم ان الاله انما أمر الملائكة بالسجود
لآدم لانه كان قد حل في آدم وانما حله لانه خلقه في احسن تقويم
ولهذا قال (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) (التين ٢) فقلت
له (١٠٠ ب) اخبرني عن الآية التي استدلت بها في امر الله
الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام والآية الناطقة بان الانسان
مخلوق في احسن تقويم هل اريد بهما جميع الناس على العموم ام

اريد بهما انسان بعينه . فقال ما الذى يلزمنى على كل واحد من
القولين ان قلت به . فقلت ان قلت ان المراد بهما كل الناس على
العموم لزمك ان تسجد لكل انسان وان كان قبيح الصورة
لدعواك ان الاله حل في جميع الناس وان قلت ان المراد به انسان
بعينه وهو آدم عليه السلام دون غيره فلم تسجد لغيره من اصحاب
الصور الحسنة ولم تسجد للفرس الرابع والشجرة المثمرة وذوات
الصور الحسنة من الطيور والبهائم وربما كان لهاب الناس في
صورة فان استجزت السجود له فقد جمعت بين ضلالة الحلولة
وضلالة عابدي النار واذا لم تسجد للنار ولا للما . ولا للهواء ولا
للسماء مع حسن صور هذه الاشياء في بعض الاحوال فلا تسجد
للاشخاص الحسنة الصور . وقلت له ايضا ان الصور الحسنة في العالم
كثيرة وليس بعضها بحلول الاله فيه اولى من بعض وان زعمت
ان الاله حال في جميع الصور الحسنة فهل ذلك الحلول على طريق
قيام العرض بالجسم او على طريق كون الجسم في الجسم به ويستحيل
حلول عرض واحد في محال كثيرة ويستحيل كون شئ واحد
في امكنة كثيرة واذا استحال هذا استحال ما يؤدى اليه . واما
الحلاجية فنسوبون الى ابي المغيث الحسين بن منصور المعروف
بالحلاج وكان من ارض فارس من مدينة يقال لها البيضاء وكان

في بدء امره مشغولاً بكلام الصوفية وكانت عباراته حينئذٍ من الجنس الذي تسميه الصوفية الشطح وهو الذي يحتمل معنيين . احدهما حسن محمود . والآخر قبح مذموم وكان يدعى انواع العلوم على الخصوص والعموم وافتتن به قوم من اهل بغداد وقوم من اهل طالقان خراسان . وقد اختلف فيه المتكلمون والفقهاء والصوفية . فاما المتكلمون فاکثرهم على تكفيره وعلى انه كان على مذاهب الحلولية وقبله قوم من متكلمي السالمية بالبصرة ونسبوه الى حقائق معاني الصوفية . وكان القاضي ابو بكر محمد بن الطيب الاشعري (١٠١) رحمه الله نسبه الى معاطاة الحيل والمخاريق وذكر في كتابه الذي أبان فيه عجز المتزلة عن تصحيح دلائل النبوة على اصولهم مخاريق الحلاج ووجوه حيله . واختلف الفقهاء أيضاً في شأن الحلاج فتوقف فيه ابو العباس بن سريج لما استفتى في دمه وافق ابو بكر بن داود بجواز قتله واختلف فيه مشايخ الصوفية فبرئ منه عمرو بن عثمان المكي وأبو يعقوب الاقطع وجماعة منهم وقال عمرو بن عثمان كنت اماشيهِ يوماً فقرأت شيئاً من القرآن فقال يمكنني ان اقول مثل هذا وروى ان الحلاج مر يوماً على الجنيد فقال له انا الحق فقال الجنيد أنت بالحق اية خشبة تفسد فتحقق فيه ما قال الجنيد لانه صلب بعد ذلك وقبله جماعة من الصوفية . منهم أبو

العباس بن عطا ببغداد وأبو عبد الله بن خفيف بفارس وأبو القاسم النصرابادي بنيسابور وفارس الدينوري بناحية. والذين نسبوه الى الكفر والى دين الحملولة حكوا عليه انه قال من هذب نفسه فى الطاعة وصبر على اللذات والشهوات ارتقى الى مقام المقرين ثم لا يزال يصفو ويرتقى فى درجات المصافات حتى يصفو عن البشرية فاذا لم يبق فيه من البشرية حظ حل فيه روح الاله الذى حل فى عيسى بن مريم . ولم يرد حينئذ شيئاً الا كان كما اراد وكان جميع فعله فعل الله تعالى . وزعموا ان الحلاج ادعى لنفسه هذه الرتبة وذكر انه ظفروا بكتب له الى اتباعه عنوانها من الهو هورب الارباب المتصور فى كل صورة الى عبده فلان فظفروا بكتب اتباعه اليه وفيها يا ذات اللذات ومنتهى غاية الشهوات نشهد انك المتصور فى كل زمان بصورة وفى زماننا هذا بصورة الحسين بن منصور ونحن نستجير لك ونرجو رحمتك يا علام الغيوب . وذكروا انه استمال ببغداد جماعة من حاشية الخليفة ومن حرمه حتى خاف الخليفة وهو جعفر المقتدر بالله معرفة فتنه فحبسه واستفتى الفقهاء فى دمه واستروح الى فتوى أبى بكر ابن داود بأباحة دمه فقدم الى حامد بن العباس بضربه الف صوت وبقطع يديه ورجليه وصلبه بعد ذلك عند جسر بغداد (١٠١ ب)

ففعل به ذلك يوم الثلاثاء. لست بقين من ذى القعدة سنة تسع
وثلثمائة ثم انزل من جذعه الذى صلب عليه بعد ثلاث واحرق
وطرح رماده فى الدجلة وزعم بعض المنسوين اليه انه حي لم يقتل
وانما قتل من ألقى عليه شبهة والذين تولوه من الصوفية وزعموا انه
كشف له احوال من الكرامة فظهرها للناس فعوقب بتسليط
منكرى الكرامات عليه لتبقى حاله على التلبيس . وزعم هؤلاء ان
حقيقة التصوف حال ظاهرها تلبيس وباطنها تقديس واستدلوا
على تقديس باطن الحلاج بما روى انه قال عند قطع يديه ورجليه
حسب الواحد افراد الواحد وبأنه سئل يوماً عن ذنبه فانشأ يقول
ثلاثة احرف لا عجم فيها ومعجومان - وانقطع الكلام وأشار بذلك
الى التوحيد - واما العذقرة فقوم ببغداد اتباع رجل ظهر ببغداد
فى ايام الراضى بن المقتدر فى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وكان
معروفاً بابن أبى العذاقر واسمه محمد بن على السلمقانى وادعى حلول
روح الاله فيه وسمى نفسه روح القدس ووضع لاتباعه كتاباً سماه
بالحاسة السادسة وصرح فيه برفع الشريعة واباح اللواط وزعم انه
ايلاج الفاضل نوره فى المفضول . واباح اتباعه له حرهم طمعاً فى
ايلاجه نوره فيهن . وظفر الراضى بالله به وبجماعة من اتباعه منهم
الحسين بن القسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب وابو عمران

ابرهيم بن محمد بن احمد بن المنجم ووجد كتبهما اليه يخاطبانه فيها
بالرب والمولى ويصفانه بالقدرة على ما يشاء واقرأوا بذلك بحضرة
الفقهاء ومنهم ابو العباس احمد بن عمر بن سريج وابو الفرح المالكي
وجماعة من الائمة فاعترفوا بذلك وامر المعروف منهم بالحسين بن
القاسم بن عبيد الله بالبراءة من ابن أبي العذاقر بأن يصفعه ففعل
ذلك واظهر التوبة وافتي ابن سريج بجواز قبول توبته على مذهب
الشافعي رحمه الله وافتي المالكيون برد توبة الزمديق بعد العثور
عليه فامر الراضى بحبسه الى ان ينظر في امره وأمر (١٠٢)
بقتل ابن أبي العذاقر وصاحبه ابي عون فقال له ابن أبي العذاقر
امهلنى ثلاثة ايام لينزل فيها براءتى من السماء او نقمة على اعدائى
واشار الفقهاء على الراضى بتمجيل قتلها ففصلهما ثم احرقهما بعد
ذلك وطرح رمادهما فى الدجلة

الفصل الحادي عشر

✽ من فصول هذا الباب ✽

في ذكر اصحاب الاباحة من الخرمية وبيان خروجهم
عن جملة فرق الاسلام

فهؤلاء صنف منهم كانوا قبل دولة الاسلام كالمزدكية
الذين استباحوا المحرمات وزعموا ان الناس شركاء في الاموال
والنساء ودامت فتنة هؤلاء الى ان قتلهم انوشروان في زمانه.
والصنف الثاني خرمدينية ظهوروا في دولة الاسلام وهم فريقان
بابكية ومازيارية وكلتاها معروفة بالحمرة. فالبابكية منهم اتباع بابك
الخرزي الذي ظهر في جبل الديدن بناحية اذربيجان وكثر بها اتباعه
واستباحوا المحرمات وقتلوا الكثير من المسلمين وجهز اليه خلفاء
بنى العباس جيوشاً كثيرة مع الفشين الحاجب ومحمد بن يوسف
التعري وابى داف العجلي واقرائهم وبقيت المساكر في وجهه
مقدار عشرين سنة الى ان اخذ بابك واخوه اسحق بن ابراهيم
وصلبا بعين من راي في ايام المعتصم واتهم الفشين الحاجب بملائة
بابك في حربه وقتل لأجل ذلك . واما المازيارية منهم فهم اتباع

مازيار الذي اظهر دين المحمرة بجرجان . وللبابكية في جبلهم ليلة عيد لهم يجتمعون فيها على الحمر والزمر وتختلط فيها رجالهم ونساؤهم فاذا أطفئت سرجهم ونيرانهم اقتض فيها الرجال النساء على تقدير من عزّ بزّ . والبابكية ينسبون أصل دينهم الى أمير كان لهم في الجاهلية اسمه شروين . ويزعمون ان اياه كان من الزنج وامه بعض بنات ملوك الفرس . ويزعمون ان شروين كان افضل من محمد ومن سائر الانبياء . وقد بنوا في جبلهم مساجد للمسلمين يؤذن فيها المسلمون وهم (١٠٢ب) يعلمون اولادهم القرآن لكنهم لا يصلون في السر ولا يصومون في شهر رمضان ولا يرون جهاد الكفرة . وكانت فتنة مازيار قد عظمت في ناحيته الى ان اخذ في ايام المعتصم ايضاً وصاب بسرّ من رأى بحذاء بابك الخزّى واتباع مازيار اليوم في جبلهم اكرة من يليهم من سواد جرجان يظهرون الاسلام ويضمرون خلافة الله المستعان على اهل الزيغ والطغيان

الفصل الثاني عشر

✽ من فصول هذا الباب ✽

في ذكر اصحاب التناسخ من اهل الاهواء وبيان خروجهم
عن فرق الاسلام

القائلون بالتناسخ اصناف صنف من الفلاسفة وصنف من
السمنية . وهذان الصنفان كانا قبل دولة الاسلام . وصنفان اخران
ظهرا في دولة الاسلام . أحدهما من جملة القدريّة . والآخر من
جملة الرافضة الغالية . فاصحاب التناسخ من السمنية قالوا بقدوم
العالم وقالوا ايضاً بابطال النظر والاستدلال . وزعموا انه لا معلوم
الا من جهة الحواس الخمس وانكر اكثرهم المعاد والبعث بعد
الموت . وقال فريق منهم بتناسخ الارواح في الصور المختلفة .
واجازوا ان يُنقل روح الانسان الى كلب وروح الكلب الى
انسان وقد حكى اقلوطرخس مثل هذا القول عن بعض
الفلاسفة . وزعموا ان من أذنب في قالب ناله العقاب على ذلك
الذنب في قالب آخر . وكذلك القول في الثواب عندهم . ومن اعجب
الاشياء دعوى السمنية في التناسخ الذي لا يعلم بالحواس مع

قولهم انه لا معلوم الا من جهة الحواس وقد ذهبت الماتوية ايضاً الى التناسخ وذلك ان مانيا قال في بعض كتبه إن الارواح التي تفارق الاجسام نوعان ارواح الصديقين واوراح أهل الضلالة. فأرواح الصديقين اذا فارقت أجسادها سرت في عمود الصبح الى النور الذي فوق الفلك فبقيت في ذلك العالم على السرور الدائم . وأرواح أهل الضلال اذا فارقت الاجساد وأرادت اللحق بالنور الأعلى ردت منعكسة إلى السفلى . فتتناسخ في أجسام الحيوانات الى ان تصفو من شوائب الظلمة ثم تلتحق بالنور العالى (١٠٣)

وذكر أصحاب المقالات عن سقراط وافلاطن واتباعهما من الفلاسفة انهم قالوا بتناسخ الأرواح على تفصيل قد حكيناه عنهم في كتاب الملل والنحل . وقال بعض اليهود بالتناسخ . وزعم انه وجد في كتاب دانيال ان الله تعالى مسح بختنصر في سبع صور من صور البهائم والسباع وعدّ به فيها كلها ثم بعثه في آخرها موحدًا . وأما أهل التناسخ في دولة الاسلام فان البيانية والجناحية والخطائية والروندية من الروافض الحلولية كلها قالت بتناسخ روح الاله في الأئمة بزعمهم . وأول من قال بهذه الضلالة السبائية من الرافضة لدعواهم أن علياً صار الها حين حلّ روح الاله فيه .

وزعمت البيانية منهم ان روح الاله دارت في الانبياء ثم في الأئمة الى ان صارت في بيان بن سيمان . وادّعت الجناحية منهم مثل ذلك في عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر . وكذلك دعوى الخطائية في ابن الخطاب . وكذلك دعوى قوم من الروندية في أبي مسلم صاحب دولة بني العباس . فهؤلاء يقولون بتناسخ روح الاله دون أرواح الناس تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . واما أهل التناسخ من القدرية فجماعة منهم أحمد بن حايظ وكان معتزلاً منتسباً الى النظام . وكان على بدعته في الفطرة وفي نفى الجزء الذي يتجزأ وفي نفى قدرة الله تعالى على الزيادة في نعيم أهل الجنة أو في عذاب أهل النار وزاد على النظام في ضلالته في التناسخ . ومنهم أحمد بن أيوب بن يانوش وكان تلميذ أحمد بن حايظ في التناسخ . لكنهما اختلفا بعدد في كيفية التناسخ . ومنهم محمد بن أحمد الفحطي وافتخر بأنه كان منهم في التناسخ والاعتزال . ومنهم عبد الكريم بن أبي العوجاء وكان خال معن بن زائدة . وجمع بين أربعة أنواع من الضلالة . أحدها انه كان يرى في السرّ دين المانوية من الثنوية . والثاني قوله بالتناسخ والثالث ميله الى الرافضة في الامامة . والرابع قوله بالقدر في أبواب التعديل والتحوير . وكان وضع أحاديث كثيرة باسائيد

يغتر بها من لا معرفة له بالجرح والتعديل . وتلك الأحاديث التي وضعها كلها ضلالات في التشبيه (١٠٣ ب) والتعطيل . وفي بعضها تغيير أحكام الشريعة وهو الذي أفسد على الرافضة صوم رمضان بالهلال وردّهم عن اعتبار الأهلة بحساب وضعه لهم ونسب ذلك الحساب الى جعفر الصادق ورفع خبر هذا الضال الى أبي جعفر بن محمد بن سليمان عامل المنصور على الكوفة فامر بقتله فقال لن يقتلوني لقد وضعت أربعة ألف حديث أحللت بها الحرام وحرمت بها الحلال وفطرت الرافضة في يوم من أيام صومهم وصومتهم في يوم من أيام فطرهم . وتفصيل قول هؤلاء في التناسخ ان احمد بن حايط زعم ان الله تعالى أبدع خلقه أصحابه سالمين عقلاء بالغين في دار سوى الدنيا التي هم فيها اليوم واكمل عقولهم وخلق فيهم معرفته والعلم به واسبق عليهم نعمه . وزعم ان الانسان المأمور بالمنهي المنعم عليه هو الروح التي في الجسم وان الاجسام قوالب للأرواح . وزعم ان الروح هي الحي القادر العالم وان الحيوان كله جنس واحد . وزعم ايضاً ان جميع انواع الحيوان محتمل للتكليف وكان قد توجه الامر والنهي عليهم على اختلاف صورهم ولغاتهم . وقال ان الله تعالى لما كلّفهم في الدار التي خلقهم فيها شكره على ما انعم به عليهم

أطاعه بعضهم في جميع ما أمرهم به وعصاه بعضهم في جميع ما أمرهم به . فمن اطاعه في جميع ما أمره به أقره في دار النعيم التي ابتدأه فيها . ومن عصاه في جميع ما أمره به أخرجته من دار النعيم الى دار العذاب الدائم وهي النار . ومن أطاعه في بعض ما أمره به وعصاه في بعض ما أمره به أخرجته الى الدنيا وألبسه بعض هذه الاجسام التي هي القوالب الكثيفة وابتلاه بالبأساء والضراء والشدة والرجاء واللذات والآلام في صور مختلفة من صور الناس والطيور والبهائم والسباع والحشرات وغيرها على مقادير ذنوبهم ومعاصيهم في الدار الاولى التي خلقهم فيها فمن كانت معاصيه في تلك الدار أقل وطاعاته أكثر كانت صورته في الدنيا احسن . ومن كانت طاعاته في تلك الدار أقل ومعاصيه (١١٠٤) أكثر صار قلبه في الدنيا أقبح . ثم زعم ان الحيوان الذي من الروح لا يزال في هذه الدنيا يتكرر في قوالب وصور مختلفة ما دامت طاعاته مشوبة بذنوبه . وعلى قدر طاعاته وذنوبه يكون منازل قوالبه في الانسانية والبيهمية ثم لا يزال من الله تعالى رسول الى كل نوع من الحيوان وتكليف للحيوان ابداً الى ان يتمحض عمل الحيوان طاعات فيرد الى دار النعيم الدائم وهي الدار التي خلق فيها او يتمحض عمله معاصي فينقل الى النار الدائم عذابها .

فهذا قول ابن حايط في تناسخ الارواح . وقال احمد بن ايوب بن
بانوش ان الله تعالى خلق الخلق كله دفعة واحدة . وحكى عنه
بعض أصحابه أن الله تعالى خلق أولاً الاجزاء المقدره التي كل
واحد منها جزء لا يتجزأ . وزعم ان تلك الاجزاء كانت أحياء
عاقلة وان الله تعالى كان قد سوى بينهم في جميع امورهم اذ لم
يستحق واحد منهم تفضيلاً على غيره ولا كان من احد منهم
جناية يؤخر لاجلها عن غيره . قال ثم انه خيرهم بين ان يمتحنهم
بعد اسباغ النعمة عليهم بالطاعات ليمتحنوا بها الثواب عليها
لان منزلة الاستحقاق أشرف من منزلة التفضيل . وبين ان يتركهم
في تلك الدار تفضلاً عليه بها فاختار بعضهم المحبة واباها بعضهم .
فمن اباها تركه في الدار الاولى على حاله فيها . ومن اختار الامتحان
امتحنه في الدنيا ولما امتحن الذين اختاروا الامتحان عصاه
بعضهم وأطاعه بعضهم . فمن عصاه حطه الى رتبة هي دون المنزلة
التي خلقوا فيها . ومن اطاعه رفعه الى رتبة أعلى من المنزلة التي
خلق عليها . ثم كررهم في الاشخاص والقوالب إلى ان صار قوم
منهم اناساً وآخرون صاروا بهائم أو سباعاً بذنوبهم ومن صار منهم
الى البهيمية ارتفع عنه التكليف . وكان يخالف ابن حايط في تكليف
البهائم . ثم قال في البهائم انها لا تزال تترد في الصور (١٠٤ ب)

القبیحة وتلقى المكارة من الذبح والتسخیر الى ان تستوفى ما تستحق من العقاب بذنوبها ثم تعاد الى الحالة الاولى ثم یخیرهم الله تعالى تخیراً ثانیاً فی الامتحان . فان اختاروه اعاد تکلیفهم على الحال التي وصنفها وان امتنعوا منه تركوا على حالهم غیر مكلفین . وزعم ان من المكلفین من يعمل الطاعات حتى يستحق ان يكون نبیاً او ملكاً فيفعل الله تعالى ذلك به . وزعم القحطی منهم ان الله تعالى لم يعرض عليهم فی اول امرهم التکلیف بل هم سألوه الرفع عن درجاتهم والتفاضل بينهم فاخبرهم بانهم لا یصفون بذلك الا بعد التکلیف والامتحان وانهم وان كفوا فعصوا استحقوا العقاب فابوا الامتحان . قال فذلك قوله (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا) (الأحزاب ٧٦) وزعم ابو مسلم الحرّانی ان الله تعالى خلق الارواح وكلف منها من علم انه يطيعه دون من يعصيه وان العصاة إنما عصوا ابتداء فموقبوا بالنسخ والمسح في الاجساد المختلفة على مقادير ذنوبهم . فهذا تفصیل قول اصحاب التناسخ وقد نقضنا عليهم فی كتاب الملل والنحل بما فيه

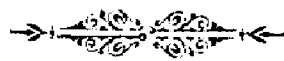
الفصل الثالث عشر

✽ من فصول هذا الباب ✽

في بيان ضلالات الحايطة من القدرية وبيان خروجهم
عن فرق الامة

هولاء، اتباع احمد بن حايط القدرى وكان من اصحاب
النظام في الاعتزال وقد ذكرنا قوله في التناسخ قبل هذا ونذكر
في هذا الفصل ضلالاته في توحيد الصانع . وذلك ان ابن حايط
وفضلاً الحديثي زعما ان للخلق ريين وخالقين . احدهما قديم وهو
الله سبحانه والآخر مخلوق وهو عيسى بن مريم . وزعما ان المسيح
ابن الله على معنى النبي دون الولادة . وزعما ايضاً ان المسيح هو
الذى يحاسب الخلق في الآخرة وهو الذى عناه الله بقوله (وَجَاءَ
رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا) (الفجر ٢٢) وهو الذى يأتى (في ظُلُمٍ مِّنَ
الْعَمَامِ) (البقرة ٢١١) وهو الذى خلق آدم على صورة نفسه وذلك
تأويل ما روى ان الله تعالى خلق الهاً على صورته . وزعم انه هو
الذى عناه (١١٥) النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ترون ربكم
كما ترون القمر ليلة البدر وهو الذى عناه بقوله ان الله تعالى خلق

العقل فقال له أقبل فأقبل وقال له أدير فأدير فقال ما خلقت خلقاً
أكرم منك وبك اعطى وبك اخذ . وقال ان المسيح تذرع
جسداً وكان قبل التذرع عقلاً . قال عبد القاهر قد شارك هذان
الكافران الثنوية والمجوس في دعوى خالقين . وقولهم شر من قولهم
لان الثنوية والمجوس اضافوا اختراع جميع الخيرات الى الله تعالى
وانما اضافوا فعل الشرور الى الظلمة والى الشيطان . و اضاف ابن
حايط وفضل الحديث فعل الخيرات كلها الى عيسى بن مريم و اضافا
اليه محاسبة الخلق في الآخرة . والعجب في قولهما ان عيسى خلق
جده آدم عليه السلام فيا عجبا من فرع يخلق اصله ومن عد هذين
الضالين من فرق الاسلام كمن عد النصارى من فرق الاسلام



الفصل الرابع عشر

✽ من فصول هذا الباب ✽

في ذكر الحمارية من القدرية وبيان خروجهم عن فرق الأمة
هؤلاء قوم من معتزلة عسكر مكرم اختاروا من بدع
اصناف القدرية ضلالات مخصوصة فاخذوا من ابن حايط
قوله بتناسخ الأرواح في الاجساد والقوالب واخذوا من عباد بن

سليمان الضميري قوله بان الذين مسخهم الله قردةً وخنازير كانوا
بعد المسخ ناساً وكانوا معتقدين للكفر بعد المسخ واخذوا من
جمد بن درهم الذي ضحى به خالد بن عبد الله القسري قوله بان
النظر الذي يوجب المعرفة تكون تلك المعرفة فعلاً لا فاعلاً لها . ثم
زعموا بعد ذلك ان الحمر ليست من فعل الله تعالى وإنما هي من
فعل الحمار لأن الله تعالى لا يفعل ما يكون سبب المعصية . وزعموا
ان الانسان قد يخلق أنواعاً من الحيوانات كاللحم اذا دفنه الانسان
او يضعه في الشمس فيُدَوِّد زعموا ان تلك الديدان من خلق
الانسان وكذلك العقارب التي تظهر من التبن تحت الآجر زعموا
انها من اختراع من جمع بين الآجر والتبن وهؤلاء (هـ . اب)
شر من المجوس الذين اضافوا اختراع الحيات والحشرات والسموم
الى الشيطان . ومن عدم من فرق الامة كمن عد المجوس من
فرق الامة



الفصل الخامس عشر

✽ من فصول هذا الباب ✽

في ذكر اليزيدية من الخوارج وبيان خروجهم عن فرق الاسلام
هؤلاء اتباع يزيد بن ابي أنيسة الخارجي وكان من البصرة
ثم انتقل الى تون من ارض فارس وكان على رأي الاباضية من
الخوارج ثم انه خرج عن قول جميع الامة لدعواه ان الله عز وجل
يبعث رسولاً من العجم ويُنزِل عليه كتاباً من السماء وينسخ
بشرعه شريعة محمد صلى الله عليه وسلم . وزعم ان اتباع ذلك النبي
المنتظر هم الصابئون المذكورون في القرآن فاما المسمون بالصابئة
من اهل واسط وحرّان فها هم الصابئون المذكورون في القرآن .
وكان مع هذه الضلالة يتولى من شهد لمحمد صلى الله عليه وسلم
بالنبوة من اهل الكتاب وان لم يدخل في دينه وسمّاهم بذلك مؤمنين
وعلى هذا القول يجب ان يكون العيسوية والرعيانية من اليهود
مؤمنين لانهم أقرّوا بنبوة محمد عليه السلام ولم يدخلوا في دينه
وليس بجائز ان يعدّ في فرق الاسلام من يعدّ اليهود من المسلمين
وكيف يعدّ من فرق الاسلام من يقول بنسخ شريعة الاسلام ؟

الفصل السادس عشر

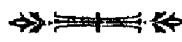
﴿ من هذا الباب ﴾

في ذكر الميمونية من الخوارج وبيان خروجهم

عن فرق الاسلام

هؤلاء أتباع رجل من الخوارج الشخيرة كان اسمه ميموناً
وكان على مذهب العجاردة من الخوارج ثم انه خالف العجاردة
في الارادة والقدر والاستطاعة وقال في هذه الابواب الثلاثة بقول
القدرية المعتزلة عن الحق . وزعمَ مع ذلك أن أطفال المشركين
في الجنة ولو بقي ميمون هذا على هذه البدع التي حكيناها عنه ولم
يزد عليها ضلالة سواها لنسبناه الى الخوارج لقوله بتكفير عليّ
وطلحة والزبير وعائشة وعثمان . وقوله بتكفير أصحاب الذنوب والى
القدرية لقوله في باب الارادة والقدر والاستطاعة بأقوال القدرية
فيها (١٠٦) ولكنه زاد على القدرية وعلى الخوارج بضلالة
اشتقها من دين المجوس وذلك أنه أباح نكاح بنات الاولاد
من الاجداد وبنات اولاد الاخوة والاخوات وقال انما ذكر
الله تعالى في تحريم النساء بالنسب الامهات والبنات والاخوات

والعمات والخاللات وبنات الأخ وبنات الاخوات ولم يذكر بنات البنات ولا بنات البنين ولا بنات أولاد الاخوة ولا بنات أولاد الاخوات . فان طرد قياسه في امهات الامهات وامهات الآباء والأجداد المنحصر في المجوسية وان لم يجر نكاح الجدات وقاس الجدات على الامهات لزمه قياس بنات الاولاد على بنات الصليب . وان لم يطرد قياسه في هذا الباب نقض اعتلاله . وحكى الكرايسى عن الميمنية من الخوارج أنهم انكروا أن تكون سورة يوسف من القرآن ومنكر بعض القرآن كمنكر كله . ومن استحل بعض ذوات المحارم في حكم المجوس . ولا يكون المجوس معدوداً في فرق الاسلام



الفصل السابع عشر

﴿ من فصول هذا الباب ﴾

في ذكر الباطنية وبيان خروجهم عن جميع فرق الاسلام

اعلموا اسعدكم الله ان ضرر الباطنية على فرق المسلمين اعظم من ضرر اليهود والنصارى والمجوس عليهم بل اعظم من ضرر الدهرية وسائر اصناف الكفرة عليهم بل اعظم من ضرر

الدجال الذي يظهر في آخر الزمان . لأن الذين ضلوا عن الدين بدعوة الباطنية من وقت ظهور دعوتهم الى يومنا اكثر من الذين يضلون بالدجال في وقت ظهوره لان فتنة الدجال لا تزيد مدتها على اربعين يوماً . وفضائح الباطنية اكثر من عدد الرمل والقطر . وقد حكى أصحاب المقالات أن الذين أسسوا دعوة الباطنية جماعة . منهم ميمون بن ديسان المعروف بالقداح وكان مولى لجعفر بن محمد الصادق وكان من الاهواز . ومنهم محمد بن الحسين الملقب بذيضان وميمون بن ديسان في سجن والى العراق أسسوا في ذلك السجن مذاهب الباطنية ثم ظهرت دعوتهم بعد خلاصهم من السجن من جهة المعروف بذيضان وابتدأ بالدعوة من ناحية فدخل في دينه جماعة من اكراد الجبل مع اهل الجبل المعروف بالبدين ثم رحل ميمون بن ديسان الى ناحية المغرب وانتسب في تلك الناحية الى عقيل بن ابي طالب وزعم انه من نسله . فلما دخل في دعوته قوم من غلاة الرفض والحلوية منهم (١٠٦ ب) ادعى انه من ولد محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق فقبل الاغبياء ذلك منه على أصحاب الانتساب بأن محمد بن اسماعيل بن جعفر مات ولم يعقب ثم ظهر في دعوته الى دين الباطنية رجل يقال له حمدان قرمط لقب بذلك لقرمطه في خطه او في خطوه وكان في

ابتداء أمره أكثراً من أكرة سواد الكوفة واليه تنسب القرامطة
ثم ظهر بعده في الدعوة إلى البدعة أبو سعيد الجنابي وكان من
مستجيبة حمدان وتغاب على ناحية البحرين ودخل في دعوته بنو
سنير . ثم لما تبادت الأيام بهم ظهر المعروف منهم بسعيد بن الحسين
ابن أحمد بن عبد الله بن ميمون بن ديسان القداح فغير اسم نفسه
ونسبه . وقال لا تبعه أنا عبيد الله بن الحسن بن محمد بن اسماعيل
ابن جعفر الصادق . ثم ظهرت فتنته بالمغرب وأولاده اليوم مستولون
على أعمال مضر . وظهر منهم المعروف بابن زكرويه بن مهرؤيه
النداني وكان من تلامذة حمدان قرمط وظهر مأمون أخو حمدان
قرمط بأرض فارس . وقرامطة فارس يقال لهم المأمونية لاجل ذلك .
ودخل أرض الديلم رجل من الباطنية يعرف بابي حاتم فاستجاب
له جماعة من الديلم منهم أسفار بن شرويه . وظهر بنيسابور داعية
لهم يعرف بالشعراني فقتل بها في ولاية أبي بكر بن محتاج عليها .
وكان الشعراني قد دعا الحسين بن علي المروردي قام بدعوته
بعده محمد بن أحمد الذسفي داعية أهل ما وراء النهر وأبو يعقوب
السجزي المعروف ببندانه وصنف الذسفي لهم كتاب المحصول
وصنف لهم أبو يعقوب كتاب أساس الدعوة وكتاب تأويل
الشرايع وكتاب كشف الأسرار وكتاب الذسفي والمعروف ببندانه

على ضلالتهم . وذكر أصحاب التواريخ ان دعوة الباطنية ظهرت
 أولاً في زمان المأمون وانتشرت في زمان المعتصم . وذكروا انه
 دخل في دعوتهم الافشين صاحب جيش المعتصم وكان مراهناً
 لبابك الخرمي وكان الخرمي مستعصياً بناحية البدين وكان أهل
 جبله خرمية على طريقة المزدكية فصارت الخرمية مع الباطنية يداً
 واحدة . واجتمع مع بابك من أهل البدين ومن انضم اليهم من
 الديلم مقدار ثلثمائة ألف رجل . وأخرج الخليفة لقتالهم الافشين
 فظنه ناصحاً للمسلمين وكان في سره مع بابك وتواني (١٠٧)
 في القتال معه ودله على عورات عساكر المسلمين وقتل الكثير منهم .
 ثم لحقت الأمداد بالافشين ولحق به محمد بن يوسف الثغري وابو
 دؤاف القسم بن عيسى العجلي ولحق به بعد ذلك قواد عبد الله
 ابن طاهر واشتدت شوكة البابكية والقرامطة على عسكر المسلمين
 حتى بنوا لانفسهم البلدة المعروفة ببيرزند خوفاً من بيان البابكية
 ودامت الحرب بين الفريقين سنين كثيرة الى ان أظفر الله المسلمين
 بالبابكية فأسر بابك وصلب بسر من رأى ^(١) سنة ثلاث وعشرين
 ومائتين ثم اخذ أخوه اسحاق وصلب ببغداد مع المازيار صاحب
 المحمرة بطبرستان وجرجان . ولما قتل بابك ظهر للخليفة غدر

الافشين وخيائته للمسلمين في حروبه مع بابك فامر بقتله وصلبه
فصلب لذلك . وذكر اصحاب التواريخ ان الذين وضعوا اساس
دين الباطنية كانوا من اولاد المجوس وكانوا مائلين الى دين اسلافهم
ولم يجسروا على اظهاره خوفاً من سيوف المسلمين فوضع الأنعام
منهم أساساً من قبلها منهم صار في الباطن الى تفصيل اديان
المجوس وتأولوا آيات القرآن وسنن النبي عليه السلام على موافقة
اساسهم . وبيان ذلك ان الثنوية زعمت ان النور والظلمة صانعان
قديمان والنور منهما فاعل الخيرات والمنافع . والظلام فاعل الشرور
والمضار . وان الاجسام ممتزجة من النور والظلمة وكل واحد منهما
مشتمل على اربع طبائع وهى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة .
والاصلاات الاولان مع الطبائع الاربع مدبرات هذا العالم .
وشاركهم المجوس في اعتقاد صانعين غير أنهم زعموا ان احدى
الصانعين قديم وهو الاله الفاعل للخيرات والآخر شيطان محدث
فاعل للشرور . وذكر زعماء الباطنية في كتبهم ان الاله خالق النفس
فالاله هو الاول والنفس هو الثانى وهما مدبرا هذا العالم . وسموها
الاول والثانى وربما سموها العقل والنفس . ثم قالوا انهما يدبران هذا
العالم بتدبير الكواكب السبعة والطبائع الاول . وقولهم ان الاول والثانى
يدبران العالم هو بعينه قول المجوس باضافة الحوادث صانعين احدهما

قديم والآخـر محدث الا أن الباطنية عبرت عن الصانعين بالاول والثاني (١٠٧ ب) وعبر المجوس عنهما بيزدان وأهرمن فهذا هو الذي يدور في قلوب الباطنية ووضعوا اساساً يؤدي اليه ولم يمكنهم إظهار عبادة التيران فاحتالوا بأن قالوا للمسلمين ينبغي ان تجمّر المساجد كلها وأن تكون في كل مسجد مجمرة يوضع عليها الند والعود في كل حال . وكانت البرامكة قد زينوا للرشيـد أن يتخذ في جوف الكعبة مجمرةً يتبخّر عليها العود أبداً فعلم الرشيد أنهم أرادوا من ذلك عبادة النار في الكعبة وأن تصير الكعبة بيت نار فكان ذلك أحد أسباب قبض الرشيد على البرامكة . ثم ان الباطنية لما تأولت اصول الدين على الشرك احتالت ايضاً لتأويل أحكام الشريعة على وجوه تؤدي الى رفع الشريعة أو الى مثل أحكام المجوس . والذي يدل على ان هذا مرادهم بتأويل الشريعة أنهم قد أباحوا لاتباعهم نكاح البنات والاخوات وأباحوا شرب الخمر وجميع اللذات . ويؤكد ذلك ان الغلام الذي ظهر منهم بالبحرين والاحساء بعد سليمان بن الحسين القرمطي سنّ لأتباعه اللواط وأوجب قتل الغلام الذي يمتنع على من يريد الفجور به وأمر بقطع يد من اطفأ ناراً بيده وبقطع لسان من اطفأها بنفخة . وهذا الغلام هو المعروف بابن أبي زكريا الطامي وكان ظهوره في سنة تسع

عشرة وثلاثمائة . وطالت فتنته الى أن سَلَطَ الله تعالى عليه من ذبحه
على فراشه ويؤكد ما قلناه من ميل الباطنية الى دين المجوس أنا
لا نجد على ظهر الارض مجوسياً إلا وهو موادُّ لهم منتظر لظهورهم
على الديار يظنون أن الملك يعود اليهم بذلك . وربما استدل أغمارهم
على ذلك بما يرويه المجوس عن زرادشت أنه قال لكمتاسب
ان الملك يزول عن الفرس الى الروم واليونانية ثم يعود الى الفرس
ثم يزول عن الفرس الى العرب ثم يعود الى الفرس . وساعده
جاماسب المنجم على ذلك . وزعم ان الملك يعود الى العجم لتمام
الف وخمسمائة سنة من وقت ظهور زرادشت . وكان في الباطنية
رجلٌ يعرف بأبي عبد الله العردى يدعى علم النجوم ويتعصب
للمجوس وصنَّفَ كتاباً وذكر فيه ان القرن الثامن عشر من مولد
محمد صلى الله عليه وسلم (١٠٨١) يوافق الألف العاشر وهو نوبة
المشترى والقوس . وقال عند ذلك يخرج انسان يعيد الدولة المجوسية
ويستولى على الارض كلها . وزعم انه يملك مدة سبع قرانات . وقالوا
قد تحقق حكم زرادشت وجاماسب في زوال ملك العجم الى الروم
واليونانية في ايام الاسكندر ثم عاد الى العجم بعد ثلثمائة سنة ثم زال
بعد ذلك ملك العجم الى العرب وسيعود الى العجم لتمام المدة التي
ذكرها جاماسب . وقد وافق الوقت الذي ذكره ايام المكتفى والمنقدر

وأخلف موعودهم وما رجع الملك فيه الى المجوس . وكانت القرامطة
قبل هذا الميقات يتواعدون فيما بينهم ظهور المنتظر في القران
السابع في المثلثة النارية . وخرج منهم سليمان بن الحسين من
الاحياء على هذه الدعوى وتعرض للحجيج وأسرف في القتل
منهم ثم دخل مكة وقتل من كان في الطواف وأغار على استار
الكعبة وطرح القتلى في بئر زمزم وكسر عساكر كثيرة من عساكر
المسلمين وانهزم في بعض حروبه الى هجر فكتب للمسلمين
قصيدة يقول فيها

أغرتكم منى رجوعى الى هجر
عما قليل سوف يأتيكم الخبر
إذا طلع المريح في أرض بابل
وقارنه النجمات فالخدر الخدر
أست أنا المذكور في الكتب كلها
أست أنا المبعوث في سورة الزمر
سأملك أهل الأرض شرقاً ومغرباً
الى قيروان الروم والترك والخزر

وأراد بالنجمين زحل والمشتري . وقد وجد هذا القران في
بني ظهوره ولم يملك من الارض شيئاً غير بلدته التي خرج منها

وطمع في ان يملك سبع قرانات وما ملك سبع سنين بل قتل
 بهيت رمتة امرأة من سطحها بابنة على رأسه فدمغته وقتيل . النساء
 أخس قتيل واهون فقيد . وفي آخر سنة ألف ومائتين واربعين
 للاسكندر تم من تاريخ زرادشت ألف وخمسة سنة وما عاد فيها
 ملك الارض الى المجوس بل اتسع بعدها نطاق الاسلام في
 الأرض وفتح الله تعالى للمسلمين بعدها بلاد بلاساعون وارض
 التيب واكثر نواحي الصين ثم فتح لهم بعدها جميع ارض الهند
 من لفات الى قنوح وصارت أرض الهند الى سترسيقا بحرها
 من رقعة الاسلام في أيام امين الدولة أمين الملة (١٠٨ ب)
 محمود بن سبكتين رحمه الله . وفي هذا زعم انوف الباطنية والمجوس
 الجاماسيه الذين حكموا بعود الملك اليهم فذاقوا وبال أمرهم وكان
 عاقبة امانتهم بواراً لهم بحمد الله ومنه . ثم ان الباطنية خرج منهم
 عبيد الله بن الحسن بناحية القيروان وخدع قوماً من كتامه وقوماً
 من المصامدة وشرذمة من أغنام بربر بجبل ونيرنجات أظهرها لهم
 كروية الخيالات بالليل من خلف الرداء والازار وظن الاغمار أنها
 معجزة له فتبعوه لاجلها على بدعته فاستولى بهم على بلاد المغرب
 ثم خرج المعروف منهم بابي سعيد الحسين بن بهرام على أهل
 الأحساء والقطيف والبحرين فأثى باتباعه على اعدائه وسبي نساءهم

وذرارهم واحرق المصاحف والمساجد ثم استولى على هجر وقتل
رجالها واستعبد ذرارهم ونساءهم . ثم ظهر المعروف منهم بالصناديق
باليمن وقتل الكثير من اهلها حتى قتل الاطفال والنساء وانضم اليه
المعروف منهم بابن الفضل في اتباعه ثم ان الله تعالى سلط عليهما
وعلى اتباعهما الاكلة والطاعون فماتوا بهما . ثم خرج بالشام حفيد
لميمون بن ديسان يقال له ابو القاسم بن مہرويه وقال لمن تبعهما
هذا وقت ملكنا . وكان ذلك سنة تسع وثمانين ومائتين فقصدهم
سبك صاحب المعتضد فقتلوا سبكا في الحرب ودخلوا مدينة
الرصافة واحرقوا مسجدھا الجامع وقصدوا بعد ذلك دمشق
فاستقبلهم الحمای غلام بن طيلون وهزمهم الى الرقة فخرج اليهم
محمد بن سليمان كاتب المكتفي في جند من اجناد المكتفي فهزمهم
وقتل منهم الالوف فانهمز الحسن بن زكريا بن مہرويه الى الرملة
فقبض عليه والى الرملة فبعث به وبجماعة من اتباعه الى المكتفي
فقتلهم ببغداد في الشارع باشد عذاب . ثم انقطعت بقتلهم شوكة
القرامطة الى سنة عشر وثلثمائة . وظهر بعدها فتنة سليمان بن الحسن
في سنة احدى عشرة وثلثمائة فانه كبس فيها البصرة وقتل اميرھا
سبكا المقلجي ونقل اموال البصرة الى البحرين . وفي سنة اثنتي
عشرة وثلثمائة وقع على الحجيج في التهجير لعشرين من الحرم

وقتل اكثر الحجيج وسبي الحرم والذراري . ثم دخل الكوفة في
 سنة ثلاث عشرة وثلثمائة فقتل الناس وانهب الاموال (١١٠٩)
 وفي سنة خمس عشرة وثلثمائة حارب ابن أبي الساج وأسرهم وهزم
 أصحابه وفي سنة سبع عشرة وثلثمائة دخل مكة وقتل من وجدته في
 الطواف . وقيل انه قتل بها ثلاثة آلاف وأخرج منها سبعمائة بكر
 واقتلع الحجر الاسود وحمله الى البحرين ثم ردها الى الكوفة ورد
 بعد ذلك من الكوفة الى مكة على يد أبي إسحاق إبراهيم بن محمد
 ابن يحيى مزي نيسابور في سنة تسع وعشرين وثلثمائة وقصد سليمان
 ابن الحسن بغداد في سنة ثمانى عشرة وثلثمائة فلما ورد هيت رمت
 امرأة من سطحها بلبنة فقتلته وانقطعت بعد ذلك شوكة القرامطة
 وصاروا بعد قتل سليمان بن الحسن مبدقين للحجيج من الكوفة
 والبصرة الى مكة فحضاة . ومال مضمون لهم الى ان غلبهم الأصغر
 العقيلي على بعض ديارهم . وكانت ولاية مصر واعمالها للاخشادية
 وانضم بعضهم الى ابن عبيد الله الباطنى الذى كان قد استولى على
 قيروان ودخلوا مصر في سنة ثلاث وستين وثلثمائة وابتنوا بها
 مدينة سموها القاهرة يسكنها اهل بدعته . واهل مصر ثابتون على
 السنة الى يومنا وان اطاعوا صاحب القاهرة في اداء خراجهم اليه .
 وكان ابو شجاع فنا خسرو بن بويه قد تأهب لقصد مصر واتزاعها

من ايدي الباطنية وكتب على اعلامه بالسواد : بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين . وصلى الله على محمد خاتم النبيين الطائع لله أمير
المؤمنين ادخلوا مصر ان شاء الله آمين : وقال قصيدة أولها
أما ترى الاقدار لي طوائما فواضيا لي بالعيان كالخبر
ويشهد الانام لي بأني ذاك الذي يرجي وذاك المنتظر
لنصرة الاسلام والداعي الي خليفة الله الإمام المفتخر
فلما خرج مضاربه للخروج الي مصر غامضه الاجل فمضى
لسبيله فلما قضى (١٠٩ ب) فناخسرو ونجبه طمع زعيم مصر
في ملوك نواحي الشرق فكاتبهم يدعوهم الي البيعة له فاجاب
قابوس بن وشمكين عن كتابه بقوله . اني لا اذكرك الا على المستراح .
وأجابه ناصر الدولة ابو الحسن محمد بن ابراهيم بن سيمجور بان
كتب على ظهر كتابه اليه (يا أيها الكافرون لا أعبدُ ما
تعبدون) (الكافرون ٢ و ١) الي آخر السورة واجابه نوح بن منصور
والي خراسان بقتل دعائه الي بدعته . ودخل في دعوته بعض ولاية
الجرجانية من ارض خوارزم فكان دخوله في دينه شؤماً عليه في
ذهاب ملكه وقتله اصحابه . ثم استولى عيين الدولة وامين الملة
محمود بن سبكتكين على ارضهم وقتل من كان بها من دعاة الباطنية .
وكان ابو علي بن سيمجور قد وافقهم في السر فذاق وبال امره

في ذلك وقبض عليه والى خراسان نوح بن منصور وبعث به الى سبكتكين فقتل بناحية غزنه وكان ابو القاسم الحسن بن عليّ الملقّب بدالشمند داعية ابي علي بن سيمجور الى مذهب الباطنية وظفر به بكفورن صاحب جيش السامانية بذيابور فقتله ودفن في مكان لا يعرف وكان اميرك الطوسي والى ناحية نارويه قد دخل في دعوة الباطنية فأسر وحمل الى غزنه وقتل بها في الليلة التي قتل فيها ابو علي بن سيمجور . وكان اهل مولتان من ارض الهند داخلين في دعوة الباطنية فقصدهم محمود رحمه الله في عسكره وقتل منهم الالوف وقطع ايدي ألف منهم . وباد بذلك نصراء الباطنية من تلك الباطنية ومن هذا بيان شؤم الباطنية على متجليها فليعتبر بذلك المعتبرون . وقد اختلف المتكلمون في بيان اغراض الباطنية في دعوتها الى بدعتها فذهب اكثرهم الى ان غرض الباطنية الدعوة الى دين المجوس بالتأويلات التي يتأولون عليها القرآن والسنة واستدلوا على ذلك بان زعيمهم الاول ميمون بن ديسان كان مجوسياً من سبي الاهواز . ودعا ابنه عبد الله بن ميمون الناس الى دين ابيه واستدلوا ايضاً بان داعيهم المعروف بالزدهي قال في كتابه المعروف بالمحصول ان المبدع (١١٠) الأول أبدع النفس . ثم إن الأول والثاني مدبرا العالم بتدبير الكواكب

السبعة والطبائع الأربع وهذا في التحقيق معنى قول المجوس
ان أيزدان خلق اهرمن وانه مع اهرمن مدبرات للعالم غير
ان أيزدان فاعل الخيرات واهرمن فاعل الشرور . ومنهم من
نسب الباطنية الى الصائين الذين هم بخران واستدل على ذلك
بان حمدان قرطط داعية الباطنية بعد ميمون بن ديسان كان من
الصائبة الحرامية . واستدل ايضاً بان صابئة حران يكتمون اديانهم
ولا يظهرونها إلا لمن كان منهم . والباطنية ايضاً لا يظهرون
دينهم إلا لمن كان منهم بعد احلافهم اياه على ان لا يذكر
اسرارهم لغيرهم . قال عبد القاهر الذي يصح عندي من دين
الباطنية انهم دهرية زنادقة يقولون بقديم العالم وينكرون الرسل
والشرائع كلها لميلها الى استباحة كل ما ينيل اليه الطمع . والدليل
على انهم كما ذكرناه ما قرأته في كتابهم المترجم بالسياسة والبلاغ
الاكيد والناموس الاعظم وهي رسالة عبيد الله بن الحسن القيرواني
الى سليمان بن الحسن بن سعيد الجنائي اوصاه فيها بان قال له :
ادع الناس بان تتقرب اليهم بما يميلون اليه وأوهم كل واحد منهم
بانك منهم فمن انت منه رشداً فاكشف له الغطاء واذا ظفرت
بالفلسفي فاحتفظ به فعملى الفلاسفة معولنا وانا وإياهم مجمعون على
ان نؤامدس الانبياء وعلى القول بقديم العالم لو ما ما يخالفنا فيه بعضهم

من ان للعالم مدبراً لا يعرفه : وذكر في هذا الكتاب إبطال القول
بالمعاد والعقاب وذكر فيها ان الجنة نعيم الدنيا وان العذاب انما
هو اشتغال أصحاب الشرائع بالصلاة والصيام والحج والجهاد . وقال
ايضاً في هذه الرسالة . ان اهل الشرائع يعبدون إلهاً لا يعرفونه
ولا يحصلون منه إلا على اسم بلا جسم : وقال فيها ايضاً اكرم
الدهرية فانهم منا ونحن منهم . وفي هذا تحقيق نسبة الباطنية
الى الدهرية . والذي يؤكد هذا ان المجوس (١١٠ ب)
يدعون نبوة زرادشت ونزول الوحي عليه من الله تعالى والصائبين
يدعون نبوة هرمس وواليس ودوروتيوس وافلاطن وجماعة من
الفلاسفة وسائر اصحاب الشرائع . كل صنف منهم مقرون بنزول
الوحي من السماء على الذين اقرؤا بنبوتهم ويقولون ان ذلك الوحي
شامل للامر والنهي والخبر عن عاقبة بعد الموت وعن ثواب وعقاب
وجنة ونار يكون فيها الجزاء عن الاعمال السالفة . والباطنية
يرفضون المعجزات وينكرون نزول الملائكة من السماء بالوحي
والامر والنهي بل ينكرون ان يكون في السماء ملك وانما يتأولون
الملائكة على دعائهم الى بدعتهم ويتأولون الشياطين على مخالفتهم
والابالسة على مخالفتهم . ويزعمون ان الانبياء قوم احبوا الزعامة
فساسوا العامة بالنواميس والحيل طلباً للزعامة بدعوى النبوة

والامامة . وكل واحد منهم صاحب دور مسبيع اذا انقضى دوره
سبعة تبعهم في دور آخر واذا ذكروا النبي والوحي قالوا ان النبي
هو الناطق والوحي اساسه الفاتق والى الفاتق تأويل نطق الناطق
على ما تراه يميل اليه هوام فمن صار الى تأويله الباطن فهو من
الملائكة البرره ومن عمل بالظاهر فهو من الشياطين الكفرة . ثم
تأولوا لكل ركن من اركان الشريعة تأويلاً يورث تضليلاً فزعموا
ان معنى الصلاة موالاة امامهم والحج زيارته وادمان خدمته .
والمراد بالصوم الامساك عن افشاء سر الامام دون الامساك عن
الطعام . والزنى عندهم افشاء سرهم بغير عهد وميثاق . وزعموا ان
من عرف معنى العبادة سقط عنه فرضها وتأولوا في ذلك قوله
(وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ) (الحجر ٩٩) وحمّلوا اليقين
على معرفة التأويل . وقد قال القيرواني في رسالته الى سليمان بن الحسن :
انى اوصيك بتشكيك الناس في القرآن والتوراة والزبور والانجيل
وبدعوتهم الى ابطال الشرائع والى ابطال المعاد والنشور من القبور
وابطال الملائكة في السماء وابطال الجن في الارض واوصيك (١١١)
بان تدعوهم الى القول بانه قد كان قبل آدم بشر كثير فان ذلك
عون لك على القول بقديم العالم . وفي هذا تحقيق دعوانا على الباطنية
انهم دهرية يقولون بقديم العالم ويحددون الصانع . ويدل على

دعوانا عليهم القول بابطال الشرائع ان القيروانى قال أيضاً فى رسالته الى سايمان بن الحسن : وينبغى ان تحيط علماً بمخاريق الانبياء ومناقضاتهم فى اقوالهم كعيسى بن مريم قال لليهود : لا ارفع شريعة موسى ثم رفعها بتحريم الاحد بدلاً من السبت وابعاح العمل فى السبت وابدل قبة موسى بخلاف جهتها ولهذا قتله البلاد لما اختلفت كلمته : ثم قال له : ولا تكن كصاحب الامة المنكوسة حين سألوه عن الروح فقال . الروح من امر ربى . لما لم يحضره جواب المسألة . ولا تكن كموسى فى دعواه التى لم يكن له عليها برهان سوى المخزقة بحسن الحيلة والشعبذة ولما لم يجد الحق فى زمانه عنده برهاناً قال له : ان اتخذت إلهاً غيرى . وقال لقومه انا ربكم الأعلى لأنه كان صاحب الزمان فى وقته : ثم قال فى آخر رسالته : وما العجب من شىء كالعجب من رجل يدعى العقل ثم يكون له اخت او بنت حسناء وليست له زوجة فى حسنهما فيحرمها على نفسه وينكحها من اجنبى . ولو عقل الجاهل لعلم انه أحق باخته وبنته من الاجنبى ما وجه ذلك الا ان صاحبهم حرّم عليهم الطبييات وخوفهم بغائب لا يعقل وهو الاله الذى يزعمونه واخبرهم بكون ما لا يرونه ابدأ من البعث من القبور والحساب والجنة والنار حتى استعبدتهم بذلك عاجلاً وجعلهم له فى

حياته ولذريته بعد وفاته خولاً واستباح بذلك اموالهم بقوله (لا
 أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) (الشورى ٢٣) فكان
 امره معهم تقدماً وامرهم معه نسيئة . وقد استعجل منهم بدل ارواحهم
 واموالهم على انتظار موعود لا يكون . وهل الجنة إلا هذه الدنيا
 ونعيمها ؟ وهل النار وعذابها إلا ما فيه اصحاب الشرائع من التعب
 والنصب في الصلاة والصيام والجهاد والحج . ثم قال (١١١ ب)
 لسليمان بن الحسن في هذه الرسالة . وانت واخوانك هم الوارثون
 الذين يرثون الفردوس وفي هذه الدنيا ورثتم نعيمها ولذاتها
 المحرمة على الجاهلين المتمسكين بشرائع اصحاب النواميس فهنيئاً
 لكم ما نلتهم من الراحة عن امرهم . وفي هذا الذي ذكرناه دلالة
 على ان غرض الباطنية القول بمذاهب الدهرية واستباحة المحرمات
 وترك العبادات ثم ان الباطنية لهم في اصطلياد الاغنام ودعوتهم الى
 بدعتهم حيل على مراتب سموها التفرس والتأنيس والتشكيك
 والتعليق والربط والتدليس والتأسييس والمواثيق بالايمان والعهود
 وآخرها الخلع والساخ . فاما التفرس فانهم قالوا من شرط الداعي
 الى بدعتهم ان يكون قوياً على التليس وعارفاً بوجوه تأويل
 الظواهر ليردّها الى الباطن ويكون مع ذلك مخبراً بين من
 يجوز من يطمع فيه وفي اغوائه وبين من لا مطمع فيه . ولهذا

قالوا في وصاياهم للدعاة الى بدعتهم لا تتكلموا في بيت فيه سراج
يعنون بالسراج من يعرف علم الكلام ووجوه النظر والمقاييس .
وقالوا ايضاً لدعاتهم لا تطرحوا بذركم في ارض سبخة . وارادوا
بذلك منع دعائهم عن اظهار بدعتهم عند من لا يؤثر فيهم بدعتهم
كما لا يؤثر البذر في الارض السبخة شيئاً . وسموا قلوب اتباعهم
الاغنام ارضاً زاكية لانها تقبل بدعتهم . وهذا المثل بالعكس
أولى وذلك ان القلوب الزاكية هي القابلة للدين القويم
والصراط المستقيم وهي التي لا تصدأ بشبه اهل الضلال كالذهب
الابريز الذي لا يصدأ في الماء ولا يبلى في التراب ولا ينقص
في النار . والارض السبخة كقلوب الباطنية وسائر الزنادقة الذين
لا يزجرهم عقل ولا يردعهم شرع منهم ارجاسٌ اتجاسُ أموات
غيرُ أحياء (ان هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً) (الفرقان ٤٤)
وأقل حويلاً (١١٢) قد قسم لهم الحظ من الرزق من قسم
رزق الخنازير في مراعيها وأباح طعمة العنب في براريها (لا يُسألُ
عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ) (الانبياء ٢٣) وقالوا ايضاً من شرط
الداعى الى مذهبهم ان يكون عارفاً بالوجوه التي تدعى بها الاصناف .
فليست دعوة الاصناف من وجه واحد بل لكل صنف من
الناس وجه يدعى منه الى مذهب الباطن . فمن رآه الداعى مائلاً

الى العبادات حملة على الزهد والعبادة . ثم سأله عن معاني العبادات
وعلل الفرائض وشككه فيها . ومن رآه ذا مجون وخلاعة قال له
العبادة بلاء وحماة . وانما الفطنة في نيل اللذات وتمثل له بقول الشاعر
من راقب الناس مات هماً وفازَ باللذة الجسورُ
ومن رآه شاكاً في دينه اوفى المعاد والثواب والعقاب صرح
له بنفي ذلك وحملة على استباحة المحرمات واستروح معه الى قول
الشاعر الما جن

أترك لذة الصهباء صرفاً لما وعدوه من لحم وخمر
حياة ثم موت ثم نشرُ حديث خرافةٍ يا ام عمرو
ومن رآه من غلاة الرافضة كالسبائية والبيانية والمغيرية
والمنصورية والخطابية لم يحتج معه الى تأويل الآيات والاخبار
لأنهم يتأولونها معهم على وفق ضلالهم . ومن رآه من الرافضة
زيداً او امامياً مائلاً الى الطمن في اخبار الصحابة دخل عليه من
جهة شتم الصحابة وزين له بغض بنى تميم لأن ابا بكر منهم
وبغض بنى عدى لأن عمر بن الخطاب كان منهم . وحثه على
بغض بنى أمية لانه كان منهم عثمان ومعاوية وربما استروح
الباطنى في عصرنا هذا الى قول اسماعيل بن عباد
دخول النار في حب الوصى وفي تفضيل أولاد النبي

أحبُّ إلىَّ من جنات عدنٍ اخْلُدْهَا بِتِيمٍ أَوْ عَدِيٍّ
قال عبد القاهر قد أجبتنا هذا القائل بقولنا فيه

أَتَطْمَعُ فِي دُخُولِ جَنَاتِ عَدْنٍ وَأَنْتَ عَدُوٌّ تِيمٍ أَوْ عَدِيٍّ
وهم تركوك أشقى من ثمودٍ

وهم تركوك أفضح من دعى (١١٢ ب)

وفي نار الجحيم غداً ستصلى إذا عاداك صدق النبي
ومن رآه الداعي مائلاً إلى أبي بكر وعمر مدحهما عنده وقال
لها حظٌّ في تأويل الشريعة . ولهذا استصحب النبي أبا بكر إلى
الغار ثم إلى المدينة وأفضى إليه في الغار تأويل شريعته فإذا سأله
الموالى لأبي بكر وعمر عن التأويل المذكور لأبي بكر وعمر أخذ
عليه اليهود والمواثيق في كتمان ما يظهره له . ثم ذكر له على
التدريج بعض التأويلات فإن قبلها منه اظهر له الباقي وإن لم يقبل
منه التأويل الأول ربطه في الباقي وكتمه عنه وشك الغر من
أجل ذلك في أركان الشريعة . والذي يروج عليهم مذهب الباطنية
أصناف . أحدها العامة الذين قتلت بصائرهم بأصول العلم والنظر
كالنبط والاكراد وأولاد المجوس . والصنف الثاني الشعوبية
الذين يرون تفضيل العجم على العرب ويتمنون عود الملك إلى
العجم . والصنف الثالث اغنام بني ربيعة من أجل غيظهم على

مضر لخروج النبي منهم . ولهذا قال عبد الله بن خازم السلمى
 فى خطبته بخراسان ان ربيعة لم تزل غَضاباً على الله مذ بعث
 نبيه من مضر . ومن أجل حسد ربيعة لمضر بايعت بنو حنيفة
 مسيلمة الكذاب طمعاً فى أن يكون فى بنى ربيعة نبيٌ كما كان
 من بنى مضر نبيٌ . فاذا استأنس الاعجمي الغرّ او الربيعي
 الحاسد المحمّز يقول الباطنى له قومك أحق بالملك من مضر سأله
 عن السبب فى عود الملك الى قومه فاذا سأله عن ذلك قال له ان
 الشريعة المضرية لها نهاية وقد دنا انقضاؤها وبعد انقضائها يعود
 الملك اليكم . ثم ذكر له تأويل إنكار شريعة الاسلام على التدريج .
 فاذا قبل ذلك منه صار ملجداً خرساً واستثقل العبادات واستطاب
 استحلال المحرمات . فهذا بيان درجة التفريس منهم . ودرجة
 التأنيس قريية من درجة التفريس عندهم وهى تزين ما عليه
 الانسان من مذهبه فى عينه ثم سؤاله بعد ذلك عن تأويل ما
 هو عليه وتشكيكه اياه (١١٣) فى اصول دينه فاذا سأله المدعو
 عن ذلك قال . علم ذلك عند الامام ووصل بذلك منه الى درجة
 التشكيك حتى صار المدعو الى اعتقاد ان المراد بالظواهر والسنن
 غير مقنضاتها فى اللغة وهان عليه بذلك ارتكاب المحظورات وترك
 العبادات . والربط عندهم تعليق نفس المدعو بطلب تأويل اركان

الشريعة. فإما ان يقبل منهم تأويلها على وجه يؤول الى رفعها وإما ان يبقى على الشك والحيرة فيها. ودرجة التدليس منهم قولهم للفرّ الجاهل بأصول النظر والاستدلال ان الظواهر عذاب وباطنها فيه الرحمة. وذكر له قوله في القرآن (فَضَرَبَ بَيْنَهُمْ بِسُورِهِ بَابُ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَاةِ الْعَذَابِ) (الحديد ١٣). فاذا سألهم الفرّ عن تأويل باطن الباب قالوا جرت سنة الله تعالى في أخذ العهد والميثاق على رسله. ولذلك قال (واذ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا) (الاحزاب ٧) وذكروا له قوله (وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا) (النحل ٩١) فاذا حلف الفرّ لهم بالايمان المغلظة وبالطلاق والعتق وبسبيل الاموال فقد ربطوه بها. وذكروا له من تأويل الظواهر ما يؤدي الى رفعها بزعمهم فان قبل الاحق ذلك منهم دخل في دين الزنادقة باطلا واستتر بالاسلام ظاهراً. وان نفر الخالف عن اعتقاد تأويلات الباطنية الزنادقة كتبها عليهم لانه قد حلف لهم على كتمان ما اظهروه لهم من اسرارهم. واذا قبلها منهم فقد حاقوه وسلخوه عن دين الاسلام وقالوا له حينئذٍ ان الظاهر كالقشر والباطن كاللُب واللُب خيرٌ من القشر. قال عبد القاهر. حكى له بعض من

كان دخل في دعوة الباطنية . ثم وفقه الله تعالى (١١٣ ب)
لرُشدِهِ وهداه الى حل ايمانهم أنهم لما وثقوا منه بإيمانه قالوا له ان
المؤمنين بالانبياء كنوح و ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد وكل من
ادعى النبوة كانوا أصحاب نواميس ومخاريق احبوا الزعامة على
العامّة فخدعهم بنيرانجيات واستعبدوهم بشرائعهم . قال هذا
الحاكمي لي ثم ناقض الذي كشف لي هذا السر بان قال له . ينبغي
أن تعلم ان محمد بن اسماعيل بن جعفر هو الذي نادى موسى بن
عمران من الشجرة فقال له (إني أنا ربك فاخضع نعاليك) (طه
١٢) قال فقلت سخط عينك تدعوني الى الكفر برب قديم
الخالق للعالم ثم تدعوني مع ذلك الى الاقرار برؤية انسان مخلوق
وتزعم انه كان قبل ولادته الهاً مرسلًا لموسى . فان كان موسى
عندك رزاقاً فالذي زعمت انه ارسله اكذب فقال لي انك لا تفلح
أبدًا وندم على افشاء أسرارهِ الى وتبت من بدعتهم . فهذا بيان
وجه حيلهم على اتباعهم . وأما ايمانهم فان داعيهم يقول للحالف
جعلت على نفسك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسله وما أخذ
الله تعالى من النبيين من عهد وميثاقٍ انك تستر ما تسمعه مني
وما تعلمه من أمري ومن أمر الامام الذي هو صاحب زمانك
وأمر أشياعه واتباعه في هذا البلد وفي سائر البلدان وأمر المطيعين

له من الذكور والاناث فلا تظهر من ذلك قليلاً ولا كثيراً ولا
تظهر شيئاً يدل عليه من كتابة او اشارة إلا ما أذن لك فيه الامام
صاحب الزمان او أذن لك في اظهاره المأذون له في دعوته فتعمل
في ذلك حينئذ بمقدار ما يؤذن لك فيه . وقد جعلت على نفسك
الوفاء بذلك وألزمتك نفسك في حالتى الرضاء والغضب والرغبة
والرهبة قال نعم . فاذا قال نعم . قال له . وجعلت على نفسك أن
تتبعنى وجميع من اسميه لك مما تمنع منه نفسك بعهد الله تعالى
وميثاقه عليك (١١٤) وذمته وذمة رسله وتنصحهم نصحاً
ظاهراً وباطناً . وألا تخون الامام وأولياءه وأهل دعوته في
أنفسهم ولا في أموالهم . وأنت لا تتأول في هذه الأيمان تأويلاً
ولا تعتقد ما يحلها . وإنك إن فعلت شيئاً من ذلك فانت برىء
من الله ورسله وملائكته ومن جميع ما أنزل الله تعالى من
كتبه . وإنك ان خالفت في شىء مما ذكرناه لك فله عليك ان
تخرج الى بيته مائة حجة ماشياً نذراً واجباً . وكل ما تملكه في
الوقت الذى أنت فيه صدقة على الفقراء والمساكين . وكل مملوك
يكون في ملكك يوم تخالف فيه او بعده يكون حراً . وكل امرأة
لك الآن او يوم مخالفتك او تزوجها بعد ذلك تكون طالقاً منك
ثلاث طلاقات والله تعالى الشاهد على نيتك وعقد ضميرك فيما

حلفت به . فاذا قال نعم . قال له كفى بالله شهيداً بيننا وبينك
فاذا حلف الغر بهذه الايمان ظن انه لا يمكن حلها . ولن يعلم الغر
انه ليس لايمانهم عندهم مقدار ولا حرمة وانهم لا يرون فيها ولا
في حلها إثماً ولا كفارةً ولا عاراً ولا عقاباً في الآخرة . وكيف
يكون لليمين بالله وبكتبه ورسله عندهم حرمة ؟ وهم لا يقرون
بالله قديم بل يقرون بحدوث العالم ولا يثبتون كتاباً منزلاً من
السما . ولا رسولاً ينزل عليه الوحي من السماء . وكيف يكون
لايمان المسلمين عندهم حرمة ؟ ومن دينهم أن الله الرحمن الرحيم
انما هو زعيمهم الذي يدعو اليه . ومن مال منهم الى دين المجوس
زعم أن الإله نورٌ بازائه شيطانٌ قد غلبه ونازعه في ملكه . وكيف
يكون لنذر الحج والعمرة عندهم مقدار ؟ وهم لا يرون للكعبة
مقداراً ويسخرون بمن يحج ويعتمر . وكيف يكون للطلاق عندهم
حرمة ؟ وهم يستحلون كل امرأة من غير عقد . فهذا بيان حكم
الايمان عندهم . فأما حكم الايمان عند المسلمين . فإننا نقول . كل يمين
يخلف بها الخالف ابتداءً بطوع نفسه فهو على نيته . وكل يمين (١١٤ ب)
يخلف بها عند قاضٍ او سلطان يخلفه ينظر فيها . فان كانت يميناً
في دعوى مُدعى شيئاً على الخالف المنكر وكانت المدعى ظالماً
للمدعى عليه فيمين الخالف على نيته . وان كان المدعى محقاً والمنكر

ظالماً للمدعى فيمين المنكر على نية القاضى او السلطان الذي أحلفه . ويكون الخالف خائناً في يمينه . واذا صحت هذه المقدمة فالباحث عن دين الباطنية اذا قصد اظهار بدعتهم للناس او اراد النقض عليهم معذور في يمينه وتكون يمينه على نيته . فاذا استثنى بقلبه مشيئة الله تعالى فيها لم ينقذ عليه ايمانه ولم يحث فيها باظهاره أسرار الباطنية للناس ولم تطلق نساؤه ولا تعتق ممالكه ولا تلزمه صدقة بذلك . وليس زعيم الباطنية عند المسلمين إماماً . ومن اظهر سره لم يظهر سر امام وانما اظهر سر كافر زنديق . وقد جاء في ذكر الحديث المأثور : اذكروا الفاسق بما فيه يحذره الناس : فهذا بيان حيلتهم على الأغمار (١) بالايمان . فاما احتيالهم على الأغمار بالتشكيك فمن جهة أنهم يسألونهم عن مسائل من أحكام الشريعة يوهمونهم فيها خلاف معانيها الظاهرة . وربما سألوهم عن مسائل في المحسوسات يوهمون ان فيها علوماً لا يحيط بها إلا زعيمهم . فمن مسائلهم قول الداعى منهم للفر . ألم صار للانسان أذنان ولسان واحد ؟ ولم صار للرجل ذكر واحد وخصيتان ؟ ولم صارت الأعصاب متصلة بالدماغ والا وراة متصلة بالكبد والشرابين متصلة بالقلب ؟ ولم صار الانسان مخصوصاً بنبات

الشعر على جفنيه الأعلى والأسفل ؟ وسائر الحيوان ينبت الشعر
على جفنيه الأعلى دون الأسفل . ولم صار ثدى الإنسان على
صدره . وثدى البهائم على بطونها ؟ ولماذا لم يكن للفرس غدد^(١)
ولا كرش^٢ ولا كعب ؟ وما الفرق بين الحيوان الذى يبيض ولا
يلد ولا يبيض وبماذا (١١٥) يميز بين السمكة النهرية والسمكة
البحرية . ونحو هذا كثير يوهمون ان العلم بذلك عند زعيمهم . ومن
مسائلهم فى القرآن سؤالهم عن معاني حروف الهجاء فى أوائل
السور كقوله المرحم وطس ويس وطه وكهيمص . وربما قالوا
ما معنى كل حرف من حروف الهجاء ولم صارت حروف
الهجاء تسعة وعشرين حرفاً ؟ ولم عجم بعضها بالنقط وخلا بعضها
من النقط ؟ ولم جاز وصل بعضها بما بعدها بحرف ؟ وربما قالوا
للغمر . ما معنى قوله (وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ)
(الحاقة ١٧) ؟ ولم جعل الله تعالى أبواب الجنة ثمانية وأبواب النار
سبعة ؟ وما معنى قوله (عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ) (المدثر ٣٠) ؟ وما
فائدة هذا العدد ؟ وربما سألوا عن آيات اوهموا فيها التناقض .
وزعموا انه لا يعرف تأويلها الا زعيمهم كقوله (فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ
عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ) (الرحمن ٣٩) مع قوله فى موضع آخر

(١) الغدد جمع غدة وهي كل عقدة فى الجسد اطاف بها شحم

(فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ) (الحجر ٩٢) ومنها مسائلهم في
أحكام الفقه كقولهم . لَمْ صارت صلاة الصبح ركعتين والظهر
اربعا والمغرب ثلاثاً ؟ وَلَمْ صار في كل ركعة ركوع واحد وسجدة ثان ؟
وَلَمْ كان الوضوء على اربعة اعضاء والتيمم على عضوين ؟ وَلَمْ وجب
الفصل من المني وهو عند اكثر المسلمين طاهرٌ وَلَمْ يجب
الفصل من البول مع نجاسته عند الجميع ؟ وَلَمْ أعادت الحائض ما
تركت من الصيام وَلَمْ تعد ما تركت من الصلاة ؟ وَلَمْ كانت
العقوبة في السرقة بقطع اليد وفي الزنى بالجلد ؟ وهلاً قطع الفرج
الذي به زنى في الزنى كما قطعت اليد التي بها سرق في السرقة . فاذا
سمع الغرُّ منهم هذه الاسئلة ورجع اليهم في تأويلها قالوا له . علمها
عند امامنا وعند المأذون له في كشف أسرارنا . فاذا تقرر عند الغر
(١١٥ ب) ان امامهم . أو ما دونه هو العالم بتأويله اعتقد ان المراد
بظواهر القرآن والسنة غير ظاهرها فأخرجوه بهذه الحيلة عن العمل
بأحكام الشريعة . فاذا اعتاد ترك العبادة واستحل المحرمات كشفوا
له القناع وقالوا له . لو كان لنا اله قديمٌ غنيٌ عن كل شيء لم يكن له
فائدة في ركوع العباد وسجودهم ولا في طوافهم حول بيت من
حجرٍ ولا في سعي بين جبليين . فاذا قبل منهم ذلك فقد انسلخ
عن توحيد ربه وصار جاحداً له زنديقاً . قال عبد القاهر . والكلام

عليهم في مسائلهم التي يسألون عنها عند قصدهم الى تشكيك
الاغمار في اصول الدين من وجهين . أحدهما أن يقال لهم . أنكم
لا تخلون من أحد امرين . إما أن تقرّوا بحدوث العالم وتثبتوا له
صانعاً قديماً عالماً حكيماً يكون له تكليف عباده ما شاء . كيف
شاء . وإما أن تنكروا ذلك وتقولوا بقدّم العالم ونفى الصانع . فإن
اعتقدتم قدّم العالم ونفى الصانع فلا معنى لقولكم . لم فرض الله
كذا ولم حرّم كذا ولم خلق كذا ولم جعل كذا على مقدار كذا ؟
إذا لم تقرّوا بالله فرض شيئاً أو حرّمه أو خلق شيئاً أو قدّره .
ويصير الكلام بيننا وبينكم كالكلال بيننا وبين الدهرية في
حدوث العالم . وإن أقررتم بحدوث العالم وتوحيد صانعه وأجزتم
له تكليف عباده ما شاء من الاعمال كان جواز ذلك جواباً لكم
عن قولكم . لم فرض ولم حرّم كذا لا قراركم بجواز ذلك منه إن
أقررتم به وبجواز تكليفه . وكذلك سؤلهم عن خاصية المحسوسات
يبطل إن أقرّوا بصانع أحدثها وإن أنكروا الصانع فلا معنى
لقولهم . لم خلق الله ذلك ؟ مع انكارهم أن يكون لذلك صانع
قديم . والوجه الثاني من الكلام عليهم فيما سألوا عنه من عجائب
خلق الحيوان . أن يقال لهم . كيف يكون زعماء الباطنية مخصوصين
بمعرفة علل ذلك . وقد ذكرته الاطباء والفلاسفة في كتبهم وصنف

(١١٦) ارسطاطاليس في طبائع الحيوان كتاباً وما ذكرت الفلاسفة من هذا النوع شيئاً إلا مسروقاً من حكماء العرب الذين كانوا قبل زمان الفلاسفة من العرب القحطانية والجرهمية والطسمية وسائر الاصناف الحميرية . وقد ذكرت العرب في اشعارها وأمثالها جميع طبائع الحيوان . ولم يكن في زمانها باطنى ولا زعيم للباطنية . وإنما أخذ ارسطاطاليس الفرق بين ما يلد وما يبيض من قول العرب في أمثالها : كل شرقاء ولود وكل صكاء بيوض^١ : ولهذا كانت الخفاش من الطير ولوداً لا بيوضاً لان لها أذنًا شرقاء . وكل ذات أذن صكاء بيوض^٢ كالحية والضب^(١) والطيور البائضة وذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى وعبد الملك بن قريش الأصمعي أن العرب قالت بتحريمها في الجاهلية : أن كل حيوان لعينيه أهداب على الجفن الأعلى دون الأسفل إلا الإنسان فان أهدابه على الجفن الأعلى والأسفل . وقالوا كل حيوان ألقى في الماء يسبح فيه إلا الإنسان والقرود والفرس الأعسر فانه يفرق فيه إلا أن يتعلم الإنسان السباحة . وقالوا في الإنسان انه اذا قطع رأسه وألقى في الماء انتصب قائماً في وسط الماء . وقالوا كل طائر كف في رجله وكف الإنسان والقرود في اليد . وكل ذى أربع ركبتة في يده .

(١) الضب دويبة على حد فرخ السماح الصغير وذنبه كثير العقد ولذلك قالوا : أعقد من ذنب الضب :

وركبنا الانسان في رجليه . وقالوا ليس للفرس غُدُدٌ ولا كرشٌ
ولا طحال ولا كعب . وليس للبعير مرارة . وليس للظليم مخٌ .
وكذلك طيرُ الماء وحيّتان البحر ليس لهما ألسنٌ ولا أدمغة . وقد
يكون حوت النهر ذا لسان ودماغ . وقالوا ان السموك كلها لا
رئة لها كذلك ولا تتنفس . وقالت العرب من تجاربها أن الضأن
تضع في السنة مرة وتفرد ولا تقيم . والماعز تضع في السنة مرتين
وتضع الواحدة والاثنين والثلاثة . والعدد والتماء والبركة في
الضأن أكثر منها في الماعز . وقالوا ايضاً اذا رعت الضأن نباتاً
وفصيلاً نبت ولا ينبت ما يأكله الماعز لأن الضأن تقرضه
بأسنانها والماعز تقلمه من أصله . وقالوا ان الماعز اذا حملت انزلت
اللبن في (١١٦ ب) اول الحمل الى الضرع والضائية لا تنزل اللبن
الا عند الولادة . وقالوا إن اصوات الذكور من كل جنس أجهرُ
من اصوات الإناث الا المعزى فان اصوات اناثها اجهر من اصوات
ذكورها . ومن امثال العرب في الحيوان فهو لهم كل ثور افطس
وكل بعير اعلم وكل ذى ناب افرج . وقالوا بالتجربة ان الاسد
لا يأكل شيئاً حامضاً ولا يدنومن النار ولا يدنومن الحامض .
وقالوا ان حمل الكلب ستون يوماً فان وضعت حملها لأقل من
ذلك لم تكداولادها تعيش . وقالوا ان اناث الكلاب يحضن

لسبعة اشهر . ثم ان الكلبة تحيض في كل سبعة ايام . وعلامة
حيضها ورم اثغارها ^(١) . وقالوا في الكلب انه لا يلتق من اسنانه
شيئاً الا الثامن . وقالوا في الذئب انه ينام باحدى عينيه ويحترس
بالاخرى . ولذلك قال فيه حميد بن ثور

ينام باحدى مقاتيهِ ويتقى باخرى المنايا فهو يقظ ان نائم
والأرب تنام مفتوحة العينين . وقالوا ليس في الحيوان ما
لسانه مقلوب الا الفيل . و ليس في ذوات الاربع ما ثديه على
صدره الا الفيل . وقالوا ان الفيل تضع لسبع سنين والحمار لسنة
والبقرة في ذلك كالمرأة . وقالوا في قضيب الارنب والشلب انه
عظم . وقالوا كل ذى رجلين اذا انكسرت احدهما قام على
الاخرى وعرج الا الظليم ^(٢) فانه اذا انكسرت احدى رجليه
جثم في مكانه . ولهذا قال الشاعر في نفسه واخيه

فاني واياه كرجلي نعامة على ما بنام من ذى غنى وذى فقر
يريد انه لا غنى لأحدهما ^(٣) عن صاحبه . وقالوا في النعامة
انها تبيض من ثلاثين بيضة الى اربعين لكنها تخرج ثلاثين منها
تحضن عليها تحيط بمدود على الاستواء . وربما تركت بيضها
وحضنت بيض غيرها . ولهذا قال فيها ابن هرمة

كتاركة بيضها بالعرى ، ومابسة بيض اخرى (١١٧) جناحا

(١) اسنانه (٢) الظليم الذكر من النعام (٣) الاصل باحدهما

وقالوا في الفرج والفروج انهما يخلقان من البياض والصفرة
غذاؤهما . وقالوا في القطا انها لا تضع الاً فرداً . وفي العقاب انها
تضع ثلاث بيضات فتخرج بيضتين وتطرح واحدة فيخرجها
الطير المعروف بكاسى العظام . ولهذا قيل في المثل : أبر من كاسى
العظام : وقالوا في الضب انها تضع سبعين بيضة . ولكنها تأكل
ما خرج من الحسولة عن البيض إلا الحسل^(١) الذي يعدو ويهرب
منها . ولهذا قالوا في المثل : أعق من ضب : والضب لا يرد الماء
ولهذا قالوا في المثل : اروي من ضب : وقالوا في الضب إنه ذو
ذكرين^(٢) وللأنثى من الضباب فرجان من قبل . وقالوا في
الحية لها لسانان ولسانها اسود على اختلاف الوان قشرها والحيات
كلها تكره ريح السذاب^(٣) والبنفسج وتعجب بريح التفاح
والبطيخ والجرو^(٤) والخردل والابن والخمر . وقالوا في الضفادع انها
لا تصيح الاً وفي افواهها الماء ولا تصيح في دجلة بحال وان
صاحت في الفرات وسائر الانهار . وقال الشاعر في الضفدع
يدخل في الاشداق ما ينضفه^(٥) حتى ينق والنقيق يتلفه
يعنى ان نقيقها يدل عليها الحية فتصيدها فتأكلها^(٦) . وقالوا

(١) الحسل ولد الضب حين يخرج من بيضه (٢) الاصل انه ذكرين
(٣) السذاب نبات (٤) الجرو الصغير من القثاء والصغير من الحنظل والزمان
(٥) من نضفه اذا شرب جميع ما فيه (٦) الاصل فتصيدها فتأكلها

ان الضفادع لا عظام لها وقالوا في الجمل^(١) انه اذا دفن في الورد
سكن كاليت فاذا اعيد الى الروث^(٢) تحرك

فهذا وما جرى مجراه من خواص الحيوانات وغيرها قد عرفته
العرب في جاهليتها بالتجارب من غير رجوع منها الى زعماء الباطنية.
بل عرفوها قبل وجود الباطنية في الدنيا باحقاب كثيرة . وفي
هذا بيان كذب الباطنية في دعواها أن زعماءها مخصصون بمعرفة
أسرار الاشياء وخواصها وقد بينا خروجهم عن جميع فرق
الاسلام بما فيه كفاية والحمد لله على ذلك

الباب الخامس (١١٧ ب)

✽ من ابواب هذا الكتاب ✽

في بيان اوصاف الفرقة الناجية وتحقيق النجاة لها وبيان محاسنها
هذا باب يشتمل على فصول هذه ترجمتها . فصل في بيان
اصناف فرق السنة والجماعة . فصل في بيان تحقيق النجاة لاهل
السنة والجماعة . فصل في بيان الاصول التي اجتمع عليها اهل
السنة والجماعة . فصل في بيان قول اهل السنة في السلف الصالح

(١) الجمل ضرب من الخنافس تفر به ربح الورد (٢) الروث زيل الفرس
وكل ذي حافر

من الامة . فصل في بيان عصمة الله اهل السنة عن تكفير بعضهم بعضها . فصل في بيان فضائل اهل السنة وانواع علومهم وذكر أئمتهم . فصل في بيان آثار اهل السنة في الدين والدنيا وذكر مفاخرهم فيهما . فهذه فصول هذا الباب وسنذكر في كل منها مقتضاه ^(١) بعون الله وتوفيقه



الفصل الاول

﴿ من فصول هذا الباب ﴾

في بيان اصناف اهل السنة والجماعة

اعلموا اسعدكم الله ان اهل السنة والجماعة ثمانية اصناف من الناس . صنف منهم احاطوا العلم بابواب التوحيد والنبوة واحكام الوعد والوعيد والثواب والعقاب وشروط الاجتهاد والامامة والزعامة وسلكوا في هذا النوع من العلم طرق الصفائية من المتكلمين الذين تبرءوا من التشبيه والتعطيل ومن بدع الرافضة والخوارج والجهمية والنجارية وسائر اهل الاهواء الضالة . والصنف الثاني منهم ائمة الفقه من فريقى الراى والحديث من الذين اعتقدوا في اصول الدين مذاهب الصفائية في الله وفي صفاته

الأزالية وتبرّوا من القدر والاعتزال واثبتوا رؤية الله تعالى بالا بصار
من غير تشبيه ولا تعطيل واثبتوا الحشر من القبور مع اثبات
السؤال في القبر ومع اثبات الحوض والصراط والشفاعة وغفران
الذنوب التي دون الشرك . وقالوا بدوام نعيم الجنة (١١٨) على
أهلها ودوام عذاب النار على الكفرة . وقالوا بامة ابى بكر وعمر
وعثمان وعلى واحسنوا الثناء على السلف الصالح من الامة ورأوا
وجوب الجمعة خلف الأئمة الذين تبرّوا ومن أهل الاهواء الضالة
ورأوا وجوب استنباط احكام الشريعة من القرآن والسنة ومن
إجماع الصحابة ورأوا جواز المسح على الخفين ووقوع الطلاق
الثلاث ورأوا تحريم المتعة ورأوا وجوب طاعة السلطان فيما ليس
بمعصية . ويدخل في هذه الجماعة اصحاب مالك والشافعي
والأوزاعي والثوري وابى حنيفة وابن أبى ليلى واصحاب ابى ثور
 واصحاب احمد بن حنبل واهل الظاهر وسائر الفقهاء الذين اعتقدوا
في الابواب العقلية اصول الصفاتية ولم يخلطوا فقهه بشيء من
بدع اهل الاهواء الضالة . والصنف الثالث منهم هم الذين أحاطوا
علماً بطرق الاخبار والسنن المأثورة عن النبي عليه السلام وميزوا
بين الصحيح والسقيم منها وعرفوا اسباب الجرح والتعديل ولم
يخلطوا علمهم بذلك بشيء من بدع اهل الاهواء الضالة .

والصنف الرابع منهم قوم احاطوا علماً بأكثر ابواب الادب والنحو والتصريف وجروا على سمت^(١) أئمة اللغة كالخليل وابي عمرو بن العلاء وسيدويه والفراء والاختفش والأصمعي والمازني وأبي عبيد وسائر أئمة النحو من الكوفيين والبصريين الذين لم يخطوا علمهم بذلك بشيء من بدع القدريّة او الرافضة او الخوارج . ومن مال منهم الى شيء من الاهواء الضالة لم يكن من اهل السنة ولا كان قوله حجة في اللغة والنحو . والصنف الخامس منهم هم الذين احاطوا علماً بوجوه قراءات القرآن وبوجوه تفسير آيات القرآن وتأويلها على وفق مذاهب اهل السنة دون تأويلات اهل الاهواء الضالة . والصنف السادس منهم الزهاد الصوفية (١١٨ ب) الذين ابصروا فأقصروا واختبروا فاعتبروا ورضوا بالمقدور وقنعوا بالميسور وعلموا ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك مسئول عن الخير والشر ومحاسب على مثاقيل الذر فاعدوا خير الاعتداد ليوم المعاد وجرى كلامهم في طريق العبادة والاشارة على سمت اهل الحديث دون من يشتري لهو الحديث لا يعملون^(٢) الخير رياء ولا يتركونه حياء . دينهم التوحيد ونفي التشبيه ومذهبهم التفويض الى الله تعالى والنوكل عليه والتسليم لامره والقناعة

بِمَا رَزَقُوا وَالْإِعْرَاضُ عَنِ الْإِعْتِرَاضِ عَلَيْهِ (ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ
مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) . (الحديد ٢١ والجمعة ٤)
والصنف السابع منهم قوم مرابطون في ثغور المسلمين في وجوه
الكفرة يجاهدون اعداء المسلمين ويحمون حمى المسلمين ويذبون
عن حريمهم وديارهم ويظهرون في ثغورهم مذاهب أهل السنة
والجماعة . وهم الذين انزل الله تعالى فيهم قوله (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا
فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا) (العنكبوت ٦٩) زادهم الله تعالى توفيقاً
بفضله ومنه . والصنف الثامن منهم عامة البلدان التي غلب فيها
شعائر اهل السنة دون عامة البقاع التي ظهر فيها شعار اهل
الاهواء الضالة . وانما اردنا بهذا الصنف من العامة عامة اعتقدوا
تصويب علماء السنة والجماعة في ابواب العدل والتوحيد والوعد
والوعيد ورجعوا اليهم في معالم دينهم وقلدوهم في فروع الحلال
والحرام . ولم يعتقدوا شيئاً من بدع اهل الاهواء الضالة . وهؤلاء
هم الذين ستمهم الصوفية حشوة الجنة . فهؤلاء اصناف اهل السنة
والجماعة . ومجموعهم اصحاب الدين القويم والصراط المستقيم . ثبتهم
الله تعالى بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة انه بالإجابة
جديرٌ وعليها قديرٌ



الفصل الثاني

﴿ من فصول هذا الباب (١١٩) ﴾

في بيان تحقيق النجاة لاهل السنة والجماعة

قد ذكرنا في الباب الاول من هذا الكتاب ان النبي عليه السلام لما ذكر اقتراق امته بعدة ثلاثاً وسبعين فرقة وأخبر ان فرقة واحدة منها ناجية سئل عن الفرقة الناجية وعن صفتها فأشار الى الذين هم على ما عليه هو واصحابه . ولسنا نجد اليوم من فرق الامة من هم على موافقة الصحابة رضى الله عنهم غير اهل السنة والجماعة من فقهاء الامة ومتكلميهم الصفاتية دون الرافضة والقدرية والخوارج والجهمية والنجارية والمشبهة والغلاة والحلوية . اما القدرية فكيف يكونون موافقين للصحابة وقد طعن زعيمهم النظام في اكثر الصحابة وأسقط عدالة ابن مسعود ونسبه الى الضلال من اجل روايته عن النبي صلى الله عليه وسلم (ان السعيد من سعد في بطن امه والشقي من شقي في بطن امه) وروايته انشقاق القمر وما ذاك منه الا لانكاره معجزات النبي عليه السلام . وطعن في فتاوى عمر رضى الله عنه من اجل انه حدث في الحمر ثمانين ونفي نصر بن الحجاج الى البصرة حين خاف فتنته

نساء المدينة به . وما هذا منه الا لقلة غيرته على الحرم . وطعن في فتاوى علي رضي الله عنه لقوله في امهات الاولاد . ثم رأيت أنهم يبعثون وقال . من هو حتى يحكم برأيه وثلب عثمان رضي الله عنه لقوله في الخرقا بقسم المال بين الجد والام والاخت ثلاثاً بالسوية . ونسب ابا هريرة الى الكذب من اجل ان الكثير من رواياته على خلاف مذاهب القدرية . وطعن في فتاوى كل من افق من الصحابة بالاجتهاد وقال ان ذلك منهم انما كان لأجل امرين . إما لجهلهم بان ذلك لا يحل لهم . وإما لانهم ارادوا ان يكونوا زعماء وارباب مذاهب تنسب اليهم . فنسب اخيار الصحابة الى الجهل او النفاق . والجاهل باحكام الدين عنده كافر والمتعمد للخلاف بلا حجة عنده منافق كافر او فاسق فاجر وكلاهما (١١٩ب) من أهل النار على الخلود . فاجب بزعمه على أعلام الصحابة الخلود في النار التي هو بها أولى . ثم انه أبطل اجماع الصحابة ولم ير حجة وأجاز اجتماع الامة على الضلالة . فكيف يكون على سمت الصحابة مقتدياً بهم من يرى مخالفة جميعهم واجباً اذا كان رأيه خلاف رأيهم . وكان زعيمهم واصل بن عطا الغزال يشك في عدالة علي وابنيه وابن عباس وطلحة والزبير وعائشة وكل من شهد حرب الجمل من الفريقين . ولذلك قال لو شهد عندي علي وطلحة علي

بأفة بقل لم احكم بشهادتهما لعلمى بان أحدهما فاسق ولا أعرفه بعينه . فجائز على أصله أن يكون علىّ واتباعه فاسقين مخالدين في النار . وجائز أن يكون الفريق الآخر الذين كانوا أصحاب الجمل في النار خالدين فشك في عدالة علىّ وطلحة والزبير مع شهادة النبي عليه السلام لهؤلاء الثلاثة بالجنة ومع دخولهم في بيعة الرضوان وفي جملة الذين قال الله تعالى فيهم (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يَبَايَعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ) (الفتح ١٨) وكان عمرو بن عبيد يقول بقول واصل في فريقى الجمل وزاد عليه القول بالقطع على فسق كل فرقة من الفرقتين . وذلك ان واصلًا إنما قطع بفسق أحد الفريقين ولم يحكم بشهادة رجلين أحدهما من أصحاب علىّ والآخر من أصحاب الجمل وقبل شهادة رجلين من أصحاب علىّ وشهادة رجلين من أصحاب الجمل . وقال عمرو بن عبيد لا أقبل شهادة الجماعة منهم سواء كانوا من أحد الفريقين وكان بعضهم من حزب علىّ وبعضهم من حزب الجمل فاعتقد فسق الفريقين جميعاً . وواجب على أصله ان يكون علىّ وابناه وابن عباس وعمار وأبو أيوب الانصارى وخزيمة بن ثابت الانصارى الذى جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته بمنزلة شهادة رجلين عدلين وسائر أصحاب علىّ مع طلحة والزبير وعائشة

وسائر اصحاب الجمل فاسقين مخدنين (١٢٠) في النار
وفيه من الصحابة الوف . وقد كان مع علي خمسة وعشرون
بدريةً واكثر اصحاب أحد وستائة من الانصار وجماعة
من المهاجرين الاولين . وقد كان أبو الهذيل والجاحظ
واكثر القدرية في هذا الباب على رأى واصل بن عطا فيهم .
فكيف يكون مقتدياً بالصحابة من يفسق اكثرهم ويراهم من
أهل النار ؛ ومن لا يرى شهادتهم مقبولة كيف يقبل روايتهم ؟
ومن رد روايتهم ورد شهاداتهم خرج عن سمئهم ومتابعهم .
وانما يقتدى بهم من يعمل بروايتهم ويقبل شهاداتهم كدأب
اهل السنة والجماعة في ذلك . واما الخوارج فقد اكفروا علياً
وابنيه وابن عباس وأبا أيوب الانصارى . واكفروا ايضاً عثمان
وعائشة وطلحة والزبير واكفروا كل من لم يفارق علياً ومعاوية
بعد التحكيم . واكفروا كل ذي ذنب من الامة . ولا يكون على
سمت الصحابة من يقول بتكفير اكثرها . واما الغلاة من
الروافض كالسبائية والبيانية والمغيرية والمنصورية والجناحية
والخطابية وسائر الحلولية فقد بينا خروجهم عن فرق الاسلام
وبينا أنهم في عداد عبدة الاصنام أو في عداد الحلولية من
النصارى . وليس لعبدة الاصنام ولا للنصارى وسائر الكفرة

بالصحابه اسوة ولا قدوة . واما الزيدية منهم . فالجارودية منهم
يكفرون أبا بكر وعمر وعثمان واكثر الصحابة . ولا يقتدى بهم
من يكفر اكثرهم . والسليمانية والبشرية من الزيدية يكفرون
عثمان أو يوقفون فيه ويفسّقون ناصريه ويكفرون اكثر اصحاب
الجمال . واما الامامية منهم فقد زعم اكثرهم أن الصحابة ارتدت
بعد النبي صلى الله عليه وسلم سوى عليّ وابنيه ومقدار ثلاثة
عشر منهم وزعمت (١٢٠ ب) الكاملية منهم أن عليّاً ايضاً ارتدّ
وكفر بتركه قتالهم . فكيف يكون على سمت الصحابة من يقول
بتكفيرهم ؟ ثم تقول كيف يكون الرافضة والخوارج والقدرية
والجهمية والنجارية والبكرية والضرارية موافقين للصحابة ؟ وهم
بأجمعهم لا يقبلون شيئاً مما روى عن الصحابة في أحكام الشريعة
لامتناعهم من قبول روايات الحديث والسير والمغازي من اجل
تكفيرهم لأصحاب الحديث الذين هم ثقله الاخبار والآثار
ورواة التواريخ والسير . ومن اجل تكفيرهم فقهاء الامة
الذين ضبطوا آثار الصحابة وقاسوا فروعهم على فتاوى الصحابة .
ولم يكن بحمد الله ومنه في الخوارج ولا في الروافض ولا في
الجهمية ولا في القدرية ولا في الجسيمية ولا في سائر اهل الاهواء
الضالة قط إمام في الفقه . ولا إمام في رواية الحديث . ولا إمام

في اللغة والنحو . ولا موثوق به في نقل المغازي والسير والتواريخ .
ولا إمام في الوعظ والتذكير . ولا إمام في التأويل والتفسير .
وانما كان أئمة هذه العلوم على الخصوص والعموم من اهل السنة
والجماعة . واهل الاهواء الضالة اذا ردوا الروايات الواردة عن
الصحابة في احكامهم وسيرهم لم يصح اقتداؤهم بهم متى لم
يشاهدوهم ولم يقبلوا رواية اهل الرواية عنهم . وبان من هذا أن
المقتدين بالصحابة من يعمل بما قد صح بالرواية الصحيحة في
احكامهم وسيرهم . وذلك سنة اهل السنة دون ذوى السنة .
وصح بصحة ما ذكرناه تحقيق نجاتهم بحكم النبي صلى الله عليه
وسلم بنجاة المقتدين باصحابه . والحمد لله على ذلك



الفصل الثالث

✽ من فصول هذا الباب ✽

في بيان الاصول (١٢١) التي اجتمع عليها اهل السنة
قد اتفق جمهور اهل السنة والجماعة على اصول من اركان
الدين كل ركن منها يجب على كل عاقل بالغ معرفة حقيقته . ولكل
ركن منها شعب وفي شعبها مسائل اتفق اهل السنة فيها على
قول واحد وضلوا من خالفهم فيها . واول الاركان التي رأوها من

اصول الدين اثبات الحقائق والعلوم على الخصوص والعموم .
والركن الثاني هو العلم بحدوث العالم في اقسامه من اعراضه
واجسامه . والركن الثالث في معرفة صانع العالم وصفات ذاته .
والركن الرابع في معرفة صفاته الازلية . والركن الخامس في
معرفة اسمائه ووصافه . والركن السادس في معرفة عدله وحكمته .
والركن السابع في معرفة رسله وانبيائه . والركن الثامن في معرفة
معجزات الانبياء وكرامات الاولياء . والركن التاسع في معرفة ما
أجمعت الامة عليه من اركان شريعة الاسلام . والركن العاشر في
معرفة احكام الامر والنهي والتكليف . والركن الحادي عشر في معرفة
الخلافة والامامة وشروط الزعامة . والركن الثالث عشر (كذا) في
احكام الايمان والاسلام في الجملة . والركن الرابع عشر في معرفة
احكام الاولياء ومراتب الأئمة الاتقياء . والركن الخامس عشر في
معرفة احكام الاعداء من الكفرة واهل الاهواء

فهذه اصول اتفق أهل السنة على قواعدها وضلوا من خالفهم
فيها . وفي كل ركن منها مسائل اصول ومسائل فروع وهم يجمعون
على اصولها وربما اختلفوا في بعض فروعها اختلافاً لا يوجب
تضيلاً ولا تفسيقاً

فأما الركن الاول في اثبات الحقائق والعلوم فقد اجمعوا

على اثبات العلوم معاني قائمة بالعلماء وقالوا بتضليل نفاة العلم
وسائر الاعراض وبتجهيل السوفسطائية الذين (١٢١ ب)
ينفون العلم وينفون حقائق الاشياء كلها وعدوهم معاندين لما قد
علموه بالضرورة وكذلك السوفسطائية الذين شكوا في وجود
الحقائق . وكذلك الذين قالوا منهم بان حقائق الاشياء تابعة
للاعتقاد وصححوا جميع الاعتقادات مع تضادها وتنافها . وهذه
الفرق الثلاث كلها كفرية معاندة لموجبات العقول الضرورية .
وقال اهل السنة ان علوم الناس وعلوم سائر الحيوانات ثلاثة أنواع .
علم بديهي . وعلم حسي . وعلم استدلال . وقالوا من جحد
العلوم البديهية او العلوم الحسية الواقعة من جهة الحواس الخمس
فهو معاند . ومن انكر العلوم النظرية الواقعة عن النظر والاستدلال
نظر فيه . فان كان من السمنية المنكرة للنظر في العلوم العقلية فهو
كافر . لمحد . وحكمه حكم الدهرية لقوله معهم بقديم العالم وانكار
الصانع مع زيادته عليهم القول بابطال الاديان كلها . وان كان
ممن يقول بالنظر في العقليات وينكر القياس في فروع الاحكام
الشرعية كأهل الظاهر لم يكفر بانكار القياس الشرعي . وقالوا بان
الحواس التي يدرك بها المحسوسات خمس . وهي حاسة البصر
لادراك المرئيات . وحاسة السمع لادراك المسموعات . وحاسة

الذوق لادراك الطعوم . وحاسة الشم لادراك الروائح . وحاسة
اللمس لادراك الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واللين
والخشونة بها . وقالوا ان الادراكات الواقعة من جهة هذه الحواس
معانى قائمة بالآلات التى تسمى حواس وضللوا اباها شمس بن الجبالى
في قوله ان الادراك ليس بمعنى ولا عرض ولا شئ سوى المدرك
وقالوا ان الخبر المتواتر طريق العلم الضرورى بصحة ما تواتر عنه
الخبر اذا كان (١٢٢) المتخبر عنه مما يشاهد ويدرك بالحواس
والضرورة كالعلم بصحة وجود ما تواتر الخبر فيه من البلدان
التي لم يدخلها السامع المتخبر عنها وكعلمنا بوجود الانبياء والملوك
الذين كانوا قبلنا . فاما صحة دعاوى الانبياء في النبوة فمعلوم
لنا بالحجج النظرية . واكفروا من انكر من السمنية وقوع
العلم من جهة التواتر . وقالوا ان الاخبار التي يلزمنا العمل
بها ثلاثة انواع تواتر وآحاد ومتوسط بينهما مستفيض . فالخبر
المتواتر الذي يستحيل التواطؤ على وضعه يوجب العلم الضرورى
بصحة مخبره وبهذا النوع من الاخبار علمنا البلدان التي لم ندخلها
وبها عرفنا الملوك والانبياء والقرون الذين كانوا قبلنا . وبه يعرف
الانسان والديه اللذين هو منسوب اليهما . وأما اخبار الآحاد فمضى
صح اسنادها وكانت متونها غير مستحيلة في العقل كانت موجبة

• موجبة للعمل بها دون العلم وكانت بمنزلة شهادة العدول عند الحاكم في انه يلزمه الحكم بها في الظاهر وان لم يعلم صدقهم في الشهادة .
وبهذا النوع من الخبر اثبت الفقهاء اكثر فروع الاحكام الشرعية في العبادات والمعاملات وسائر ابواب الحلال والحرام وضلوا من اسقط وجوب العمل باخبار الآحاد في الجملة من الرافضة والخوارج وسائر اهل الاهواء . واما الخبر المستفيض المتوسط بين التواتر والآحاد فانه يشارك التواتر في ايجابه للعلم والعمل ويفارقه من حيث ان العلم الواقع عنه يكون علماً مكتسباً نظرياً والعلم الواقع عن التواتر يكون ضرورياً غير مكتسب وهذا النوع من الخبر على اقسام منها اخبار الانبياء في انفسهم وكذلك خبر من أخبر النبي عن صدقه يكون العلم لصدقه مكتسباً . ومنها الخبر المنتشر من بعض الناس اذا خبر به بحضرة قوم لا يصح منهم التواطؤ على الكذب وادعى عليهم وقوع ما أخبر عنه (١٢٢ ب) بحضرتهم . فاذا لم ينكر عليه احد منهم علمنا صدقه فيه . وبهذا النوع من الاخبار علمنا معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم في انشقاق القمر وتسبيح الحصا في يده وحنين الجذع اليه لما فارقه واشباعه الخلق الكثير من الطعام اليسير ونحو ذلك من معجزاته غير القرآن المعجز نظمه فان ثبوت القرآن وظهوره عليه وعجز

العرب والعجم عن المعارضة بمثله معلوم بالتواتر الموجب للعلم
الضرورى . ومنها أخبارٌ مستفيضة بين أئمة الحديث والفقهاء وهم
مجمعون على صحتها كالأخبار في الشفاعة والحساب والحوض
والصراط والميزان وعذاب القبر وسؤال الملكين في القبر . وكذلك
الأخبار المستفيضة في كثير من أحكام الفقه كنصب الزكاة
وأخبار الهوى وحد الخمر في الجملة والأخبار في المسح على الخفين
وفي الرجم وما أشبه ذلك مما أجمع الفقهاء على قبول الأخبار فيها
وعلى العمل بمضمونها وضللوا من خالف فيها من أهل الأهواء .
كتضليل الخوارج في إنكارها الرجم . وتضليل من أنكر من
النجدة حد الخمر . وتضليل من أنكر المسح على الخفين .
وتكفير من أنكر الرؤية والحوض والشفاعة وعذاب القبر . وكذلك
ضللوا الخوارج الذين قطعوا يد السارق في القليل والكثير من
الحرز وغير الحرز كردّهم الأخبار الصحاح في اعتبار النصاب
والحرز في القطع . وكما ضللوا من ردّ الخبر المستفيض ضللوا من
ثبت على حكم خبر اتفق الفقهاء من فريقى الراى والحديث على
نسخه كتضليل الرافضة في المتعة التى قد نسخت إباحتها واتفق
أهل السنة على أن الله تعالى كلف العباد معرفته وأمرهم بها وأنه
أمرهم بمعرفة رسوله وكتابه والعمل بما يدل عليه الكتاب والسنة .

وأكفروا مَنْ زعمَ من القدرية والرافضة أن الله تعالى ما كلف
أحدًا معرفته كما ذهب اليه ثمانية (١٢٣) والملاحظ وطائفة من
الرافضة . واتفقوا على أن كل علم كسبي نظري يجوز أن يجعلنا
الله تعالى مضطرين إلى العلم بمعلومه . وأكفروا من زعم من المعتزلة
أن المعرفة بالله عز وجل في الآخرة مكتسبة من غير اضطرار إلى
معرفته . واتفقوا على أن أصول أحكام الشريعة القرآن والسنة
وإجماع السلف . وأكفروا من زعم من الرافضة أن لا حجة
اليوم في القرآن والسنة لدعواه فيها أن الصحابة غيروا بعض القرآن
وحرّفوا بعضه . وأكفروا الخوارج الذين ردّوا جميع السنن التي
رواها نقلة الأخبار لقولهم بتكفير ناقلها . وأكفروا النظام في
انكاره حجة الإجماع وحجة التواتر وقوله بجواز اجتماع الأمة على
الضلالة وجواز تواطؤ أهل التواتر على وضع الكذب . فهذا بيان
ما اتفق عليه أهل السنة من مسائل الركن الأول

وأما الركن الثاني وهو الكلام في حدوث العالم فقد أجمعوا
على أن العالم كل شيء هو غير الله عز وجل . وعلى أن كل ما هو
غير الله تعالى وغير صفاته الأزلية مخلوق مصنوع . وعلى أن
صانعه ليس بمخلوق ولا مصنوع ولا هو من جنس العالم ولا من
جنس شيء من أجزاء العالم . واجمعوا على أن أجزاء العالم قسمان

جواهر واعراض خلاف قول نفاة الاعراض في نفيها الاعراض .
وأجمعوا على ان كل جوهر جزء لا يتجزأ . واكفروا النظام
والفلاسفة الذين قالوا بانقسام كل جزء الى أجزاء بلا نهاية لان
هذا يقتضى الا تكون اجزاؤها محصورة عند الله تعالى وفي هذا
رد قوله (وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا) (الجن ٢٨) وقالوا باثبات
الملائكة والجن والشیاطین في اجناس حيوانات العالم . واكفروا
من أنكرهم من الفلاسفة والباطنية . وقالوا بتجانس الجواهر
والاجسام . وقالوا ان اختلافها في الصور والالوان والطعوم
والروائح انما هو لاختلاف الاعراض القائمة بها . وضللوا من قال
باختلاف الاجسام لاختلاف الطبائع . وضللوا ايضا من قال
من الفلاسفة بخمس طبائع وزعم ان الفلك طبيعة (١٢٣ ب)
خامسة لا تقبل الكون والفساد كما ذهب اليه ارسطاطاليس .
وضللوا من قال من الثنوية ان الاجسام نوعان نور وظلمة . وان
الخير من النور والشر من الظلمة . وان فاعل الخير والصدق لا يفعل
الشر والكذب . وفاعل الشر والكذب لا يفعل الخير والصدق .
وسألناهم عن رجل قال . أنا شرير وظلمة من القائل لهذا القول .
فان قالوا هو النور فقد كذب وان قالوا هو الظلمة فقد صدق .
وفي هذا بطلان قولهم ان النور لا يكذب والظلام لا يصدق .

وهذا الزام لهم على اصولهم . فاما نحن فانا لا نثبت النور والظلمة
فاعلين قديمين . بل نقول انهما مخلوقان لا فعل لهما . واتفق اهل
السنة على اختلاف اجناس الاعراض واكفروا النظام في قوله
ان الاعراض كلها جنس واحد وانها كلها حركات لان هذا
يوجب عليه ان يكون الايمان من جنس الكفر والعلم من جنس
الجهل والقول من جنس السكوت . وان يكون فعل النبي
صلى الله عليه وسلم من جنس فعل الشيطان الرجيم . وينبغي
له على هذا الاصل ألا يغضب على من لعنه وشتمه لان قول
القائل . لعن الله النظام عنده من جنس قوله رحمه الله .
واتفقوا على حدوث الاعراض في الاجسام . واكفروا
من زعم من الدهرية انها كامنة في الاجسام وانما يظهر بعضها
عند كمون ضده في محله . واتفقوا على ان كل عرض حادث في
محل وان العرض لا يقوم بنفسه . واكفروا من قال من المعتزلة
البصرية بحدوث ارادة الله سبحانه لا في محل . وبحدوث فناء
الاجسام لا في محل . واكفروا ابا الهذيل في قوله . ان قول الله
عز وجل للشيء : كن : عرض حادث لا في محل . واتفقوا على
أن الاجسام لا تخلو ولم تخل قط من الاعراض المتعاقبة عليها .
واكفروا من قال من أصحاب الهيولى ان الهيولى كانت في الازل

خالية من الاعراض ثم حدثت فيها الاعراض حتى صارت على صورة العالم . وهذا القول غاية في الاستحالة لان حلول العرض (١٢٤) في الجوهر يغير صفته ولا يزيد في عدده . فلو كان هيمولي العالم جوهرًا واحدًا لم يصر جواهر كثيرة بحلول الاعراض فيها . وأجمعوا على وقوف الارض وسكونها . وان حركتها انما تكون بعارض يعرض لها من زلزلة ونحوها خلاف قول من زعم من الدهرية أن الارض تهوى أبدًا ولو كانت كذلك لوجب ألا يلحق الحجر الذي تلقى من ايدينا الارض أبدًا . لان الخفيف لا يلحق ما هو أثقل منه في انحداره . وأجمعوا على أن الارض متناهية الأطراف من الجهات كلها . وكذلك السماء متناهية الاقطار من الجهات الست خلاف قول من زعم من الدهرية انه لا نهاية للارض من اسفل ولا عن اليمين واليسار ولا من خلف ولا من امام وانما نهايتها من الجهة التي تلاقى الهواء من فوقها . وزعموا ان السماء ايضا متناهية من تحتها ولا نهاية لها من خمس جهات سوى جهة السفلى . وبطلان قولهم ظاهر من جهة عود الشمس الى مشرقها كل يوم وقطعها جرم السماء وما فوق الارض في يوم وليلة . ولا يصح قطع ما لا نهاية لها من المسافة في الامكنة في زمان متناه . وأجمعوا على ان السماوات سبع سماوات طباق خلاف قول

من زعم من الفلاسفة والمنجمين انها تسع . واجمعوا انها ليست
بكرية تدور حول الارض خلاف قول من زعم انها كرات بعضها
في جوف بعض وان الارض في وسطها كمركز الكرة في جوفها
ومن قال بهذا لم يثبت فوق السماوات عرشاً ولا ملائكة ولا شيئاً
مما يثبت الموجدون فوق السماوات : واجمعوا ايضاً على جواز الفناء
على العالم كله من طريق القدر والامكان . وانما قالوا بتأييد الجنة
ونعيمها وتأيد جهنم وعذابها من طريق الشرع . واجازوا ايضاً
فناء بعض الاجسام دون بعض . واكفروا ابا الهذيل بقوله
بانقطاع نعيم الجنة وعذاب النار . واكفروا من قال من الجهمية
بفناء الجنة والنار . واكفروا الجبالي وابنه ابي هاشم في قولها ان
الله لا يقدر على افناء بعض الاجسام مع ابقاء بعضها . وانما يقدر
على افناء جميعها بفناء يخلقه لا في محل

وقالوا في الركن الثالث (١٢٤ ب) وهو الكلام في صانع العالم
وصفاته الذاتية التي استحقها لذاته . ان الحوادث كلها لا بد لها
من محدث صانع . واكفروا ثمانية واتباعه من القدرية في قولهم
ان الافعال المتولدة لا فاعل لها . وقالوا ان صانع العالم خالق
الاجسام والاعراض . واكفروا معمراتباعه من القدرية في
قولهم ان الله تعالى لم يخلق شيئاً من الاعراض . وانما خلق

الاجسام . وان الاجسام هي الخالقة للاعراض في أنفسها . وقالوا
ان الحوادث قبل حدوثها لم تكن أشياء ولا اعياناً ولا جواهر
ولا اعراضاً خلاف قول القدرية في دعواها ان المعدومات في حال
عدمها اشياء . وقد زعم البصريون منهم ان الجواهر والاعراض
كانت قبل حدوثها جواهر وأعراضاً . وقول هؤلاء ، يؤدي الى
القول بقديم العالم . والقول الذي يؤدي الى الكفر كفر في نفسه
وقالوا ان صانع العالم قديم لم يزل موجوداً خلاف قول المجوس في
قولهم بصانعين . احدهما شيطان محدث . وخلاف قول الغلاة
من الروافض الذين قالوا في عليّ جوهر مخلوق محدث بانه صار
الهأ صانعاً بحلول روح الإله فيه تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً .
وقالوا بنى النهاية والحديث عن صانع العالم خلاف قول هشام بن
الحكم الرافضى في دعواه ان معبوده سبعة اشبار بشبر نفسه .
وخلاف قول من زعم من الكرامية انه ذو نهاية من الجهة التي
تلاقى منها العرش ولا نهاية له من خمس جهات سواها . واجمعوا
على احواله وصفه بالصورة والاعضاء خلاف قول من زعم من
غلاة الروافض ومن اتباع داوود الحواري أنه على صورة الانسان
وقد زعم هشام بن سالم الجواليقي واتباعه من الرافضة ان معبودهم
(١٢٥) على صورة الانسان وعلى رأسه وفرة سوداء وهو نور

اسود . وان نصفه الاعلى مجوّفٌ ونصفه الاسفل مُضْمَتٌ وخلاف قول المغيرية من الرافضة في دعواهم أن اعضاء معبودهم على صورة حروف الهجاء . تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً . واجمعوا على انه لا يحويه مكان ولا يجري عليه زمانٌ خلاف قول من زعم من الشهابية والكرامية انه مماسٌ لعرشه . وقد قال امير المؤمنين على رضى الله عنه . ان الله تعالى خلق العرش اظهارةً لقدرته لا مكاناً لذاته . وقال ايضاً . قد كان ولا مكان وهو الآن على ما كان . واجمعوا على نفي الآفات والغموم والآلام واللذات عنه . وعلى نفي الحركة والسكون عنه خلاف قول الهشامية من الرافضة في قولها يجواز الحركة عليه وفي دعواهم ان مكانه حدوثٌ من حركته . وخلاف قول من اجاز عليه التعب والراحة والغم والسرور والملاحة كما حكى عن ابي شعيب الناسك . تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً . واجمعوا على ان الله تعالى غنىٌ عن خلقه لا يحتلّب بخلقه الى نفسه نفعاً ولا يدفع بهم عن نفسه ضرراً . وهذا خلاف قول المجوس في دعواهم ان الله انما خلق الملائكة ليدفع بهم عن نفسه أذى الشيطان وأذى اعوانه . واجمعوا على ان صانع العالم واحدٌ . خلاف قول الثنوية بصانعين قديمين . أحدهما نور . والآخر ظلمة . وخلاف قول المجوس بصانعين . احدهما اله قديم

اسمه عندهم بزندان . والآ خر شيطان رجيم اسمه أهر من . وخلاف قول المفوضة من غلاة الروافض في أن الله تعالى فوض تدبير العالم الى عليّ فهو الخالق الثاني . وخلاف قول الحايطية من القدرية اتباع احمد بن حايط في قولهم . إن الله تعالى فوض تدبير العالم الى عيسى بن مريم وانه هو الخالق الثاني (١٢٥ ب) وقد استقصينا وجوه دلائل الموحدين على توحيد الصانع في كتاب الملل والنحل

وقالوا في الركن الرابع وهو الكلام في الصفات القائمة بالله عز وجل أن علم الله تعالى وقدرته وحياته وارادته وسمعه وبصره وكلامه صفات له أزلية ونعوت له أبدية . وقد نفت المعتزلة عنه جميع الصفات الأزلية . وقالوا ليس له قدرة ولا علم ولا حياة ولا رؤية ولا ادراك للمسموعات . وأثبتوا له كلاماً محدثاً . ونفى البغداديون عنه الارادة . . وأثبت البصريون منهم له ارادة حادثة لا في محل . وقلنا لهم في نفي الصفة نفى الموصوف كما أن في نفي الفعل نفى الفاعل . وفي نفي الكلام نفى المتكلم . واجمع اهل السنة على ان قدرة الله تعالى على المقدورات كلها قدرة واحدة يقدر بها على جميع المقدورات على طريق الاختراع دون الاكتساب خلاف قول الكرامية في دعواها أن الله تعالى انما يقدر بقدرته

على الحوادث التي تحدث في ذاته . فاما الحوادث الموجودة في العالم فانما خلقها الله تعالى باقواله لا بقدرته . وخلاف قول البصريين من القدريّة في دعواها ان الله سبحانه لا يقدر على مقدورات عباده ولا على مقدورات سائر الحيوانات . وأجمع اهل السنة على ان مقدورات الله تعالى لا تنفى . خلاف قول أبى الهذيل واتباعه من القدر في دعواه ان قدوة الله تعالى تنتهى الى حال تنفى بمقدوراته فيها . ولا يقدر بعدها على شيء ولا يملك حينئذٍ لاحد على ضرٍ ولا نفع . وزعم ان اهل الجنة وأهل النار في تلك الحال يبقون جموداً في سكون ذاتهم . تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً . وقد زعم الاسوارى واتباعه من المعتزلة أن الله تعالى إنما يقدر على أن يفعل ما قد علم انه (١٢٦) يفعل . فاما ما علم أنه لا يفعله أو اخبر عن نفسه بانه لا يفعله فانه لا يقدر على فعله . تعالى الله عن قوله علواً كبيراً . واجمع اهل السنة على أن علم الله تعالى واحد يعلم به جميع المعلومات على تفصيلها من غير حس ولا بديهة ولا استدلال عليه . وزعم معمر واتباعه من القدريّة أن الله تعالى لا يقال انه عالم بنفسه . ومن العجائب عالمٌ بغيره ولا يكون عالماً بنفسه . وزعم قوم من الرافضة ان الله تعالى لا يعلم الشيء قبل كونه . وزعم زرارة بن أعين واتباعه من الرافضة أن علم الله

تعالى وقدرته وحياته وسائر صفاته حوادث وأنه لم يكن حياً ولا قادراً
ولا عالماً حتى خلق لنفسه حياة وقدره وعلماً وإرادة وسمعاً وبصراً
وأجمعوا على أن سمعه وبصره محيطان بجميع المسموعات والمرثيات
وأن الله تعالى لم يزل راثياً لنفسه وسامعاً لكلام نفسه . وهذا
خلاف قول القدرية البغدادية في دعواهم أن الله تعالى ليس براءً
ولا سامع على الحقيقة . وإنما يقال يرى ويسمع على معنى أنه يعلم
المرئي والمسموع . وخلاف قول المعتزلة في دعواها أن الله تعالى
يرى غيره ولا يرى نفسه . وخلاف قول الجبائي في فرقه بين
السميع والسامع وبين البصير والمبصر حتى قال أنه كان في الأزل
سميعاً بصيراً . ولم يكن في الأزل سامعاً ولا مبصراً . وهذا الفرق
يمكن عكسه عليه فلا يجد من لزوم عكسه انفصلاً . وأجمع أهل
السنة على أن الله تعالى يكون مرثياً للمؤمنين في الآخرة . وقالوا
بمجاز رؤيته في كل حال ولكل حيٍّ من طريق العقل . ووجوب
رؤيته للمؤمنين خاصة في الآخرة من طريق الخبر . وهذا خلاف
قول من أحال رؤيته من القدرية والجهمية . وخلاف قول من زعم
أنه يرى في الآخرة بحاسة سادسة . كما ذهب إليه ضرار بن (١٢٦ ب)
عمرو . وخلاف قول من زعم أن الكفرة أيضاً يرونه . كما قاله
ابن سالم البصري . وقد استقصينا مسائل الرؤية في كتاب مفرد .

واجمع اهل السنة على ان ارادة الله تعالى مشيئته واختياره وعلى ان ارادته للشيء كراهة لعدمه . كما قالوا ان امره بالشيء نهى عن تركه . وقالوا ايضاً . ان ارادته نافذة في جميع مراداته على حسب علمه بها . فما علم كونه منها اراد كونه في الوقت الذي علم انه يكون فيه . وما علم انه لا يكون اراد ألا يكون . وقالوا إنه لا يحدث في العالم شيء الا بارادته ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن . وزعمت القدرية البصرية . ان الله تعالى قد شاء ما لم يكن . وقد كان ما لم يشأ . وهذا القول يؤدي الى ان يكون مقهوراً مكرهاً على حدوث ما كره حدوثه . تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . واجمع اهل السنة على ان حياة الإله سبحانه بلا روح ولا اغتذاء وأن الأرواح كلها مخلوقة خلاف قول النصارى في دعواها قدّم أب وابن وروح . وأجمعوا على أن الحياة شرط في العلم والقدرة والإرادة والرؤية والسمع وان من ليس بحى لا يصح ان يكون عالماً قادراً مريداً سامعاً مبصراً . خلاف قول الصالحى واتباعه من القدرية في دعواهم جواز وجود العلم والقدرة والرؤية والارادة في الميت . وأجمعوا على أن كلام الله عز وجل صفة له أزلية وانه غير مخلوق ولا يحدث ولا حادث خلاف قول القدرية في دعواهم ان الله تعالى خلق كلامه في جسم من الاجسام وخلاف قول الكرامية في

دعواهم ان أقواله حادثة في ذاته خلاف قول أبي الهذيل . ان قوله
للشيء كن لا في محل وسائر كلامه محدث في اجسام . وقلنا لا
يجوز حدوث كلامه فيه . لانه ليس بمحل للحوادث ولا في غيره
لانه يوجب ان يكون غيره به (١٢٧) متكلماً آمراً ناهياً . ولا
في غير محل لان الصفة لا تقوم بنفسها فبطل حدوث كلامه
وصح ان صفته له ازالة

وقالوا في الركن الخامس وهو الكلام في اسماء الله تعالى
وأوصافه ان مأخذ اسماء الله تعالى التوقيف عليها إما بالقرآن . واما
بالسنة الصحيحة . واما باجماع الامة عليه . ولا يجوز اطلاق
اسم عليه من طريق القياس . وهذا خلاف قول المعتزلة البصرية
في اجازتها اطلاق الاسماء عليه بالقياس . وقد افراط الجبای في
هذا الباب حتى سمى الله مطيعاً لعبده اذا اعطاه مراده وسماه
محبلاً للنساء اذا خلق فيهنّ الحبل وضلّته الامة في هذه الجسارة
التي تورثه الخسارة . فقال اهل السنة قد جاءت السنة الصحيحة
بان لله تعالى تسعة وتسعين اسماً وان من أحصاها دخل الجنة .
ولم يُردّ باحصائها ذكر عددها والعبارة عنها . فان الكافر قد
يذكرها حاكياً لها ولا يكون من اهل الجنة . وانما اراد باحصائها
العلم بها واعتقاد معانيها من قولهم فلان ذو حصاة واطاة (كذا)

إذا كان ذا علم وعقل . وقالوا ان أسماء الله تعالى على ثلاثة أقسام .
قسم منها يدل على ذاته كالواحد والغنى والاول والآخر والجليل
والجميل وسائر ما استحقه من الأوصاف لنفسه . وقسم منها يفيد
صفاته الأزلية القائمة بذاته كالحي والقادر والعالم والمريد والسميع
والبصير وسائر الأوصاف المشتقة من صفاته القائمة بذاته . وهذا
القسم من أسمائه مع القسم الذي قبله لم يزل الله تعالى بهما
موصوفاً . وكلاهما من أوصافه الأزلية . وقسم منها مشتق من
أفعاله كالخالق والرازق والعاقل ونحو ذلك . وكل اسم اشتق من
فعله لم يكن موصوفاً به قبل وجود أفعاله . وقد يكون من أسمائه
ما يحتمل معنيين . أحدهما صفة أزلية . والآخر فعل له كالحكيم
إن أخذناه من الحكمة التي هي العلم كان من أسمائه الأزلية .
وان أخذناه من أحكام أفعاله واتقانهـا كان مشتقاً (١٢٧ ب)
من فعله ولم يكن من أوصافه الأزلية

وقالوا في الركن السادس وهو الكلام في عدل الاله سبحانه
وحكمته . ان الله سبحانه خالق الأجسام والاعراض خيرها
وشرها . وانه خالق اكساب العباد ولا خالق غير الله خلاف قول
من زعم من القدرة أن الله تعالى لم يخلق شيئاً من اكساب
العباد وخلاف قول الجهمية ان العباد غير مكنتيين ولا قادرين

على اكسابهم . فمن زعم ان العباد خالقون لا كسابهم فهو قدرى
 مشرك بربه لدعواه ان العباد يخلقون مثل خالق الله من الاعراض
 التى هى الحركات والسكون فى العلوم والارادات والاقوال
 والاصوات . وقد قال الله عزَّ وجلَّ فى ذم اصحاب هذا القول
 (اَمْ جَعَلُوا لِلّٰهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ
 اللّٰهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) (الرعد ١٨) ومن
 زعم أن العبد لا استطاعة له على الكسب وليس هو معامل ولا
 مكتسب فهو جبرىٌّ والعدل خارج عن الخبر والقدر . ومن قال
 أن العبد مكتسب لعمله والله سبحانه خالق لكسبه فهو سنىٌّ
 عدلىٌّ منزه عن الجبر والقدر . وأجمع اهل السنة على ابطال قول
 أصحاب التولد فى دعواهم ان الانسان قد يفعل فى نفسه شيئاً يتولد
 منه فعل فى غيره خلاف قول اكثر القدرية بان الانسان قد
 يفعل فى غيره افعالاً تتولد عن اسباب يفعلها فى نفسه . وخلاف
 قول من زعم من القدرية ان المتولدات افعال لا فاعل لها كما ذهب
 اليه ثامة . وأجمعوا على ان الانسان يصح منه اكتساب الحركة
 والسكون والارادة والقول والعلم والفكر وما يجرى مجرى هذه
 الاعراض التى ذكرناها . وعلى انه لا يصح منه اكتساب الالوان
 والطعوم والروائح والادراكات خلاف قول بشر بن المعتز واتباعه

من (١٢٨) المعتزلة في دعواهم ان الانسان قد يفعل الالوان والطعوم والروح على سبيل التولد . وزعموا ايضاً انه يصح منه فعل الرؤية في العين وفعل ادراك المسموع في محل السمع . وأخس من هذا قول معمر القدرى بان الله تعالى لم يخلق شيئاً من الاعراض وان الاعراض كلها من افعال الاجسام وكفاه بهذه الضلالة خزيًا . وقال اهل السنة ان الهداية من الله تعالى على وجهين . احدهما من جهة ابانة الحق والدعاء اليه ونصب الادلة عليه وعلى هذا الوجه يصح اضافة الهداية الى الرسل والى كل داعٍ الى دين الله عز وجل لانهم يرشدون اهل التكليف الى الله تعالى . وهذا تأويل قول الله عز وجل في رسوله صلى الله عليه وسلم (وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (الشورى ٥٢) اى تدعو اليه . والوجه الثانى من هداية الله سبحانه لعباده خلق الاهتداء في قلوبهم كما ذكره في قوله (فَن يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرْذْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا) (الانعام ١٢٦) . وهذا النوع من الهداية لا يقدر عليه الا الله تعالى . والهداية الاولى من الله تعالى شاملة لجميع المكلفين والهداية الثانية من خاصته للمهتدين . وفي تحقيق ذلك نزل قول الله تعالى (وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي

من يشاء إلى صراطٍ مستقيم) (يونس ٢٥) والاضلال من
الله تعالى عند اهل السنة على معنى خلق الضلال في قلوب اهل
الاضلال كقوله (ومن يُرد أن يُضلهُ يجعلَ صدره ضيقاً
حرَجاً) وقالوا من أضله الله فبعده . ومن هداه فبفضله .
وهذا خلاف قول القدرية في دعواها ان الهداية من الله تعالى
على معنى الارشاد والدعاء الى الحق وليس اليه من هداية القلوب
شئ . وزعموا ان الاضلال منه على وجهين . احدهما التسمية بان
يسمى الضلال ضلالاً (١٢٨ ب) والثاني على معنى جزاء اهل
الاضلال على ضلاتهم . ولو صح ما قالوا لوجب أن يقال انه أضل
الكافرين لانه سماهم ضالين ولوجب ان يقال ان ابليس أضل
الانبياء المؤمنين لانه سماهم ضالين ولزمهم ان يكون من أقام
الحدود على الزناة والسارقين والمرتدين مضلاً لهم . لانه قد جازاهم
على ضلاتهم . وهذا فاسد فما يؤدي اليه مثله . وقال أهل السنة في
الآجال . ان كل من مات حتف انفه أو قتل فانما مات باجله
الذي جعله الله أجلاً لعمره . والله تعالى قادر على ابقائه والزيادة
في عمره . لكنه متى لم يبقه الى مدة لم تكن المدة التي لم يبقه اليها
أجلاله . وهذا كما ان المرأة التي يتزوجها قبل موته لم تكن امرأة
له وان كان الله سبحانه قادراً على ان يزوجه من قبل موته . وهذا

خلاف قول مَنْ زعم من القدرية . ان المقتول مقطوع عليه اجله
وخلاف قول مَنْ زعم منهم أن المقتول ليس بميت وجحد فائدة
قول الله تعالى (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ) (آل عمران ١٨٦)
والانبياء ٣٥ والعنكبوت ٥٧) وهذه بدعة ذهب اليها الكعبي
وكفى بها خزيًا . وقال اهل السنة في الارزاق بما هي عليه الآن
وان كل مَنْ أكل شيئًا او شربهُ فانما تناول رزقه حلالاً كان أو
حراماً خلاف قول مَنْ زعم من القدرية ان الانسان قد يأكل كل
رزق غيره . وقالوا في ابتداء التكليف . ان الله تعالى لو لم يكلف
عباده شيئاً كان عدلاً منه خلاف قول مَنْ زعم من القدرية .
أنه لو لم يكلفهم لم يكن حكيمًا . وقالوا لو زاد في تكليف العباد
على ما كلفهم او نقص بعض ما كلفهم كان جائزاً خلاف قول
مَنْ ابى ذلك من القدرية . وكذلك لو لم يخلق الخلق لم يلزمه
بذلك خروج عن الحكمة وكان السابق حينئذٍ في علمه انه لا
يخلق . وقالوا لو خلق الله تعالى الجمادات دون الاحياء جاز ذلك
(١٢٩) منه خلاف قول مَنْ قال من القدرية أنه لو لم يخلق
الاحياء لم يكن حكيمًا . وقالوا لو خلق الله تعالى عباده كلهم في
الجنة لكان ذلك فضلاً منه . خلاف قول مَنْ زعم من القدرية
انه لو فعل ذلك لم يكن حكيمًا . وهذا حجب منهم على الله سبحانه

ونحن لا نرى الحجر عليه بل نقول له الامر والنهي وله القضاء
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد

وقالوا في الركن السابع المفروض في النبوة والرسالة باثبات
الرسول من الله تعالى الى خلقه خلاف قول البراهمة المنكرين لهم
مع قولهم بتوحيد الصانع . وقالوا في الفرق بين الرسول والنبي ان
كل من نزل عليه الوحي من الله تعالى على لسان ملك من
الملائكة وكان مؤيداً بنوع من الكرامات الناقضة للعادات فهو
نبي . ومن حصلت له هذه الصفة وخص ايضاً بشرع جديد
او بفسخ بعض احكام شريعة كانت قبله فهو رسول . وقالوا ان
الانبياء كثير والرسول منهم ثلثمائة وثلاثة عشر . واول الرسل أبو
جميع البشر وهو آدم عليه السلام وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم
خلاف قول المجوس في دعواهم ابو جميع البشر كيكومرت الملقب
بكل شاة . وخلاف قولهم ان اجزاء الرسل زرادشت . وخلاف
قول من زعم من الخرمية ان الرسل تتري لا آخر لهم . وقالوا بنبوة
موسى في زمانه . خلاف قول منكريه من البراهمة والمناوية الذين
انكروه مع اقرار المناوية بعيسى عليه السلام . وقالوا بنبوة عيسى
عليه السلام خلاف قول منكريه من اليهود والبراهمة . وانكروا
قتل عيسى واثبتوا رفعه الى السماء . وقالوا انه ينزل الى الارض

بعد خروج الدجال فيقتلُ الدجال ويقتل الخنزير ويريق الخمر
ويستقبل في صلاته الكعبة ويؤيد شريعة محمد صلى الله عليه
وسلم ويحيي ما احياه القرآن ويميت ما أماته (١٢٩ ب) القرآن .
وقالوا بتكفير كل متنبٍ سواء كان قبل الاسلام كزراذشت
ويوداسف وماني وديصان ومزفيور ومزدك أو بعده كسيلمة
وستجارج والاسود ثم يزيد العنسي وسائر من كان بعدهم من
المتنبيين . وقالوا بتكفير من ادعى للانبياء الالهية او ادعى لأئمة
الخلافة نبوة او الالهية كالسبائية والبيانية والمغيرية والمنصورية
والخطابية ومن جرى مجراهم . وقالوا بتفضيل الانبياء على الملائكة
خلاف قول الحسين بن الفضل مع اكثر القدرية بتفضيل
الملائكة على الانبياء وقالوا بتفضيل الانبياء على الاولياء من امم
الانبياء خلاف قول من زعم ان في الاولياء من هو افضل من
الانبياء وقالوا بعصمة الانبياء عن الذنوب وتأولوا ما روى عنهم
من زلاتهم على انها كانت قبل النبوة خلاف قول من أجاز
عليهم الصغائر . وخلاف قول الهشامية من الروافض الذين
أجازوا عليهم الذنوب مع قولهم بعصمة الامام من الذنوب
وقالوا في الركن الثامن المضاف الى المعجزات والكرامات ان
المعجزة أمر يظهر بخلاف العادة على يد مدعى النبوة مع تحديه

قَوْمَهُ بِهَا وَمَعَ عَجْزِ قَوْمِهِ عَنْ مَعَارَضَتِهِ بِمِثْلِهَا عَلَى وَجْهِ يَدُلُّ عَلَى صَدَقِهِ
فِي زَمَانِ التَّكْلِيفِ . وَقَالُوا لَا بَدَ لِلنَّبِيِّ مِنْ مَعْجَزَةٍ وَاحِدَةٍ تَدُلُّ عَلَى
صَدَقِهِ فَإِذَا ظَهَرَتْ عَلَيْهِ مَعْجَزَةٌ وَاحِدَةٌ تَدُلُّ عَلَى صَدَقِهِ وَعَجْزُوا عَنْ
مَعَارَضَتِهِ بِمِثْلِهَا فَقَدْ لَزِمَتْهُمْ الْحُجَّةُ فِي وَجُوبِ تَصَدِيقِهِ وَوُجُوبِ
طَاعَتِهِ فَإِنْ طَالَبُوهُ بِمَعْجَزَةٍ سِوَاهَا فَلَا مَرُءٍ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنْ
شَاءَ أَيْدِيهِ بِهَا وَإِنْ شَاءَ عَاقِبَ الْمُطَالِبِينَ لَهُ بِهَا لَتَرْكِهِمُ الْإِيمَانَ بِمَنْ قَدْ
ظَهَرَتْ دَلَالَةُ صَدَقِهِ . وَهَذَا خِلَافُ قَوْلِ مَنْ زَعَمَ مِنَ الْقَدَرِيَّةِ أَنَّ
النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى مَعْجَزَةٍ أَكْثَرَ مِنْ اسْتِقَامَةِ شَرِيعَتِهِ
كَأَنَّهُ ذَهَبَ إِلَيْهِ ثُمَامَةٌ . وَقَالُوا الصَّادِقُ فِي دَعْوَى النُّبُوَّةِ يَجُوزُ ظُهُورُ
مَعْجَزَةِ التَّصْدِيقِ عَلَيْهِ . وَلَا يَجُوزُ ظُهُورُ مَعْجَزَةِ التَّصْدِيقِ عَلَى
الْمُنْبِيِّ فِي دَعْوَى النُّبُوَّةِ (١٣٠) وَيَجُوزُ أَنْ يَظْهَرَ عَلَيْهِ مَعْجَزَةٌ
تَدُلُّ عَلَى كَذِبِهِ كَنُطْقُ شَجَرَةٍ أَوْ عَضْوُ مَنْ أَعْضَائِهِ بِتَكْذِيبِهِ . وَقَالُوا
يَجُوزُ ظُهُورُ الْكِرَامَاتِ عَلَى الْأَوْلِيَاءِ وَجَمَلُوهَا دَلَالَةٌ عَلَى الصِّدْقِ
فِي أَحْوَالِهِمْ . كَمَا كَانَتْ مَعْجَزَاتُ الْأَنْبِيَاءِ دَلَالَةً عَلَى صَدَقَتِهِمْ فِي
دَعَاوِهِمْ . وَقَالُوا عَلَى صَاحِبِ الْمَعْجَزَةِ إِظْهَارُهَا وَالتَّحَدُّى بِهَا
وَصَاحِبُ الْكِرَامَاتِ لَا يَتَحَدَّى بِهَا غَيْرَهُ وَرَبَّمَا كَتَمَهَا . وَصَاحِبُ
الْمَعْجَزَةِ مَأْمُونُ الْعَاقِبَةِ . وَصَاحِبُ الْكِرَامَةِ لَا يَأْمَنُ تَغْيِيرَ عَاقِبَتِهِ
كَأَنَّهُ تَغْيِيرُ عَاقِبَةِ بَلْعَمِ بْنِ بَاعُورٍ بَعْدَ ظُهُورِ كِرَامَاتِهِ . وَأَنْكَرَتْ

القدريّة كرامات الاولياء لانهم لم يحدوا من فرقهم ذا كرامة .
وقالوا باعجاز القرآن في نظمه خلاف قول من زعم من القدريّة أن
لا إعجاز في نظم القرآن كما ذهب اليه النظام . وقالوا في معجزات
محمد صلى الله عليه وسلم بالشقاق القمر وتسبيح الحصا في يده
ونبوع الماء من بين أصابعه واشباعه الخلق الكثير من الطعام اليسير
ونحو ذلك كثير وقد خالف النظام واتباعه من القدريّة ذلك

وقالوا في الركن التاسع المضاف الى أركان شريعة الاسلام .
إن الاسلام مبنيٌّ على خمسة اركان . شهادة أن لا إله إلا الله
وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان
وحج البيت الحرام . وقالوا من أسقط وجوب ركن من هذه
الاركان الخمسة أو تأولها على معنى . والاة قوم كما تأولوا عليها
المنصورية والجناحية من غلاة الرافضة فهو كافر . وقالوا في
الصلوات المفروضة انها خمس . وأكفروا من أسقط وجوب
بعضها . وكان مسيلمة الكذاب قد أسقط وجوب صلاتي الصبح
والمغرب وجعل سقوطها مهراً لا مرأته سجاح المتنبية فكفروا وألحد .
وقالوا بوجوب عقد صلاة الجمعة . وأكفروا من الخوارج والروافض
من قال لا ^(١) جمعة اليوم حتى يظهر (١٣٠ ب) إمامهم الذي

ينتظرونه . وقالوا بوجوب زكاة الاعيان في الذهب والورق
والإبل والبقر والغنم اذا كانت هذه الاصناف الثلاثة من النعم
سائمة . وأوجبوها في الحبوب المقتاة التي يزرعها الناس ويتخذونها
قوتاً . وأوجبوها في ثمار النخيل والأعناب . فمن قال لا زكاة في
هذه الاشياء التي ذكرناها كفر . ومن أثبت زكاتها في الجملة
وكان خلافه في نصها على ما اختلف فيه فقهاء الامة لم يكفر
وقالوا بوجوب صوم رمضان وحرمة الفطر فيه إلا بعذر صغير
أو جنون أو مرض أو سفر أو نحو ذلك من الأعذار وقالوا باعتبار
شهر الصيام من رؤية هلال رمضان أو بكمال شعبان ثلاثين يوماً .
ولم يفطروا في آخره الا برؤية هلال شوال أو بكمال ايام رمضان
ثلاثين يوماً . وضلوا من صام من الروافض قبل الهلال بيوم
وافطر قبل الفطر بيوم . وقالوا بوجوب الحج في العمرة مرة واحدة
على من استطاع اليه سبيلاً . واكفروا من أسقط وجوبها من
الباطنية ولم يكفروا من أسقط وجوب العمرة لاختلاف الامة
في وجوبها . وقالوا من شرط صحة الصلوات الطهارة وستر العورة
ودخول الوقت واستقبال القبلة على حسب الامكان . ومن اسقط
اعتبار هذه الشروط أو اعتبار شيء منها مع الامكان كفر . وقالوا
بوجوب الجهاد مع الاعداء للإسلام حتى يسلموا أو يؤدي الجزية

منهم من يجوز قبول الجزية منه . وقالوا بجواز البيع وتحريم الربا .
وضللوا من اباح الربا في الجملة . وقالوا بان الفروج لا تستباح إلا
بنكاح صحيح او ملك يمين . واكفروا المعضية والحمرة والخمرية
الذين اباحوا الزنى . واكفروا ايضاً من تأول المحرمات على قوم
زعم ان موالاتهم حرام وقالوا بوجوب اقامة حد الزنى والسرقه
والحر والقذف (١٣١) واكفروا من اسقط حد الحر والرجم
من الخوارج . وقالوا اصول احكام الشريعة الكتاب والسنة واجماع
السلف . واكفروا من لم ير اجماع الصحابة حجة . واكفروا
الخوارج في ردّهم حجج الاجماع والسنن واكفروا من قال من
الروافض لا حجة في شيء من ذلك . وانما الحجة في قول الامام
الذي ينتظرونه وهؤلاء اليوم حيارى في التيه وكفاهم بذلك خزيًا
وقالوا في الركن العاشر المضاف الى الامر النهي أن افعال
المكلفين خمسة اقسام واجب ومحذور ومسنون ومكروه ومباح .
فالواجب ما أمر الله تعالى به على وجه اللزوم وتاركه مستحق
للعقاب على تركه . والمحذور ما نهى الله عنه وفاعله يستحق العقاب
على فعله . والمسنون ما يثاب فاعله ولا يعاقب تاركه . والمكروه ما
يثاب تاركه ولا يعاقب فاعله . والمباح ما ليس في فعله ثواب ولا
عقاب وليس في تركه ثواب ولا عقاب . وهذا كله في افعال

المكلفين . فاما افعال البهائم والمجانين والاطفال فانها لا توصف
بالاباحة والوجوب والحظر بحال . وقالوا ان كل ما وجب على
المكلف من معرفة او قول او فعل فانما وجب عليه بامر الله تعالى
اياه به . وكل ما حرم عليه فعله فبنهى الله تعالى اياه عنه ولو لم يرد
الامر والنهى من الله تعالى على عباده لم يجب عليهم شيء ، ولم يحرم
عليهم شيء . وهذا خلاف قول من زعم من البراهمة والقدرية
أن التكليف يتوجه على العاقل بخاطرين يخطران بقلبه . احدهما
من قبل الله سبحانه يدعو به الى النظر والاستدلال والآخر من
قبل الشيطان يدعو به الى العصيان وينهاه به عن طاعة الخاطر
الاول . وهذا يوجب عليهم ان يكون ذلك الشيطان مكلفاً
بخاطرين احدهما من قبل الله تعالى . والآخر من قبل شيطان
آخر . ثم يكون القول في الشيطان الآخر كالقول في الاول حتى
يتسلسل ذلك بشياطين لا الى نهاية . وهذا (١٣١ ب) محال
وما يؤدي الى المحال محال

وقالوا في الركن الحادى عشر المضاف الى فناء العباد واحكامهم
في المعاد ان الله سبحانه قادر على افناء جميع العالم جملة وعلى افناء
بعض الاجسام مع بقاء بعضها خلاف قول من زعم من القدرية
البصرية انه يقدر على افناء كل الاجسام بفناء يخلقه لا في محل

ولا يقدر على افناء بعض الاجسام مع بقاء بعضها . وقالوا ان الله عزَّ وجلَّ يعيد في الآخرة الناس وسائر الحيوانات التي ماتت في الدنيا خلاف قول من زعم أنه انما يعيد الناس دون الاحياء الباقين وقالوا بخلق الجنة والنار خلاف قول من زعم انهما غير مخلوقتين . وقالوا بدوام نعيم الجنة على اهلها ودوام عذاب النار على المشركين والمنافقين خلاف قول من زعم انهما يفنيان كما زعم جهنم وخلاف قول ابى الهذيل القدرى ببقاء مقدورات الله تعالى فيهما وفي غيرها وقالوا بان الخلود في النار لا يكون الا للكفرة خلاف قول القدرية والخوارج بتخليد كل من دخل النار فيها . وقالوا بان القدرية والخوارج يخلدون في النار ولا يخرجون منها وكيف يغفر الله تعالى لمن يقول ايس لله ان يغفر ويخرج من النار من دخلها؟ وقالوا باثبات السؤال في القبر وبعذاب القبر لأهل العذاب . وقطعوا بان المنكرين لعذاب القبر يعذبون في القبر . وقالوا بالحوض والصراط والميزان ومن انكر ذلك حرم الشرب من الحوض ودحضت ^(١) قدمه من الصراط الى نار جهنم . وقالوا باثبات الشفاعة من النبي صلى الله عليه وسلم ومن صلحاء امته للمذنبين من المسلمين ولمن كان في قلبه ذرة من الإيمان . والمنكرون للشفاعة

يحرمون الشفاعة

وقالوا في الركن الثاني عشر المضاف الى الخلافة والامامة ان
الامامة فرض واجب على الامة لاجل إقامة الامام ينصب لهم
القضاة والامناء (١٣٢) ويضبط ثغورهم ويفزى جيوشهم ويقسم
النفي بينهم وينتصف لمظلومهم من ظالمهم . وقالوا بأن طريق
عقد الامامة للامام في هذه الامة الاختيار بالاجتهاد . وقالوا
ليس من النبي صلى الله عليه وسلم نصٌّ على امامة واحد بعينه
خلاف قول من زعم من الرافضة أنه نصَّ على امامة على رضى
الله عنه نصاً مقطوعاً بصحته . ولو كان كما قالوه لنقل ذلك نقل
مثله . ولا يفصل من ادعى ذلك في عليّ مع عدم التواتر في
نقله ممن ادعى مثله في أبي بكر او غيره مع عدم النقل فيه . وقالوا
من شرط الامامة النسب من قريش وهم بنو النضر بن كنانة
ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .
خلاف قول من زعم من الضرارية أن الامامة تصلح في جميع
أصناف العرب وفي الموالى والعجم . وخلاف قول الخوارج بامامة
زعمائهم الذين كانوا من ربيعة وغيرهم كنافع بن الازرق الحنفي
ونجدة بن عامر الحنفي وعبد الله بن وهب الراسبي وحر قوص بن
زهير النجلى وشبيب بن يزيد الشيباني وأمثالهم عناداً منهم لقول

النبي صلى الله عليه وسلم : الأئمة من قريش : وقالوا من شرط
الامام العلم والعدالة والسياسة . وأوجبوا من العلم له مقدار ما
يصير به من اهل الاجتهاد في الاحكام الشرعية . وأوجبوا من
عدالته أن يكون ممن يجوز حكم الحاكم بشهادته . وذلك بأن يكون
عدلاً في دينه مصلحاً لماله وحاله غير مرتكب لكبيرة ولا مصرّاً
على صغيرة ولا تاركاً للمروءة في جلّ اسبابه . وليس من شرطه
العصمة من الذنوب كلها . خلاف قول من زعم من الامامية أن
الامام يكون معصوماً من الذنوب كلها . وقد اجازوا له في حال
البقية أن يقول لست بامام وهو إمام . وقد أباحوا له الكذب في
هذا مع قولهم بعصمته من الكذب . وقالوا ان الامامة تنعقد بمن
يعقدها لمن يصلح للامامة اذا كان العاقد من أهل الاجتهاد
والعدالة . وقالوا لا تصلح الامامة الا لواحد في جميع ارض
الاسلام الا أن يكون بين الصّقعين (١٣٢ ب) حاجز من بحر
أو عدو لا يطاق ولم يقدر أهل كل واحد من الصّقعين
على نصره أهل الصّقع الآخر فحينئذٍ يجوز لأهل صّقع عقد
الامامة لواحد يصلح لها منهم . وقالوا بامامة أبي بكر الصديق بعد
النبي صلى الله عليه وسلم خلاف قول من أثبتها لعلّ وحده من
الرافضة وخلاف قول الروندية الذين أثبتوا إمامة العباس بعده .

وقالوا بتفضيل أبي بكر وعمر وعلى من بعدهما وإنما اختلفوا في
التفاضل بين علي وعثمان رضي الله عنهما . وقالوا بموالاة عثمان
وتبرؤا ممن اكفره . وقالوا بإمامة علي في وقته . وقالوا بتصويب
علي في حروبه بالبصرة وبصفين وبنهروان . وقالوا بأن طلحة
والزبير تابا ورجعا عن قتال علي لكن الزبير قتله عمرو بن حرمون
بوادى السباع بعد منصرفه من الحرب . وطلحة لما هم بالانصراف
رماه مروان بن الحكم وكان مع أصحاب الجمل بسهم فقتله . وقالوا
إن عائشة رضي الله عنها قصدت الإصلاح بعد الفريقين فقلبها
بنو ضبة والأزد على رأيها وقتلوا علياً دون اذنها حتى كان من الأمر
ما كان . وقالوا في صفين إن الصواب كان مع علي رضي الله عنه .
وأن معاوية وأصحابه بغوا عليه بتأويل أخطئوا فيحولم يكفروا
بخطئهم . وقالوا إن علياً أصاب في التحكيم غير أن الحكيم أخطأ
في خلع علي من غير سبب أوجب خلعه وخدع أحد الحكيم
الآخر . وقالوا بمروق أهل التهرؤان عن الدين لأن النبي صلى الله
عليه وسلم سماهم مارقين لأنهم اكفروا عليا وعثمان وعائشة وابن
عباس وطلحة والزبير وسائر من تبع علياً بعد التحكيم . واكفروا
كل ذي ذنب من المسلمين . ومن اكفر المسلمين واكفر
أخبار الصحابة فهو الكافر منهم (١٣٣)

وقالوا في الركن الثالث عشر المضاف الى الايمان والاسلام إن أصل الايمان المعرفة والتصديق بالقلب . وانما اختلفوا في تسمية الاقرار وطاعات الاعضاء الظاهرة ايماناً مع اتفاقهم على وجوب جميع الطاعات المفروضة وعلى استحباب النوافل المشروعة خلاف قول الكرامية الذين زعموا أن الايمان هو الاقرار الفرد سواء كان معه اخلاصٌ أو نفاقٌ . وخلاف قول مَنْ زعمَ من القدرية والخوارج ان اسم المؤمن يزول عن مرتكبي الذنوب . وقالوا ان اسم الايمان لا يزول بذنب دون الكفر . ومن كان ذنبه دون الكفر فهو مؤمنٌ وان فسق بمصيته . وقالوا لا يحل قتل امرئ مسلم الا باحدى ثلاث من ردةٍ او زنى بعد احصان او قصاص بمقتول هو كفوّه . وهذا خلاف قول الخوارج في اباحة قتل كل عاصٍ لله تعالى . ولو كان المذنبون كلهم كفرَةً لكانوا مرتدّين عن الاسلام . ولو كانوا كذلك لكان الواجب قتلهم دون اقامة الحدود عليهم . ولم يكن اوجب قطع يد^(١) السارق وجلد الفاذف ورجم الزاني المحصن فائدة لان المرتد ليس له حدٌّ الا القتل

وقالوا في الركن الرابع عشر المضاف الى الاولياء والأئمة أن

الملائكة معصومون عن الذنوب لقول الله تعالى فيهم (لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يُؤْمرون) (التحريم ٦) . وقال أكثرهم بفضل الانبياء على الملائكة خلاف قول من فضل الملائكة على الانبياء والتزم من اجل ذلك فضل الزبانية على اولى العزم من الرسل . وقالوا بفضل الانبياء على الاولياء من الامم خلاف قول من فضل بعض الاولياء على بعض الانبياء من الكرامية . واختلف اهل السنة في امامة المفضول فأبأها شيخنا أبو الحسن الاشعري وأجازها القلانسي . وقالوا بموالاته العشرة من اصحاب النبي عليه السلام : وقطعوا بأنهم من اهل الجنة وهم (١٣٣ ب) الخلفاء الاربعة وطاحه والزبير وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد بن عمرو بن ثقل وعبد الرحمن وأبو عبيدة ابن الجراح . وقالوا بموالاته كل من شهد بدرًا مع النبي عليه السلام وقطعوا بأنهم من اهل الجنة وكذلك القول فيمن شهد معه احداً إلا رجلاً اسمه قزمان فانه قتل باحد جماعة من المشركين وقتل نفسه وكان ينسب الى النفاق . وكذلك كل من شهد بيعة الرضوان بالحديبية من اهل الجنة . وقالوا قد صح الخبر بان سبعين ألفاً من هذه الامة يدخلون الجنة بلا حساب . وان كل واحد منهم يشفع في سبعين ألفاً وقد دخل في هذه الجملة

عكاشة بن محصن . وقالوا أيضاً بموالاته كل من مات على دين الاسلام ولم يكن قبل موته على بدعة من ضلالات اهل الاهواء الضالة

وقالوا في الركن الخامس عشر المضاف الى احكام أعداء الدين أن أعداء دين الاسلام صنفان . صنف كانوا قبل ظهور دولة الاسلام . وصنف ظهروا في دولة الاسلام وتستروا بالاسلام في الظاهر وكادوا المسلمين وابتغوا غوائلهم . فالذين كانوا قبل الاسلام اصناف تختلف فيهم الاوصاف منهم عبدة الاصنام والاثان . ومنهم عبدة انسان مخصوص كالذين عبدوا جمشيد والذين عبدوا نمرود بن كنعان والذين عبدوا فرعون ومن جرى مجراهم . ومنهم الذين عبدوا كل ما استحسنوا من الصور على مذاهب الحلولية في دعواها حلول روح الإله بزعمهم في الصور الحسنة . ومنهم الذين عبدوا الشمس أو القمر أو الكواكب جملة أو بعض الكواكب خصوصاً . ومنهم الذين عبدوا الملائكة (١٣٤) وسموها بنات الله . وفيهم نزل قول الله تعالى (إِنِّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَى) (النجم ٢٧) . ومنهم من عبد شيطاناً مريداً . ومنهم قوم عبدوا البقر . ومنهم الذين عبدوا النيران . وحكم جميع عبدة الاصنام والناس (٤٤)

والملائكة والنجوم والذيران تحريم ذبائحهم ونكاح نسائهم على المسلمين . واختلفوا في قبول الجزية منهم . فقال الشافعي لا تقبل منهم الجزية . وانما يجوز قبولها من اهل الكتاب أو ممن له شبهة كتاب . وقال مالك وأبو حنيفة بجواز قبولها منهم . غير أن مالكا استثنى القرشي منهم . واستثنى أبو حنيفة العربي منهم . ومن أصناف الكفرة قبل الاسلام السوفسطائية المنكرة للحقائق ومنهم السمنية القائلون بقدوم العالم مع انكارهم للنظر والاستدلال ودعواهم انه لا يعلم شيء الا من طرق الحواس الخمس . ومنهم الدهرية القائلون بقدوم العالم . ومنهم القائلون بقدوم هيولى العالم مع اقرارهم بحدوث الأعراض منها . ومنهم الفلاسفة الذين قالوا بقدوم العالم وأنكروا الصانع . وبه قال منهم بيثاغورس وقاوذروس . ومنهم الفلاسفة الذين أقرروا بصانع قديم . ولكنهم زعموا ان صنعه قديم معه . وقالوا بقدوم الصانع والمصنوع كما ذهب اليه ابن قلس . ومنهم الفلاسفة الذين قالوا بقدوم الطبائع الاربع والعناصر^(١) الاربعة التي هي الارض والماء والنار والهواء . ومنهم الذين قالوا بقدوم هذه الاربعة وقدام الافلاك والكواكب معها وزعم ان الفلك طبيعة خامسة وانها لا تقبل الكون والفساد لا في الجملة ولا في التفصيل .

وقد اجمع المسلمون على ان هؤلاء الاصناف الذين ذكرناهم لا يحل
للمسلمين اكل ذبائحهم ولا نكاح نسائهم . واختلفوا في قبول الجزية
منهم فمن قبلها من اهل الاوثان قبلها منهم ومن لم يقبلها (١٣٤ ب)
من اهل الاوثان لم يقبلها منهم . وبه قال الشافعيُّ وأصحابه . وقالوا
في المجوس انهم اربع فرقٍ فرق زروانية ومسخية وخرمدينية
وبها فريدية . وذباح جميعهم حرام . وكذلك نكاح نسائهم حرام .
وقد اجمع الشافعيُّ ومالكٌ وأبو حنيفة والأوزاعيُّ والثوريُّ على
جواز قبول الجزية من الروزانية والمسخية منهم . وانما اختلفوا في
مقدار دياتهم . فقال الشافعيُّ . ديةُ المجوسى خمسُ دية
اليهودى والنصرانى . ودية اليهودى والنصرانى ثلثُ دية المسلم .
فديةُ المجوسى اذا خمسُ دية المسلم . وقال ابو حنيفة . دية المجوسى
واليهودى والنصرانى كدية المسلم . واما المركبية من المجوس فلا
يجوز قبول الجزية منهم لانهم فارقوا دين المجوس الاصلية باستباحة
المحرمات كلها وبقولهم ان الناس كلهم شركاء في الاموال والنساء .
وفي سائر اللذات . وكذلك البها فريدية لا يجوز قبول الجزية
منهم وان كانوا احسن قولاً من المجوس الاصلية لان دينهم ظهر
من زعيمهم بهافر يد في دولة الاسلام . وكل كفر ظهر بعد دولة
الاسلام فلا يجوز اخذ الجزية من اهله . واختلف الفقهاء في

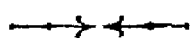
الصائبين من الكفرة . فقال اكثرهم ان حكمهم في الذبيحة
والنكاح والجزية حكم النصارى في جواز ذلك كله . ومنهم من
قال ان من قال من الصائبين بقدوم الهيولى فحكمه كحكم أصحاب
الهيولى كما ذكرناه قبل هذا ومن قال منهم بحدوث العالم وكان
الخلاف معه في صفات الصانع فحكمه حكم النصارى وبه نقول
واجمع اصحاب الشافعى على ان البراهمة الذين ينكرون جميع الانبياء
والرسل لا تحل ذبائحهم ولا نكاح نسائهم وان وافقوا المسلمين
في حدوث (١٣٥) العالم وتوحيد صانعه . والخلاف في قبول
الجزية منهم كانخلاف في قبولها من اهل الاوثان . وأجمع فقهاء
الاسلام على استباحة ذبائح اليهود والسامرة والنصارى وعلى
جواز نكاح نسائهم وعلى جواز قبول الجزية منهم . وانما اختلفوا
في مقدار الجزية . فقال الشافعى ان بذل كل حالمٍ منهم ديناراً
واحداً حقن دمه . وقال ابو حنيفة على الموسر منهم ثمانية واربعون
درهماً وعلى المتوسط اربعة وعشرون وعلى الفقير اثنا عشر .
واختلفوا في حدودهم . فقال الشافعى انها لحدود المسلمين ويرجم
الزانى منهم اذا كان محصناً . وقال ابو حنيفة لا رجم عليهم .
واختلفوا في دياتهم . فقال الشافعى . دية الرجل منهم ثلث دية
المسلم . ودية المرأة منهم ثلث دية المرأة المسلمة . وقال مالك .

دية الكتاني نصف دية المسلم . وقال ابو حنيفة . كدية المسلم سواء . واختلفوا في جريان القصاص بينهم . فقال الشافعي . لا يقتل مؤمن بكافر بحال . وقال ابو حنيفة يقتل المسلم بالذمي ولا يقتل المستأمن . واختلفوا ايضاً في وجوب الجزية على الشيخ الفاني منهم . فأوجبها الشافعي ولم يوجبها ابو حنيفة إلا على من كان منهم ذات دبير في الحروب . واختلفوا في الثنوية من المانوية والديسانية والمرقيونية الذين قالوا بقدوم النور والظلمة وزعموا أن العالم مركب منهما . وأن الخير والنفع من النور . وأن الشر والضرر من الظلام . فزعم بعض الفقهاء ان حكمهم كالمجوس واباح اخذ الجزية منهم مع تحريم ذبائحهم ونسائهم . والصحيح عندنا ان حكمهم (١٣٥ ب) في النكاح والذبيحة والجزية كحكم عبدة الاصنام والاونان . وقد بينا ذلك قبل هذا . واما الكفرة الذين ظهروا في دولة الاسلام واستتروا بظاهر الاسلام واغتالوا المسلمين في السر كالغلاة من الرافضة السبائية والبيانية والمغيرية والمنصورية والجناحية والخطابية وسائر الخلوية والباطنية والمقنعية المبيضة بما وراء نهر جيحون والمحمرة باذريجان ومحمرة طبرستان والذين قالوا بتناسخ الارواح من اتباع ابن أبي العوجاء ومن قال بقول أحمد بن حايط من المعتزلة . ومن قال بقول اليزيدية من

الخوارج الذين زعموا أن شريعة الاسلام تنسخ بشرع نبي من
العجم . ومن قال بقول الميمونية من الخوارج الذين أباحوا نكاح
بنات البنين وبنات البنات . ومن قال بمذاهب الغزاقرة من أهل
بغداد وقال بقول الحلاجية الغلاة في مذهب الحلولية او قال بقول
البركوكية او الرزامية المفرطة في أبي مسلم صاحب دولة بني العباس
او قال بقول الكاملية الذين اكفروا الصحابة بتركها بيعة علي .
واكفروا علياً بتركه قتالهم . فان حكم هذه الطوائف التي ذكرناها
حكم المرتدين عن الدين ولا تحل ذبايحهم ولا يحل نكاح المرأة
منهم . ولا يجوز تقريرهم في دار الاسلام بالجزية . بل يجب
استتابتهم فان تابوا والا وجب قتالهم واستغنام اموالهم . واختلفوا
في استرقاق نسائهم وذراريهم . فأباح ذلك ابو حنيفة وطائفة
من اصحاب الشافعي منهم ابو اسحاق المروزي صاحب الشرح .
وأباح بعضهم ومن أباح ذلك استدلال بان خالد بن الوليد لما
قاتل بني حنيفة وفرغ من قتل مسيلمة الكذاب صالح بنى
حنيفة على الصفراء والبيضاء وعلى (١٣٦) ربع السبي من
النساء والذرية وانفذهم الى المدينة وكان منهم خولة أم محمد بن
الحنيفة . وأما اهل الاهواء من الجارودية والهشامية والنجارية
والجهمية والامامية الذين اكفروا أخيار الصحابة والتقدمية المعتزلة

عن الحق والبكرية المنسوبة الى بكر ابن اخت عبد الواحد .
والضرارية والمشبهة كلها والخوارج فانا نكفرهم كما يكفرون اهل
السنة ولا تجوز الصلاة عليهم عندنا ولا الصلاة خلفهم . واختاف
أصحابنا في التوارث منهم فقال بعضهم نرثهم ولا يرثونا وبناء على
قول معاذ بن جبل (ان المسلم يرث من الكافر والكافر لا يرث
من المسلم) . والصحيح عندنا ان أموالهم في ذمة ولا توارث بينهم
وبين السني . وقد روى ان شيخنا أبا عبد الله الحرث بن اسد
المحاسبي يأخذ من ميراث ابيه شيئاً لان أباه كان قدرياً . وقد
أشار الشافعي الى بطلان صلاة من صلى خلف من يقول بخلق
القرآن ونفى الرؤية . وروى هشام بن عبد الله الرازي عن محمد
ابن الحسن انه قال فيمن صلى خلف من يقول بخلق القرآن انه
يعيد الصلاة . وروى يحيى بن اكرم ان أبا يوسف سئل عن
المعتزلة فقال . هم الزنادقة وأشار الشافعي في كتاب الشهادات
الى جواز شهادة اهل الاهواء إلا الخطائية الذين اجازوا شهادة
الزور لموافقهم على مخالفهم . وأشار في كتاب القياس الى رجوعه
عن قبول شهادة المعتزلة وسائر اهل الاهواء . ورد مالك شهادة
اهل الاهواء في رواية اشهب عن ابن القسيم والحرث بن مسكين
عن مالك انه قال في المعتزلة زنادقة لا يستتابون بل يقتلون . واما

المعاملة معهم بالبيع والشراء فحكم ذلك عند اهل السنة كحكم عقود
(١٣٦ ب) المفاوضة بين المسلمين الذين في اطراف الثغور وبين
اهل الحرب وان كان قتالهم مباحاً . ولا يجوز ان يبيع المسلم منهم
مصحفاً ولا عبداً مسلماً في الصحيح من مذهب الشافعي .
واختلف اصحاب الشافعي في حكم القدرية المعتزلة عن الحق .
فمنهم من قال . حكمهم حكم المجوس لقول النبي عليه السلام في
القدرية : انهم مجوس هذه الامة : فلي هذا القول يجوز اخذ الجزية
منهم . ومنهم من قال . حكمهم حكم المرتدين . وعلى هذا لا
تؤخذ منهم الجزية بل يستتابون فان تابوا والا وجب على المسلمين
قتلهم . وقد استقصينا بيان احكام اهل الاهواء في كتاب الملل
والنحل . وذكرنا في هذا الكتاب طرفاً من احكامهم عند اهل
السنة وفيه كفاية والله اعلم



الفصل الرابع

﴿ من فصول هذا الباب ﴾

في قولنا في السلف الصالح من الامة

أجمع اهل السنة على ايمان المهاجرين والانصار من الصحابة .
هذا خلاف قول من زعم من الرافضة أن الصحابة كفرت بتركها

بيعة علىّ وخلاف قول الكاملية في تكفير على بتركه قتالهم .
 واجمع اهل السنة على أن الذين ارتدوا بعد وفاة النبي صلى الله عليه
 وسلم من كندة وحنيفة وفزارة وبنى أسد وبنى قشير وبنى بكر
 ابن وائل لم يكونوا من الانصار ولا من المهاجرين قبل فتح مكة ،
 وانما أطلق الشرع اسم المهاجرين على من هاجر الى النبي صلى
 الله عليه وسلم قبل فتح مكة . واولئك بحمد الله ومنه درجوا
 على الدين القويم والصراط المستقيم . واجمع اهل السنة على أن من
 شهد مع رسول الله عليه السلام بدرًا من اهل الجنة . وكذلك
 كل من شهد معه احداً غير قزمان الذي استثناه الخبر . وكذلك
 كل من شهد معه بيعة الرضوان بالحديبية . وقالوا بما ورد به الخبر
 بان سبعين الفا من امة الاسلام يدخلون الجنة بلا حساب
 منهم عكاشة بن محصن . وأن كل واحد منهم (١٣٧)
 يشفع في سبعين الفا . وقالوا بموالاة اقوام وردت الاخبار بانهم
 من اهل الجنة وأن لهم الشفاعة في جماعة من الامة منهم اويس
 القرني . والخبر فيهم مشهور . وقالوا بتكفير كل من اكفر واحداً
 من العشرة الذين شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة . وقالوا
 بموالاة جميع ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم . واكفروا من
 اكفرهن أو اكفر بعضهن . وقالوا بموالاة الحسن والحسين

والمشهورين من اسباط رسول الله عليه السلام كالحسن بن الحسن
وعبد الله بن الحسن وعلي بن الحسين زين العابدين ومحمد بن علي بن
الحسين المعروف بالباقر وهو الذي بلغه جابر بن عبد الله الانصاري
سلام رسول الله عليه السلام عليه وجعفر بن محمد المعروف بالصادق
وموسى بن جعفر وعلي بن موسى الرضا . وكذلك قولهم في سائر اولاد
علي من صلبه كالعباس وعمر ومحمد بن الحنفية وسائر من درج علي
سنين آبائه الطاهرين دون من مال منهم الى اعتزال او رفض
ودون من انتسب اليهم وأسرف في عدوانه وظلمه كالبرقي الذي
عدا على اهل البصرة ظلماً وعدواناً . واكثر النسايب على أنه كان
دعياً فيهم ولم يكن منهم . وقالوا بموالاة اعلام التابعين للصحابة
باحسان وهم الذين قال الله تعالى فيهم (يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا
وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ
آمَنُوا) (الحشر ١٠) . وقالوا في كل من اظهر اصول اهل السنة
وانما تبرأوا من اهل الملل الخارجة عن الاسلام ومن اهل
الاهواء الضالة مع انتسابها الى الاسلام كالقدرية والمرجئة
والرافضة والخوارج والجهمية والنجارية والمجسمة . وقد تقدم بيان
تفصيل هذه الجملة في الفصل الذي قبل هذا الفصل بما فيه كفاية



الفصل الخامس

﴿ من فصول هذا الباب ﴾

في بيان عصمة الله (١٣٧ ب)



الى هنا فرغت النسخة المنقول عنها أصل هذه الطبعة وهي
النسخة الوحيدة في المكتبة الملكية ببرلين ولا نعرف نسخة اخرى
من هذا الكتاب في مكتبة ما وكان الفراغ من طبعتها في منتصف
المحرم سنة ١٣٢٨ هجرية واواخر يناير سنة ١٩١٠ ميلادية
بمصر القاهرة

